بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3]

أما بعد: فإن الإيمان باليوم الآخر من أجل مباحث الإيمان؛ لتعلقه بما يعتقده العباد في معادهم وما سيصيرون إليه من نعيم مقيم، أو عذاب أليم.

ولأهمية الإيمان باليوم الآخر، نجده مرتبطا في القرآن الكريم بالإيمان بالله سبحانه وتعالى في عدد من المواضع منها: قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

[1] آل عمران: (١٠٢)

[2] النساء: (١)

[3] الأحزاب: (٧٠ – ٧١)

ﭐلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩﴾[2]

كما نجد ذلك الارتباط أيضا في السنة النبوية، منه قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ...» الحديث [3]

وقوله عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم أو ليسكت ...» الحديث[4]

فإذا أيقن العبد بالحياة الآخرة التي يكون فيها الحساب على الكبيرة والصغيرة حتى الذرة، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾[5] أثمر له ذلك اليقين تقوى الله تعالى، ومراقبته وخشيته في السر والعلن.

ولما كان الإيمان باليوم الآخر بهذه الأهمية والمنزلة العالية الرفيعة اعتنى أهل العلم بالتأليف فيه والحديث عنه، ومن أولئك الفقيه المصري الشافعي أحمد بن محمد السحيمي المتوفى سنة ١١٧٨هـ، فقد ألف في ذلك كتابا حوى كثيرا من الأمور المتعلقة باليوم الآخر من خروج الروح حتى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بل وما فيهما من نعيم وعذاب في تفصيل ماتع وعرض منسق مرتب بأسلوب علمي رصين مبني على الدليل.

ألا وهو كتاب **«التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة»**

وإسهاما مني في الاعتناء بكتب أهل العلم وتحقيقها، آثرت أن يكون موضوع أطروحتي في هذه المرحلة تحقيق هذا الكتاب.

---

[1] البقرة: (١٧٧)

[2] النساء: ٣٩

[3] أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (١١/٨) الحديث برقم (٦٠١٨)

[4] أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٠٩١/٢) الحديث برقم (١٤٦٨).

[5] الزلزلة: ٧ – ٨

أهمية الموضوع

تظهر أهمية هذا الكتاب في الآتي:

- تعلقه بركن من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر.
- إن مؤلفه جمع فيه ما يتعلق باليوم الآخر، وما فيه من مسائل ما لم يجمعه غيره على حسب علمي.
- فصّل فيه مؤلفه تفصيلا رائعا لم أره – على ما وقفت عليه – في غيره من الكتب خاصة ما يتعلق بالجنة ونعيمها والنار وعذابها والحشر والموقف.
- ظهر كتاب السحيمي هذا بترتيب جميل منقطع النظير، وبتسلسل منطقي من خروج الروح إلى خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.
- هذا الكتاب مختصر –كما يذكر المؤلف – لكتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي؛ لكن الناظر فيه يجد فروقا كثيرة بين الكتابين بل أنك تكاد تجزم أنه مغاير له تماما، في الكم وفي الكيف.

وفي مبحث الفروق بين الكتابين يتأكد هذا ويظهر بصورة جلية واضحة.

سبب اختيار تحقيق هذا الكتاب

ما يلي:

١) الرغبة في الاستفادة مما ورثه لنا علماؤنا من العلم النافع، المبني على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وخدمة هذا التراث العلمي الثمين بإخراجه للناس محققا صافيا يانعا.

٢) موضوع الكتاب متعلق بالموت، وباليوم الآخر والجنة ونعيمها، والنار وعذابها، ومثل هذه المواضيع يحتاجها الناس، ففيها عظة وعبرة وبيان لما أعده الله لمن أطاعه في الجنان – نسأل الله من فضله – وما أعده لمن عصاه في النيران – نعوذ بالله من سخطه وعقابه.

٣) في الساحة كتب مؤلفة في هذا الموضوع سواء أكانت محققة أو مؤلفة، لكنها لا تشابه هذا الكتاب في احتوائه على كثير من المسائل التي لم ترد في غيره.

٤) عدم وجود طبعة محققة لهذا الكتاب – فيما أعلم –.

٥) تعلق الكتاب تعلقا كبيرا بالعقيدة، لما حوى من مسائل اليوم الآخر وما فيه والذي هو ركن من أركان الإيمان الستة.

الدراسات السابقة عن الكتاب

سبق أن ذكرت أني لم أقف بعد البحث والاطلاع على دراسات سابقة عن الكتاب، ولم يحقق – على حد علمي – لا تحقيقا تجاريا ولا علميا.

خطة البحث

وتشتمل على مقدمة وقسمين وفهارس فنية.

فأما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار تحقيق الكتاب، والدراسة السابقة عن الكتاب، وخطة البحث، ومنهج التحقيق، وكلمة شكر وتقدير.

وأما القسمان: القسم الأول: قسم الدراسة

القسم الثاني: النص المحقق.

القسم الأول: قسم الدراسة ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: دراسة عن المؤلف وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياته الشخصية وتحته ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه.

المبحث الثاني: حياته العلمية، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلته.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلامذته.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

المطلب السادس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب: وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: تاريخ تأليف الكتاب، وسبب تأليفه.

المبحث الثالث: موضوع الكتب، ومنهج المؤلف فيه.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمته العلمية والمآخذ عليه.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية وعرض نماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق.

من بداية فصل في سماع أهل الجنة (٣٧٩/أ) إلى نهاية الكتاب ويقع في (٦٩) لوحة.

الفهارس: وتشتمل على الفهارس الفنية التالية:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الفرق والأديان.
- فهرس الأعلام.

- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق.

سلكت في التحقيق المنهج التالي:

١) نسخ المخطوط من نسخة الأصل وفق المنهج الإملائي الحديث، ومقارنته بالنسخة الأخرى مع إثبات الفروق في الحاشية.

٢) إذا وجدت تصحيفا أو تحريفا في الأصل أثبت الصواب في المتن، وأجعله بين قوسين وأشير في الحاشية إلى ذلك، وإلى النسخ والمصادر التي تم منها التصويب.

٣) إذا كان في الأصل كلمة أو عبارة وليست في النسخة الأخرى أشير في الحاشية إلى أن تلك الكلمة ليست في بقية النسخ.

٤) إذا كان في النسخة الأخرى كلمة أو عبارة فيها زيادة معنى أجعلها في المتن بين معقوفتين، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٥) أقوم بالإشارة في الهامش إلى بدء صفحات المخطوطة الأصل ليسهل الرجوع إليها كالتالي [٤/أ].

٦) عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

٧) تخريج الأحاديث النبوية والآثار المروية إلى مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بذلك، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مظانه، مشيرا إلى أقوال أهل العلم فيه صحة وضعفا.

٨) الترجمة الموجزة للأعلام.

٩) شرح المفردات الغريبة والمصطلحات العلمية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

١٠) التعريف الموجز بالفرق والطوائف والأماكن وكل ما يحتاج إلى تعريف.

١١) عند عزو الأحاديث والآثار، وترجمة الأعلام، والتعريف بالفرق، وشرح الغريب

من الألفاظ أذكر ذلك في أول موضع فيه فقط تجنبا للتكرار.

١٢) نسبة الأقوال والآراء التي يذكرها المؤلف إلى قائليها، وتوثيقها من مصادرها.

١٣) التنبيه على المسائل التي يخالف فيها معتقد أهل السنة والجماعة بإيراد الحق فيها مبينا وجه المخالفة والرد عليها.

١٤) التعليق على ما يحتاج إلى تعليق؛ لتوضيح المعنى والغاية التي يتوخاها المؤلف.

١٥) الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٦) تذييل الرسالة بالفهارس العلمية المتنوعة كما هو مبين في الخطة.

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على فضله ونعمه في كل الأوقات، وأستغفره وأتوب إليه من كل السيئات والزلات، وصلواته وسلامه على أفضل الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين وصحابته الأتقياء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأشكر الوالدة والوالد اللذين أوصى الله بهما بالإحسان بعد توحيده وأداء حقه، اللهم اغفر لي ذنوبي ولوالديّ وارحمهما كما ربياني صغيرا، وارزقني برهما وصحبتهما بالخير في الحياة وصلتهما بعد الممات.

وأشكر هذه الدولة المباركة التي بذل كل ما لديها من الجهد والمال لخدمة العلم وطلابه ونشر العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، سواء أكان داخل البلاد أم خارجها من أبناء المسلمين، وأسأل الله عز وجل أن يرزق هذه الدولة الأمن والأمان والاستقرار، وأن يوفق ملكها خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لما يحبه ويرضاه وأن يرزقه بطانة صالحة.

وأشكر هذه الجامعة المباركة والقائمين عليها وجميع منتسبيها، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارزقنا الاتقان في العمل مع الإخلاص فيه عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

وأشكر جميع من درّسني وعلّمني منذ نعومة أظفاري إلى أن أستوفي أجلي، وبالخاصة مشايخي وأساتذتي الذين أرشدوني إلى طريق الحق وسواء السبيل الذي به سعادتي في الدنيا والآخرة، اللهم اغفر لي ولجميع مشايخي وأساتذتي، وارزقني وإياهم حسن النية في الطلب والاجتهاد، والإخلاص في الأداء والعطاء، واجنبني وإياهم من الشرك والرياء.

وأشكر مرشدي فضيلة الدكتور فهد بن ضويان السحيمي على إعداد خطة الرسالة، ومشرفي فضيلة الدكتور فهد بن عبد الهادي العرجاني وعلى بذل جهده ووقته في توجيهي وإرشادي لإتمام كتابة الرسالة مع تقصير مني، اللهم اغفر لنا وسدّد خطانا، أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

وأشكر زملائي وأصدقائي الفضلاء، الذين ساهموا في الرأي، وأسدوا لي النصيحة، كما

أشكر أهلي وإخوتي، اللهم اغفر لنا ذنوبنا واجعلنا من عبادك الصالحين.

اللهم صل على عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: الدراسة ويشتمل على فصلين

الفصل الأول: دراسة عن المؤلف

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

الفصل الأول: دراسة عن المؤلف

المبحث الأول: حياته الشخصية، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه

المبحث الثاني: حياته العلمية، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلته

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلامذته

المطلب الرابع: مؤلفاته

المطلب الخامس: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه

المطلب السدس: عقيدته ومذهبه الفقهي

الفصل الأول: دراسة عن المؤلف

المبحث الأول: حياته الشخصية: وتحته ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

١. اسمه

اسمه أحمد، وقد ذكر المؤلف في آخر هذا الكتاب هذا الاسم[١]، وكذلك المترجمون له والعلماء الذين اعتنوا بمؤلفاته ومخطوطاته قد ذكروا هذا الاسم للمؤلف ولم أر اختلافا بينهم[٢].

٢. نسبه

هو أحمد بن محمد بن علي نور الدين السحيمي القرشي الحسني القلعي الأزهري. هكذا ذكره المؤلف في آخر كتابه «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» حيث قال:« وهذا آخر ما يسره الله على يد مؤلفه أحمد بن محمد بن علي نور الدين الحسني القرشي السحيمي القلعي الأزهري ...»[٣]. وكذلك أكثر المترجمين له إنما ذكروا نسبه إلى علي فقط[٤]، إلا أني وجدت في إحدى مؤلفات السحيمي بخطه نسبه إلى جده الخامس، فيقول: «وقد تم تأليف هذا الكتاب على يد مؤلفه ... أحمد بن محمد بن علي نور الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن ...»[٥].

وأما بيان الأنساب التي ذكرها المؤلف فهي كالتالي:

---

(١) انظر: لوحة (٤٤٨) من المخطوط.

(٢) انظر: «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي (٣٣٠/١)، و«معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١٣٠/٢)، و«هدية العارفين» لإسماعيل الباباني (١٧٧/١)، و«الأعلام» للزركلي (٢٤٣/١)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل الباباني (٢١٠/٣)، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف سركيس (١٥٠٤/٢).

(٣)انظر: لوحة (٤٤٨) من المخطوط.

(٤) المصدر السابق

(٥) انظر: المخطوط بعنوان: «شرح منظومات رواية حفص». المؤلف: السحيمي، أحمد بن محمد بن علي، كتبه المؤلف ١١٤٧ هـ. وهذا المخطوط من جامعة الملك السعود برقم ٣٠٦٦/١ م ز

- السحيمي:

نسبة إلى قرية بمصر من أعمال الغربية[1]،

- القرشي:

بضم القاف وفتح الراء وفي آخرها الشين المعجمة نسبة إلى قريش قبيلة معروفة، وأحيانا يقال القريشي والأكثر بإسقاط الياء[2].

- الحسني:

بفتح الحاء والسين المهملتين في آخرها النون، هذه النسبة إلى رجلين وامرأة وقرية: وأما الرجلين فهما: أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما- والحسن ابن أبي الحسن البصري التابعي المشهور. وأما المرأة فهي: حسنة أم شرحبيل بن حسنة[3]، ولعل السحيمي ينتسب إلى جده الخامس كما تقدم في نسبه، لا إلى أحد من المذكورين آنفا.

- القلعاوي:

نسبة إلى قلعة الجبل بمصر بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعدما أزال الدولة الفاطمية[4]، وهي تقع على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المـقَطَّم، وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة، فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها، ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية، والنيل الأعظم في غربيها، وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية[5]، ونسب إليه المؤلف – رحمه الله – لأنه نزل بها[6].

---

[1] انظر: «مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب» لعباس المدني (ص٢٦)،

[2] انظر: «الأنساب» للسمعاني (٣٦٩/١٠، ٣٩٨)

[3] انظر: «الأنساب» للسمعاني (١٥٩/٤)،

(٤) هي الدولة العبيدية الباطنية، تنتسب إلى عبيد الذي ينتهي نسبه إلى ميمون بن ديصان القداح المجوسي، ونسبتهم إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ كذب، وهي بريئة منهم. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤١/١٥).

[5] انظر: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» للمقريزي (٣٥١/٣، ٣٥٥)، و«تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب» لعبد الرحمن الأنصاري (ص٤٠١)، و«الأعلام» للزركلي (٢٤٣/١).

[6] انظر: «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي (٣٣٠/١)، و«المعجم المؤلفين» لعمر كحالة

- الأزهري:

هذه النسبة إلى الأزهر وهو اسم لجد المنتسب إليه[١]، وفي المتأخرين نسبة إلى جامع الأزهر بالقاهرة[٢]، وهذا الأخير نسبة معروفة لمن درس في الجامع المذكور - والآن أصبح جامعة الأزهر - إلى يومنا هذا، والأخير هو الأقرب من نسبة المؤلف لأنه درس في جامع الأزهر.

٣. كنيته

لم أقف على كنيته

٤. لقبه

ولقبه هو شهاب الدين، وأحيانا يختصر على الشهاب[٣].

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته

- مولده

جميع من ذكر ترجمته لم يذكر مكان مولده، إلا أن الظاهر أن مولده كان بمصر؛ وذلك لانتساب المؤلف إلى قرية بمصر. ولعل السبب في عدم ذكر علماء التراجم المولد؛ لأن الشخص لما كان صغيرا ليست له أعمال أو آثار تذكر حتى يترجم له بسببها، اللهم إلا أن يكون تبعا لأسرته، والثاني: في قديم الزمان لم يكن هناك كتابة الأحوال المدنية مثل ما في زماننا الحاضر.

- نشأته

نشأ المؤلف في مصر وهذا هو الظاهر من ترجمته، حيث أنه سكن بلدا بمصر وتلقى العلم من علمائها، وانتسب إلى قرية من أعمالها، ولم يذكر أنه جاء من خارج البلد[٤].

(١٣٠/٢)

[١] انظر: «الأنساب» للسمعاني (١٨٩/١)، و«اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٤٨/١).

[٢] انظر: «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (ص١١).

[٣] انظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (١٠٦٦/٢).

[٤] انظر: «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي (٣٣٠/١)، و«معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١٣٠/٢)، «والأعلام» للزركلي (٢٤٣/١).

- **وفاته**

توفي – رحمه الله – بمصر في ثامن شعبان سنة ١١٧٨ من الهجرة النبوية ودفن بباب الوزير[١].

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه

لم يتكلم المترجمون له عن صفات السحيمي وأخلاقه بالتفصيل، ولكن بالنظر إلى ثنائهم عليه وأقوالهم عنه، وكذلك بعض مؤلفاته نستطيع أن نقول أن السحيمي كان يتمتع بصفات جميلة وأخلاق كريمة من الصدق والأمانة، وقد تصدر للتدريس وانتفع به الناس، وهذا ينمُّ عن علم وأخلاق كريمة. وقد قبل بعض الأمراء إشارته في حفر ساقية وبذل عليها مالا حفيلا[٢] فنبع الماء وعُدَّ ذلك من كراماته، فإنهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرا[٣].

المبحث الثاني: حياته العلمية.

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلته.

طلب السحيمي العلم على علماء بلده، وقد لازم الفقيه الشافعي الشيخ عيسى بن أحمد الشبراوي (ت ١١٨٢هـ)[٤] وانتفع به[٥].

المطلب الثاني: شيوخه

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الحفيل: الكثير. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (١٨٦/١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: «تاريخ عجائب الآثار» للجبرتي (٣٦٦/١)

(٥) انظر: «تاريخ عجائب الآثار» للجبرتي (٣٣١/١).

وقد حضر السحيمي دروس الأشياخ وأخذ عنهم العلم، منهم:

١. الشيخ عيسى الشبراوي المتوفى سنة اثنتين وثمنين ومائة وألف من الهجرة، وقد لازمه السحيمي وبه انتفع[١].

٢. عبد الله بن محمد الشبراوي الشافعي المتوفى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف من الهجرة[٢].

٣. محمد السجيني الشافعي المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف من الهجرة[٣].

٤. حسن بن حسن الشرنبلالي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة.

٥. أحمد بن الحسن الجوهري المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف من الهجرة.

المطلب الثالث: تلامذته

وقد تصدر السحيمي للتدريس بجامع سارية وانتفع به الناس، ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم:

١. ولده الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد السحيمي الحنفي القلعاوي المصري المتوفى سنة ألف ومائتين[٤]

٢. الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف الصفوي القلعاوي الشافعي (ت١٢٣٠)[٥].

المطلب الرابع: مؤلفاته

وقد أكثر السحيمي التأليف في شتى الفنون كالفقه، والتفسير، والتوحيد، وشرح الحديث، والسيرة، وغيرها، وسأذكر هنا بعض مؤلفات السحيمي:

١. «تفسير سورة الفجر»

---

[١] «تاريخ عجائب الآثار» للجبرتي (١/٣٣٠).

[٢] «فهرس الفهارس» للإدريسي (٢/١٠٦٦).

[٣] وقد صرح السحيمي في هذا الكتاب عنه وعن الشرنبلالي والجوهري بقوله: «قال شيخنا».

[٤] «تاريخ عجائب الآثار» للجبرتي (٢/٣٧)، و«حلية البشر» لعبد الرزاق البيطار (ص١٨٨).

[٥] انظر: «تاريخ عشائب الآثار» للجبرتي (٣/٤٩٨).

٢. «تاج البيان لألفاظ القرآن»

٣. «مناهج الكلام على آيات الصيام»

٤. «العطايا الربانية على المواهب اللدنية للقسطلاني»

٥. «المقتدى بشرح شرح أم البراهين للهدهدي»

٦. «التاج على هداية المحتاج على قصة الإسراء والمعراج»

٧. «الياقوت» وشرحه المسمى «القوت في شرح الياقوت»

٨. «لباب الطالبين بشرح الأربعين»

٩. «المزيد على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد»

١٠. «الوضوح شرح النصوح»

١١. «كواكب المنطق»

١٢. «زهر الطالب بشرح الكواكب»

١٣. «حاشية على شرح العصام»

١٤. «بستان الروح»

١٥. وهذا الكتاب «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة»[١].

المطلب الخامس: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه

للسحيمي مكانة علمية في عصره حيث أنه قد تصدر للتدريس بجامع سيدي سارية في قلعة الجبل، وقد أثنى عليه عدة من العلماء منهم:

١. الجبرتي[٢]، قال عنه: «الإمام العلامة الناسك الشيخ أحمد بن محمد السحيمي ..».

---

[١] انظر: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/٢٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (١/٢٤٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/١٧٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/٢١٠، ٢٧٥ و٢/١٠٢، ٢٤٥، ٥٧٤،٦٠٣)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٢/١٣٠)، و«معجم المفسرين» لعادل نويهض (١/٧٦)، و«الموسوعة المسيرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» لوليد الزبيري وغيره (١/٣٨٤)، التنبيه: بعض المراجع لم يذكر جميع مؤلفات السحيمي.

(٢) هو: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مؤرخ مصر ومدون وقائعها وسير رجالها في عصره، ولد في القاهرة

وقال: «وتصدر للتدريس بجامع سيدي سارية، وأحيا الله به تلك البقعة، وانتفع به الناس جيلا بعد جيل...». وقال: «وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة». وقال: «لم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح والخير حسن السلوك على قدم السلف»[١].

٢. خير الدين الزركلي قال: «فقيه مصر، من أعيان الشافعية وصلحائهم»[٢].

٣. صاحب معجم المفسرين، قال: «عارف بالتفسير، فقيه، من أعيان الشافعية وصلحائهم»[٣].

المطلب السادس: عقيدته ومذهبه الفقهي

١. عقيدته

كان السحيمي على اعتقاد الأشاعرة[٤]، وذلك لأنه أخذ علم التوحيد عن علماء بلده الذين كانوا على اعتقاد الأشاعرة، وعاش فيما بينهم. ومن أدل الشيء على أنه على اعتقاد الأشاعرة عدة أمور، منها:

- عمله لشرح أهم كتب الأشاعرة مثل: «المزيد على اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد»، و «المقتدى بشرح شرح أم البراهين للهدهدي».
- تأويله لأسماء الله تعالى وصفاته على طريقة الأشاعرة: مثل تأويله لصفة القدم والرجل لله

سنة (١١٦٧ هـ) وهو مؤلف «عجائب الآثار في التراجم والأخبار». توفي سنة (١٢٣٧ هـ). «الأعلام» للزركلي (٣٠٤/٣).

[١] «عجائب الآثار» للجبرتي (٣٣٠/١).

[٢] «الأعلام» للزركلي (٢٤٣/١)

[٣] «معجم المفسرين» لعادل نويهض (٧٦/١).

[٤] الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين الدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. «الموسوعة الميسرة» الندوة العالمية لشباب الإسلامي (٨٣/١).

تعالى بنوع من الخلق[1].

٢. مذهبه الفقهي

لم أر الاختلاف بين علماء التراجم الذين ترجموا السحيمي في نسبته إلى مذهب الإمام الشافعي في الفقه، قال الجبرتي: «أحمد بن محمد السحيمي الشافعي...»[2]. وقال الزركلي: «فقيه مصري، من أعيان الشافعية»[3].

---

[1] انظر: الفصل الثاني: دراسة الكتاب، المبحث الخامس: المآخذ على الكتاب.

[2] «عجائب الآثار» (١/٣٣٠).

[3] «الأعلام» (١/٢٤٣)، وانظر كذلك: «هدية العارفين» (١/١٧٧)، و«معجم المؤلفين» لعمر كحالة (٢/١٣٠). و«الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير» لوليد الزبيري وغيره (١/٣٨٤).

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

أولا: اسمه: «**التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة**»

بهذا الاسم سماه المؤلف رحمه الله في مقدمته[1].

وهذا نص صريح في اسمه حيث قال: «سميته التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة».

وقد ذكره البغدادي في هدية العارفين باسم «التذكرة الفاخرة في أحوال الآخرة»[2]، وكذلك مصطفى الرومي في إيضاح المكنون[3]، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[4]، وسركيس في معجم المطبوعات العربية[5].

وما ذكرته المراجع والمصادر من اسم الكتاب لم يطابق ما ذكره السحيمي في مقدمة الكتاب كما مر ذكره، لعل علماء التراجم ذكره بالمعنى؛ لذلك ما أثبته من اسم الكتاب هو كما ذكره المؤلف نفسه

ثانيا: صحة نسبته إلى مؤلفه.

لا شك في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أحمد بن محمد بن علي الحسني القرشي السحيمي – رحمه الله –. ومما يؤكد القطع بنسبته إليه ما يلي:

١) تصريح المؤلف باسمه في مقدمة الكتاب وفي خاتمته، حيث قال في المقدمة: «أما بعد، فيقول الفقير إلى مولاه الغني أحمد بن محمد السحيمي الحسني قد اختصرت تذكرة أبي

---

(١) انظر: اللوحة الأولى من المخطوط.

[2] انظر: «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/١٧٧)،

[3] انظر: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» لمصطفى الرومي (١/٢٧٥).

[4] انظر: «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (١/٢٨٠).

[5] انظر: «معجم المطبوعات العربين والمعربة» لسركيس (٢/١٥٠٤).

عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي الحافظ وزدت عليه بعض ما يحتاج إليه وسميته «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة»[١].

٢) وقال في خاتمة الكتاب: «وهذا آخر ما يسره الله على يد مؤلفه أحمد بن محمد بن علي نور الدين الحسني القرشي السحيمي القلعي الأزهري»[٢].

٣) أن جميع من ترجم له ذكر هذا الكتاب ونسبه إلى المؤلف ولم أقف على أحد نسبه إلى غيره.

المبحث الثاني: تاريخ تأليفه الكتاب، وسبب تأليفه

أولا: تاريخ تأليفه الكتاب

وقد فرغ السحيمي من تأليف هذا الكتاب في سنة أربع وخمسين ومائة وألف من الهجرة النبوية كما صرح به في خاتمة الكتاب حيث قال: « وهذا آخر ما يسره الله على يد مؤلفه أحمد بن محمد بن علي نور الدين الحسني القرشي السحيمي القلعي الأزهري في صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين، تم».

ثانيا: سبب تأليفه

لم أقف على سبب معين جعل السحيمي يؤلف هذا الكتاب إلا أنه قال في مقدمة كتابه: «فيقول الفقير إلى مولاه الغني أحمد بن محمد السحيمي الحسني: قد اختصرت تذكرة أبي عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي الحافظ، وزدت عليه بعض ما يحتاج إليه وسميته «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» والله أسأل أن ينفع به على التعميم وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم بفضله العميم».

---

(١) انظر: اللوحة الأولى من المخطوط.

(٢) انظر: اللوحة (٤٤٨) من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

المبحث الثالث: موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه

أولا: موضوع الكتاب:

اشتمل الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، ذكر في المقدمة مسائل تتعلق بتوحيد الربوبية، وأما الأبواب العشرة فهي كالآتي:

- الباب الأول: في ذكر العالم العلوي، وفيه الكلام عن: السموات السبع واللوح والقلم والكرسي والعرش والجنة والنار والملائكة.
- الباب الثاني: في ذكر العالم السفلي، وفيه الكلام عن ما نزل عن السماء من الأرض وشكلها وخلقها وما يتعلق بها.
- الباب الثالث: في ذكر خلق الإنس والجن، وفيه الكلام على كثير من المسائل المتعلقة بخلقهما، ومادتهما والحكمة من خلقهما، وما يتعلق بالعلاقة بين الشيطان وآدم عليه السلام وغيرها من المسائل المتعلقة بالجن والإنس.
- الباب الرابع: في ذكر الموت وما يتعلق به وفيه: الكلام على كل ما يتعلق بالموت من مسائل.
- الباب الخامس: في أشراط الساعة واقترابها.
- الباب السادس: في قيام الساعة وخراب هذا العالم.
- الباب السابع: في ذكر الحشر والموقف وما يتعلق بذلك، وقد ذكر في هذا الباب خمسة وعشرين فصلا.
- الباب الثامن: في ذكر الجنة ونعيمها، وقد ذكر فيه ستة وعشرين فصلا.
- الباب التاسع: في ذكر النار وعذابها، وذكر فيه خمسة عشر فصلا.
- الباب العاشر: في خلود أهل الجنة والنار.
- ثم ختم كتابه بخاتمة تحدث فيها عن الجن، وهل لمؤمنهم ثواب ونعيم، وعلى كافرهم عقاب وعذاب؟ وبذلك تم كتابه.

ثانيا: موضوع المقدار المحدد لي تحقيقه من المخطوط

المقدار المحدد لي تحقيقه من المخطوط هو: من بداية [فصل في سماع أهل الجنة (٣٧٩/أ) إلى نهاية الكتاب] وقد جاء في ثلاثة وعشرين فصلا: ثمانية فصول من الباب الثامن، وخمسة عشر فصلا من الباب التاسع، والباب العاشر، ثم الخاتمة، وتفصيله كالآتي:

فصل في سماع أهل الجنة

فصل في سوق الجنة

فصل في النظر إلى الله تعالى

فصل في زيارة أهل الجنة إخوانهم

فصل في أدنى أهل الجنة منزلة

فصل في الأطفال

فصل في أهل الفترة وغيرهم

فصل في أصحاب الأعراف

الباب التاسع

في ذكر النار وعذابها

فصل في صفة النار

فصل في أبواب النار

فصل في أودية جهنم وجبالها

فصل في سرادق النار

فصل في حيات النار وعقاربها

فصل في سلاسل أهل النار وأغلالهم وقيودهم ومقامعهم

فصل في ثياب أهل النار وفرشهم

فصل في طعام أهل النار

فصل في شراب أهل النار

فصل في صفة الزبانية

فصل في صفة أهل النار

فصل في بكاء أهل النار وزفيرهم

فصل في أهون أهل النار عذابا

فصل في أشد أهل النار عذابا

فصل في عذاب الموحدين

الباب العاشر

في خلود أي بقاء أهل الجنة والنار فيهما وذبح الموت بينهما

خاتمة.

ثالثا: منهج المؤلف في الكتاب

وقد نهج المؤلف منهجا فريدا في تأليف هذا الكتاب يغاير منهج القرطبي في تذكرته، مع أن الكتاب اختصار منه. وسأجعل منهج المؤلف في الكتاب في عدة نقاط مهمة كما يلي:

- هذا الكتاب مختصر من كتاب القرطبي ومع ذلك فقد زاد المؤلف عليه عدة مباحث، قال السحيمي في مقدمة الكتاب: «قد اختصرت التذكرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي الحافظ وزدت عليه ما يحتاج إليه»[1]
- كما حوى كتاب السحيمي عشرة أبواب، الثلاثة الأولى لم يتعرض لها القرطبي في كتابه، وكأن السحيمي جعلها كتمهيد للموضوع، وأرى من الفائدة ذكرها، أما الباب الأول: في ذكر العالم العلوي.

قال السحيمي: «وهو اسم لما فوقنا من السموات السبع، واللوح والقلم والكرسي والجنة والعرش، وما فيها كالشمس والقمر والملائكة...»[2] ثم فصل في ذكر مسائل هذا الباب.

وأما الباب الثاني: في ذكر العالم السفلي:

---

[1] انظر الورقة الأولى من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[2] انظر الصفحات (٢-١٧) من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

قال السحيمي: « وهو ما نزل عن السماء ...» ثم أخذ يفصل في ذكر المسائل المتعلقة بهذا الباب[1].

وأما الباب الثالث: في ذكر خلق الإنس والجن.

بدأ المؤلف هذا الباب بقوله تعالى: «﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾»[2] قال: أي يوحدون وأخذ يناقش وجه عدم عبادة الكافرين[3].

- رتب السحيمي أبواب كتابه ترتيبا منطقيا تاريخيا حسب الوقائع والأحداث، فبدأ بباب ذكر العالم العلوي، ثم أردفه بباب ذكر العالم السفلي، ثم بباب خلق الجن والإنس؛ ولأن كل الخلائق يموتون علويهم وسفليهم، إنسيهم وجنيهم، جاء بباب ذكر الموت وما يتعلق به، ثم ذكر بعد ذلك باب في قيام الساعة وخراب هذا العالم، إيذانا بنهاية هذه الدنيا والانتقال إلى حياة أخرى، ولذلك ذكر باب ذكر الحشر والموقف وما يتعلق بذلك، وذكر تحته خمسة وعشرين فصلا، كلها متناسقة مرتبة ترتيبا زمنيا، وعلى ضوء الترتيب الزمني الذي مشى عليه السحيمي في أبواب وفصول هذا الكتاب، ذكر الباب الثامن وهو ما يتعلق بالجنة ونعيمها ذاكرا تحت هذا الباب ستة وعشرين فصلا، ثم أعقبه بذكر النار وعذابها ذاكرا تحته خمسة عشر فصلا، ثم ختم أبواب الكتاب بباب عاشر، ذكر فيه خلود أهل الجنة فيها وخلود أهل النار فيها متمشيا مع الترتيب والنسق الزمني آنف الذكر.

ثم ختم السحيمي كتابه بخاتمة ذكر فيها مسألة تكليف الجن، وهل لمؤمنهم ثواب ونعيم، ولكافرهم عقاب وعذاب؟.

- الناظر لكتاب السحيمي يشعر أنه مؤلف وفق القواعد والضوابط الحديثة لكتابة الكتب والرسائل العلمية، يقول السحيمي في أول كتابه: «وجعلته مشتملا على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة»[4] بخلاف كتاب القرطبي.

---

[1] انظر الصفحات (١٧-٢٣) من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[2] [الذاريات: ٥٦]

[3] انظر الصفحات (٢٣ وما بعدها) من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[4] انظر الورقة الأولى من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

- يُعَنْوِن السحيمي لجميع الأبواب والفصول في كتابه بخلاف القرطبي الذي يذكر الفصول بدون عنونة.
- جمع السحيمي مسائل الموت والآخرة وحصرها، فجعل المسائل المشتركة في باب واحد مبتداها ومنتهاها.
- فصل السحيمي في الأبواب التي تحتاج إلى تفصيل، فتجده فصل في ثلاثة أبواب، فذكر خمسة وعشرين فصلا في الباب السابع في ذكر الحشر والموقف، وما يتعلق بذلك، وذكر ستة وعشرين فصلا في الباب الثامن في ذكر الجنة ونعيمها، وذكر خمسة عشر فصلا في الباب التاسع في ذكر النار وعذابها، فكان تفصيلا رائعا وبديعا ينُمُّ عن علم وفقه ومعرفة.
- انتقد السحيمي في تذكرته ما لا يقبل عقلا وشرعا كخرافات القصاص فيقول مثلا: «من خرافات القصاص قولهم: الأرض على نور قوائمه على تلك الصخرة وله أربعون ألف قائمة وأربعون ألف قرن...»[(١)].
- فسر السحيمي معاني الكلمات للآيات القرآنية، وذلك من خلال إيراده لها كقوله: « قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾ جمع عرف وهو ما ارتفع من الشيء ومنه عرف الديك فإنه يكون بظهوره أعرف من غيره ﴿ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا ﴾ أي: من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَىٰهُمْ﴾[(٢)] أي: بعلامتهم التي أعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده»[(٣)].
- كما أنه شرح الكلمات الغريبة الواردة في الأحاديث أو الآثار التي أوردها في كتابه، فيقول مثلا: «والعيس: إبل في بياضها ظلمة خفيفة ...»[(٤)].
- جمع السحيمي بين الأدلة التي يتوهم منها التعارض ووفق بينها.
- ذكر السحيمي اختلاف العلماء إذا كان في المسألة اختلاف، ويرجح ما يراه راجحا

[(١)] انظر الورقة الثامنة عشر من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

(٢) الأعراف: ٤٦

[(٣)] انظر [٤٠٤/أ] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[(٤)] انظر [٣٩٠/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

في المسألة. كمسألة مؤمن الجن، هل لهم ثواب، ويدخلون الجنة أم لا ؟[1].

- وسلك السحيمي أسلوبا مهذبا في المناقشة لمن خالف الصواب فيما يراه هو، وابتعد عنه.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب

وقد أورد السحيمي في هذا الكتاب كثيرا من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار عن السلف، وأقوال العلماء، وهذا يدل على كثرة مصادر السحيمي ومراجعه في تأليف هذا الكتاب. ويمكنني أن أقول في مصادر المؤلف أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المصادر التي صرح السحيمي بها في هذا الكتاب وهي كالتالي:

١. القرآن الكريم
٢. إحياء علوم الدين للغزالي
٣. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي
٤. بحر الكلام للنسفي
٥. البدور السافرة للسيوطي
٦. التاريخ الكبير للبخاري
٧. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة القرطبي
٨. تفسير أبي الشيخ
٩. تفسير ابن أبي حاتم
١٠. تفسير ابن مردويه
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (تفسير الطبري)
١٢. حلية الأولياء لأبي نعيم
١٣. صفة النار لابن أبي الدنيا

---

[1] انظر [٤٤٦/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

١٤. صفة النار للضياء المقدسي
١٥. عيون الأخبار للقتيبي
١٦. الفوائد لتمام
١٧. مسند ابن راهويه
١٨. مسند أبي داود الطيالسي
١٩. مسند أحمد
٢٠. مسند البزار
٢١. مسند الحارث بن أسامة
٢٢. المعجم الأوسط للطبراني

القسم الثاني: المصادر التي عزا السحيمي إلى مؤلفها دون ذكر اسم الكتاب، ورتّبتها على ترتيب ألفبائي وهي كالتالي:

١. الأسماء والصفات للبيهقي
٢. الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي
٣. اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي
٤. آكام المرجان في أحكام الجان للشبلي
٥. البعث والنشور للبيهقي
٦. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
٧. تاريخ دمشق لابن عساكر
٨. الترغيب والترهيب للأصبهاني
٩. تفسير القرآن لموفق الدين الكواشي
١٠. التفسير الكبير لفخر الرازي
١١. التمهيد لابن عبد البر
١٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
١٣. الدر المنثور للسيوطي

١٤. الزهد لابن المبارك
١٥. الزهد للإمام أحمد بن حنبل
١٦. السابق واللاحق لأبي بكر الخطيب البغدادي
١٧. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين الشربيني
١٨. سنن ابن ماجه
١٩. سنن أبي داود
٢٠. سنن الترمذي
٢١. السنن الكبرى للنسائي
٢٢. سنن النسائي
٢٣. سنن سعيد ابن منصور
٢٤. شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي
٢٥. شرح صحيح مسلم للنووي
٢٦. الشريعة للآجري
٢٧. شعب الإيمان للبيهقي
٢٨. صحيح ابن حبان
٢٩. صحيح البخاري
٣٠. صحيح مسلم
٣١. صفة الجنة لابن أبي الدنيا
٣٢. صفة الجنة لأبي نعيم
٣٣. صفة الجنة للضياء المقدسي
٣٤. الطبقات الكبرى لابن سعد
٣٥. العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي
٣٦. العظمة لأبي الشيخ
٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني

٣٨. مسند فردوس الأخبار بمأثور الخطاب للديلمي
٣٩. الفوائد لتمام بن محمد الدمشقي
٤٠. كتاب الأم للإمام الشافعي
٤١. كتاب الرؤية للدارقطني
٤٢. الكشاف للزمخشري
٤٣. كشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي
٤٤. المجالس وجواهر العلم للدينوري
٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية
٤٦. المستدرك للحاكم
٤٧. مسند أبي يعلى
٤٨. المعجم الأوسط للطبراني
٤٩. المعجم الصغير للطبراني
٥٠. المعجم الكبير للطبراني
٥١. معرفة السنن والآثار للبيهقي
٥٢. الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي
٥٣. اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر لعبد الوهاب الشعراني

القسم الثالث: المصادر التي أخذها السحيمي من كلام شيوخه وهم:

١) محمد السجيني الشافعي المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف من الهجرة.
٢) حسن بن حسن الشرنبلالي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة.
٣) أحمد بن الحسن الجوهري المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف من الهجرة.

المبحث الخامس: قيمته العلمية والمآخذ عليه

أولا: قيمته العلمية

يمكن إبراز قيمة الكتاب العلمية في النقاط التالية:

- يعتبر كتاب «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي كتابا موسوعيا فيما يتعلق بالحياة الآخرة، ابتداء من الموت وما يتعلق به، ويوم القيامة وما يتعلق به، إلى دار القرار الجنة ونعيمها، والنار وعذابها.
- تعلقه بركن من أركان الإيمان الستة وهو الإيمان باليوم الآخر.
- جمع فيه مؤلفه ما يتعلق باليوم الآخر وما فيه من مسائل ما لم يجمعه غيره على حسب علمي.
- فصل فيه مؤلفه تفصيلا رائعا لم أره – على ما وقفت عليه – في غيره من الكتب خاصة ما يتعلق بالجنة ونعيمها والنار وعذابها والحشر والموقف.
- ظهر كتاب السحيمي هذا بترتيب جميل منقطع النظير، وبتسلسل منطقي من خروج الروح إلى خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.
- هذا الكتاب مختصر –كما يذكر المؤلف في مقدمته للكتاب – لكتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، ولكن الناظر فيه يجد فروقا كثيرة بين الكتابين من حيث حسن ترتيبه لأبواب الكتاب وفصوله، واحتوائه على مزيد مباحث لم يتعرض لها القرطبي مما جعل كتاب السحيمي مغايرا تماما لتذكرة القرطبي.
- كثرة استشهاده بالأدلة من الكتاب والسنة، وبأقوال سلف الأمة وعلمائها.
- تعرضه للمسائل التي فيها اختلاف بين العلماء مع ذكر أقوالهم فيها ومناقشتها بأسلوب مهذب ومحاولة التوفيق بينها. مثل مسألة أصحاب الأعراف،
- الرد على المخالفين وبيان بطلان مذهبهم بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، مثل رده على من أنكر أبدية الجنة والنار.
- ومما يدل على قيمة الكتاب العلمية كثرة مصادر المؤلف.

ثانيا: المآخذ على الكتاب

قد ذكرت قيمة كتاب السحيمي العلمية في النقاط السابقة إلا أنه لا يخلو عمل بشري من نقص وخلل؛ إذ الكمال لله وحده، والمعصوم من عصمه الله تعالى، والمؤلف – غفر الله لنا وله – وقع في أخطاء وزلات في كتابه هذا وهي لا تحط من قدر الكتاب؛ إذ الغرض هو التقويم والدراسة وبيان الحق بالدليل والبرهان.

أولا: من المآخذ على المؤلف: موقفه من الألفاظ المجملة المتعلقة بأسماء الله وصفاته

قال المؤلف: «في النظر إلى الله تعالى وزيارة أهل الجنة ربهم منزها عما لا يليق به كالمكان والجهة والتجسيم ... »[1].

وقال: «وإثبات القَدَم له تعالى من المتشابه؛ فيفوض علمه إلى الله مع اعتقاد تنزيهه عن الجارحة ...»[2].

التعليق:

فهنا ينفى المؤلف لفظ المكان والجهة والجسم والجارحة عن الله تعالى وينزهه عز وجل عنها، وهذه الألفاظ يسميها العلماء بالألفاظ المجملة؛ لتضمنها معنى حقا ومعنى باطلا، ولم يتبين أي المعنايين المراد عند إطلاقها، كما أنه لم يرد إثباتها ولا نفيها من الكتاب ولا من السنة.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله-: «واللفظ المجمل الذي لم يرد به الكتاب والسنة لا يطلق في النفي والإثبات...»[3].

وفي إطلاق هذه الألفاظ يُنظر إلى مقام المتكلم بها، فلا يجوز إطلاقها مباشرة ابتداء. كما أنه لا يجوز نفيها مباشرة ابتداء. قال ابن الماجشون: « وما أنكرتْه نفسُك، ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك ـ من ذكر ربك ـ فلا تتكلفن علمه بعقلك، ولا تصفه

---

[1] انظر [٣٨٢/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[2] انظر [٤٠٨/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[3] «المسائل والأجوبة» لشيخ الإسلام (ص١٤٨).

بلسانك، واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه»[1].

ومقام المؤلف في إيراده لهذه الألفاظ المجملة هو مقام البيان والتقرير لما ثبت في الكتاب والسنة من رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة (في المقطع الأول)، وإثبات صفة القَدَم لله عز وجل الواردة في السنة الصحيحة كما في المقطع الثاني.

فمنهج السلف في هذا المقام هو إيراد الأدلة من الكتاب والسنة التي تضمن إثبات الصفة لله باللفظ والنص من غير تعرض لها بالتأويل ولا تحديد. قال الإمام الأحمد –رحمه الله– عندما سئل عن أحاديث الصفات: «تُمَرُّ كما جاءت، ويُؤْمن بها، ولا يُرَدّ منها شيء إذا كانت بأسانيد صحاح، ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2] ومن تكلم في معناهما ابتدع»[3].

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: «وأما إذا كان الإنسان في مقام الدعوة لغيره والبيان له، وفي مقام النظر أيضاً، فعليه أن يعتصم أيضاً بالكتاب والسنة، ويدعوا إلى ذلك، وله أن يتكلم مع ذلك، ويبين الحق الذي جاء به الرسول بالأقيسة العقلية والأمثال المضروبة، فهذه طريقة الكتاب والسنة وسلف الأمة، فإن الله سبحانه وتعالى ضرب الأمثال في كتابه، وبين بالبراهين العقلية توحيده وصدق رسله وأمر المعاد وغير ذلك من أصول الدين، وأجاب عن معارضة المشركين، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[4]»[5].

وقال أيضا: « وأما الألفاظ التي ليس له أصل في الشرع فتلك لا يجوز تعليق المدح والذم والإثبات والنفي على معناها، إلا أن يبين أنه يوافق الشرع»[6].

ثانيا: تأويله بعض صفات الله عز وجل

---

[1] الفتاوى الحماوية الكبرى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣١٦).

[2] الشورى: ١١

(٣) «العقيدة رواية أبي بكر الخلال» (ص١٢٧).

[4] الفرقان: ٣٣

[5] «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام (١/٢٣٥).

[6] المصدر السابق (١/٢٤١).

١). أنكر حقيقة صفة الضحك لله عز وجل وأولها بالرضى، قال المؤلف: «فيضحك الرب تعالى من قوله – أي يرضى عنه وإلا فحقيقة الضحك مستحيلة عليه تعالى»[١].

التعليق:

مذهب أهل السنة وأئمة السلف إثبات صفة الضحك لله عز وجل من غير تكييف ولا تأويل الجهمية، ومن غير تعطيل ولا تمثيل[٢]، لما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﵁ قال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله، فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل، فيستشهد»[٣].

وأما تأويل صفة الضحك بالرضى فليس من قول أئمة السلف؛ بل هو من تأويلات الجهمية.

قال الدارمي منكرا على من أول صفة الضحك بالرضى: « فعمن رويت هذا التفسير من العلماء، أن ضحك الرب رضاه ورحمته؟ فسمِّه، وإلا فأنت المحرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل ضلال»[٤].

وأن هذا التأويل من قول البشر المريسي الجهمي، قال الدارمي: «فادعى المعارض —أي المريسي – في تفسير الضحك، أن ضحك الرب رضاه ورحمته، وصفحه عن الذنوب»[٥].

٢). قال المؤلف في صفة الرضى لله عز وجل: «والرضوان بكسر الراء وضمها —

---

[١] انظر: [٣٩٤/أ] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[٢] انظر: «السنة» لابن أبي عاصم (٢٤٤/١)، و «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (٥٦٣/٢)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٩١/٧)، و«الشريعة» للآجري (١٠٥١/٢)، و«إبطال التأويلات» لأبي يعلى (٢١١/١)، و«العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٧٦).

[٣] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم، فيسدد بعد ويقتل (٢٤/٤) الحديث برقم (٢٨٢٦)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة (١٥٠٤/٣) الحديث برقم (١٨٩٠).

[٤] «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي» للدارمي (٧٧٢/٢).

[٥] المصدر السابق (٧٧١/٢).

الفيوضات المعنوية الفائضة على الأرواح، ولهذا كان الرضوان أكبر، وأعلى من الجنان، التي هي الفيوضات الصورية المتعلقة بالأجسام»[1].

التعليق:

صفة الرضى ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة الصحيحة، قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الفتح: ١٨. وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ»[2].

قال ابن أبي العز: «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات»[3].

وقد أول المؤلف صفة الرضى بأنه الفيوضات المعنوية الفائضة على الأرواح، وهذا التأويل مخالف للحق ومجانب للصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة وسلف الأمة بعدة وجوه:

الوجه الأول: لم يكن هذا المعنى موجودا في اللغة ولا في لسان العرب، وقد رجعت إلى المعاجم العربية فلم أجد أن الرضى بمعنى الفيوضات[4].

الوجه الثاني: ثم إن الفيض معناه مأخوذ من فاض الماء إذا كثر وسال، ثم يستعمل في غيره ويقاس عليه مثل: فاض الحديث واستفاض إذا انتشر، وفاض المال إذا كثر، وأفاض الناس إذا اندفع بالكثرة تشبيها باندفاع السيل وسيلانه بالقوة. ولم يرد استعماله لمعنى الرضى.

قال ابن فارس: «(فَيَضَ) الْفَاءُ وَالْيَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَرَيَانِ الشَّيْءِ بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ. مِنْ ذَلِكَ فَاضَ الْمَاءُ يَفِيضُ. وَيُقَالُ: أَفَاضَ إِنَاءَهُ، إِذَا مَلَأَهُ حَتَّى

---

[1] انظر [٣٨٤ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[2] أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات (١٣٤٠/٣) الحديث برقم (١٧١٥).

[3] «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٦٨٥/٢).

[4] معاجم اللغة العربية التي رجعت إليها قد ذكرت معنى الرضى وهو خلاف السَخَط. انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٤٠٢/٢)، وتهذيب اللغة» للأزهري (٤٦/١٢)، والقاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٢٨٨)، ولسان العرب لان منظور (٢٣٢/١٤)، وتاج العروس» للزبيدي (١٥٦/٣٨).

فَاضَ. وَأَفَاضَ دُمُوعَهُ. وَمِنْهُ: أَفَاضَ الْقَوْمُ مِنْ عَرَفَةَ، إِذَا دَفَعُوا، وَذَلِكَ كَجَرَيَانِ السَّيْلِ»[1].

الوجه الثالث: إذا نظرنا إلى كلمة الرضى والفيض ليس هناك تشابه في المعنى حتى يُجعل بعضها تفسيرا للبعض.

الوجه الرابع: إن مصطلح الفيض بالمعنى الذي ذكره المؤلف لم يرد استخدامها في الشرع، وورد استعماله كمصطلح في مناسك الحج يقال في طواف الحج طواف الإفاضة يسمى بذلك لأن الناس يفيض من منى إلى مكة فيطوف[2].

وكذلك ورد الفعل منه في بعض المواضع في القرآن والسنة ولم يخرج معناه عن معانيه اللغوية، مثل قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾[3] معناه: تسيل[4].
ومن السنة: «حتى يكثر فيكم المال حتى يفيض»[5] معناه: يكثر[6].

الوجه الخامس: والفيض[7] من المصطلحات التي استخدمها

---

[1] «مقاييس اللغة» لابن فارس (٤/٤٦٥). وانظر كذالك «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/٥٥)، والقاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٦٥١)، ولسان العرب» لابن منظور (٧/٢١٠). والمعجم والسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٢/٧٠٨)، والنهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٤٨٥).

[2] انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٤٨٥) و«الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية» (ص٣٦١).

[3] المائدة: ٨٣

[4] انظر: «معجم ألفاظ القرآن الكريم» مجمع اللغة العربي (ص٨٥٦) وقد ذكر جميع ما ورد من كلمة فيض في القرآن وما اشتُقَّ منها مع ذكر معانيها وهي لا تخرج عن معانيها اللغوية.

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الاتسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات (٢/٣٣) الحديث برقم (١٠٣٦).

[6] انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٤٨٤).

[7] نظرية الفيض هي نظرية فلسفية التي تقول: إن الواجب فياض دائم الفيض، ودوام فيضه تابع لدوام وجوده وأزليته ولا يتعلق بالمشيئة والإرادة كشعاع الشمس الذي يلزمها، وإنما يتخصص ويتميز هذا الفيض بعض الأوقات بالحدوث لما يتجدد من حدوث الاستعداد والقبول. وهذه النظرية تقابل إثبات الخلق لله عز وجل. انظر: «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام (١/١٥٤)، و«التعريفات» للجرجاني (ص١٦٩)، و«المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (٢/١٧٢)، و«موسوعة مصطلحات التصوف

الفلاسفة[1] والمتصوفة[2]، وقد تقدم الحظْر على إطلاق الألفاظ المجملة خاصة في مقام البيان والتقرير.

٣). وقال في صفة القَدَم والرِّجْل: «وأول بعضهم بأنه اسم رَجُل يسمى باسمين رجله وقدمه»[3].

وفي رواية صحيحة قِدمه بكسر القاف والرجل عبارة عن جماعة يقال جاءنا رِجل من [الجراد]، وفي رواية «حتى يضع الجبار رجله».

قال ابن العماد قال بعضهم المراد بالجبار فرعون،

وقال ابن الجوزي القَدَم جمع قادم كغيب وغائب أي تمتلئ بالقادم آخر، أو قال ابن الأعرابي القدم المتقدم،

وقال الحسن البصري والنضر بن شميل القدم الكفار الذين تقدم في علم الله أنهم يخلدون في النار»[4].

التعليق:

الإسلامي» للدكتور رفيق العجم (ص٧٤٠)، و«صلة الله بالكون في التصوف الإسلامي» لسعيد عقيق (ص٤٩٠).

[1] الفلاسفة جمع فيلسوف والفَيْلَسوفُ: يونانِيَّةٌ، أي: مُحِبُّ الحِكْمَةِ، أصْلُهُ فَيْلا: وهو المحِبُّ، وسُوفا: وهو الحِكْمَةُ، والاسم فلسفة وهي: دراسة المبادئ الأولى وَتَفْسِير الْمعرفَة تَفْسِيرا عقليا وَكَانَت تَشْمَل الْعُلُوم جَمِيعًا واقتصرت فِي هَذَا الْعَصْر على الْمنطق والأخلاق وَعلم الْجمال وَمَا وَرَاء الطبيعة. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/٨٢٢)، و«المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٢/٧٠٠).

[2] المتصوفة الاسم التصوف نسبة إلى الصوف حيث كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر بهم الأوائل من الصوفية، وقال الجرجاني: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنًا، فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمالٌ. «الموسوعة الميسرة» للندوة العالمية للشباب الإسلامي (١/٢٥٢)، و«التعريفات» للجرجاني (ص٥٩).

[3] انظر [٤٠٨/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[4] انظر [٤٠٨/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

وقد ذكر العلماء حديث «يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ»[1] من أحاديث الصفات؛ لذلك أثبت السلف بأن صفة القدم والرجل من الصفات الثابتة لله عز وجل ولا تماثل صفة المخلوقين لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[2]، ولا يلزم من إثباتها التشبيه ولا التمثيل.

قال النووي عن هذا الحديث: «هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات»[3]. وقال العيني عن هذا الحديث وأمثاله: «ثمَّ اعْلَم أَن هَذِه الْأَحَادِيث من مشاهير أَحَادِيث الصِّفَات»[4].

قال الشنقيطي بعد أن ذكر حديث حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط [5]: «وهذا الحديث الصحيح من أحاديث الصفات»[6].

قال الترمذي: «وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال: كيف؟، هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه ...» ثم قال: «وقال إسحاق بن إبراهيم[7]: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع

---

[1] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، باب قوله تعالى: «هل من مزيد» (١٣٨/٦) الحديث برقم (٤٨٤٩).

[2] الشورى: ١١

[3] «شرح صيحيح مسلم» للنووي (١٨٢/١٧).

[4] «عمدة القاري بشرح صحيح البخاري» للعيني (١٨٨/١٩).

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكماله (١٢٤/٨) الحديث برقم (٦٦٦١).

[6] «أضواء البيان» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٤٣٠/٧)

[7] هو: إسحاق بن إبراهيم بن راهويه ولد سنة إحدى وستين ومائة من الهجرة، من أصحاب الإمام أحمد، له كتاب المسند في الحديث، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٥٨/١١)، و«الأعلام» للزركلي (٢٩٢/١).

كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه. وأما إذا قال كما قال الله تعالى يد، وسمع، وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيها، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]»[2].

وأما التأويلات التي ذكرها المؤلف قد رد عليه العلماء وأبطلها:

قال أبو الفضل السلامي: «وهذا تاويلٌ بعيدٌ لم يصحّ عن الحسن ولا عن أحدٍ من أئمة السّلف أنّهم تأوّلوا هذه اللفظة التي في الحديث الصحيح الثابت. وفي الحديث ما يُبطل هذا التأ ويلَ وهو قوله: لا يزالُ يلقى في النارِ وتقولُ: هلْ مِنْ مزيد؟ حتى يضعَ قَدَمه فيها، فتقول: قطْ قَطْ»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد غلط في هذا الحديث المعطلة الذين أولوا قوله «قدمه» بنوع من الخلق، كما قالوا: الذين تقدم في علمه أنهم أهل النار. حتى قالوا في قوله رجله: كما يقال: رجل من جراد. وغلطهم من وجوه:

فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «حتى يضع»، ولم يقل: حتى يلقي، كما قال في قوله: «لا يزال يلقى فيها».

الثاني: أن قوله «قدمه» لا يفهم منه هذا، لا حقيقة ولا مجازا، كما تدل عليه الإضافة.

الثالث: أن أولئك المؤخرين إن كانوا من أصاغر المعذبين فلا وجه لانزوائها واكتفائها بهم، فإن ذلك إنما يكون بأمر عظيم، وإن كانوا من أكابر المجرمين فهم في الدرك الأسفل، وفي أول المعذبين لا في أواخرهم.

الرابع: أن قوله «فينزوي بعضها إلى بعض» دليل على أنها تَنْضمّ على من فيها، فتضيق بهم من غير أن يلقى فيها شيء.

الخامس: أن قوله «لا يزال يلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها قدمه» جعل الوضع الغاية التي إليها ينتهي الإلقاء، ويكون عندها الانزواء، فيقتضي ذلك أن تكون الغاية

---

(١) الشورى: ١١

(٢) «سنن الترمذي» (ص١٦٧)

(٣)«كتاب التنبيه» لأبي الفضل السلامي (ص ٣٨٣-٣٨٤).

أعظم مما قبلها»[1].

ثالثا: التفويض في بعض صفة الله تعالى

قال المؤلف في صفة القَدَم لله تعالى: «وإثبات القدم له تعالى من المتشابه فيفوض علمه إلى الله ...»[2].

التعليق:

إن نصوص الصفات من المحكم وليست من المتشابه، بمعنى أن الصحابة وسلف الأمة قد عرفوا معاني تلك النصوص وتأويلها على مقتضى اللغة التي أنزلت القرآن بها مع ما يستقر في نفوسهم أن الله ليس كمثله شيء. لذلك قد صح عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله أنه قال: « الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة». وكذلك روي مثله عن ربيعة وأم سلمة رضي الله عنها[3].

إنما جعل بعض المتأخرين نصوص الصفات من المتشابه عندما أدخل في تأويلها وتفسيرها أهلُ البدع كالجهمية والمعتزلة وغيرهم معرفةَ كيفية صفات الله عز وجل؛ فأنكر بسببه أئمة السلف مثل مالك بن أنس، وسفيان والإمام أحمد بن حنبل –رحمهم الله – فظنوا – أي المتأخرون – أن أئمة السلف أنكروا تأويل نصوص الصفات وتفسيرها مطلقا وأنها بمنزلة الحروف المقطعة والمعجمة التي لا يُعرَف معناها فجعلوا هذا من مذهب السلف في الأسماء والصفات وهو التفويض المطلق.

قال شيخ الإسلام: « قول بعض المتأخرين: إن المتشابه آيات الصفات وأحاديث الصفات، وهذا أيضا مما يُعلم معناه فإن أكثر آيات الصفات اتفق المسلمون على أنه يُعرف معناها.

والبعض الذي تنازع الناس في معناه إنما ذم السلف، منه تأويلات الجهمية، ونفوا علم

---

[1] «جامع السائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٢٣٩-٢٤٠)، وانظر كذلك: «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد» (١/٣٩٠) وما بعدها.

[2] انظر [٤٠٨/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[3] انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٥/٣٦٥) (١٧/٤٢٣).

الناس بكيفيته. كقول مالك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وكذلك قال سائر أئمة السنة. وحينئذ ففرق بين المعنى المعلوم وبين الكيف المجهول، فإن سمي الكيف تأويلا ساغ أن يقال: هذا التأويل لا يعلمه إلا الله كما قدمناه أولا.

وأما إذا جعل معرفة المعنى وتفسيره تأويلا كما يجعل معرفة سائر آيات القرآن تأويلا وقيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل والصحابة والتابعين ما كانوا يعرفون معنى قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[1] ولا يعرفون معنى قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾[2] ولا معنى قوله: ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾[3]؛ بل هذا عندهم بمنزلة الكلام العجمي الذي لا يفهمه العربي. ... - إلى أن قال: - فمن قال عن جبريل ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وعن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين والجماعة: أنهم كانوا لا يعرفون شيئا من معاني هذه الآيات؛ بل استأثر الله بعلم معناها كما استأثر بعلم وقت الساعة، وإنما كانوا يقرءون ألفاظا لا يفهمون لها معنى كما يقرأ الإنسان كلاما لا يفهم منه شيئا فقد كذب على القوم. والنقول المتواترة عنهم تدل على نقيض هذا وأنهم كانوا يفهمون هذا كما يفهمون غيره من القرآن وإن كان كنه الرب عز وجل لا يحيط به العباد، ولا يحصون ثناء عليه، فذاك لا يمنع أن يعلموا من أسمائه وصفاته ما علمهم سبحانه وتعالى كما أنهم إذا علموا أنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، لم يلزم أن يعرفوا كيفية علمه وقدرته. وإذا عرفوا أنه حق موجود لم يلزم أن يعرفوا كيفية ذاته»[4].

رابعا: السكوت عن القول الذي لا مستند له من الكتاب والسنة، بل عن القول المخالف للكتاب والسنة، والأولى عدم ذكر مثل هذه الأقوال، وإن ذكره فعليه أن ينكره ويبين بطلانه.

قال المؤلف نقلا عن الشيخ تقي الدين ابن أبي منصور: «إن رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة تكون بجميع أجسادهم؛ وذلك بكمال النعيم الأبدي فلا تتقيد رؤيتهم له بباصر العين،

---

[1] طه: ٥

[2] ص: ٧٥

[3] المجادلة: ١٤

[4] مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (١٧/٤٢٣-٤٢٥).

بل كلهم أبصار، وقال بعضهم: يراه بجميع وجهه فقط»[١].

وقال نقلا عن ابن عربي: «لأهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثة: الأولى أنهم إذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع ... إلى أن قال: يسمى عذابا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين»[٢].

خامسا: محاولة المؤلف ترجيح إسلام أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

وقد حاول المؤلف الاستدلال على إسلام أبوي رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بعدة أمور، منها:

أولا: بالحديث الذي يدل على إحياء أبويه –صلى الله عليه وسلم –.

ثانيا: بأحاديث الشفاعة

ثالثا: بأن أبويه – صلى الله عليه وسلم – من جملة أهل الفترة.

رابعا: تأويل الأحاديث الصحيحة الدالة على أن أبويه – صلى الله عليه وسلم – ماتا على الكفر.

التعليق:

قد ثبت بالأحاديث الصحيحة في حق أبوي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهما لم يموتا على الإسلام، أما عن أبيه فعن أنس رضي الله عنه، أن رجلا قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النار» فلما قَفَى دعاه، فقال: «إن أبي وأباك في النار»[٤].

وأما عن أمه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور

---

[١] انظر [٣٨٢/ب] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[٢] انظر [٤٤١/ب]–[٤٤٢أ] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[٣] انظر [٤٠٢/أ] وما بعدها من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[٤] أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب من مات على الكفر فهو في النار (١٩١/١) الحديث برقم (٢٠٣).

قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»[1].

قال البيهقي «وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا، ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام وأمرهم لا يقدح في نسب رسول الله ﷺ»[2].

أما الأحاديث التي تكلمت عن إحياء أبوي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم يثبت ولم يصح شيء منها.

قال شيخ الإسلام لما سئل «هل صح عن النبي ﷺ أن الله تبارك وتعالى أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه ثم ماتا بعد ذلك؟

فأجاب:

لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث؛ بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق، وإن كان قد روى في ذلك أبو بكر - يعني الخطيب - في كتابه «السابق واللاحق» وذكره أبو القاسم السهيلي في «شرح السيرة» بإسناد فيه مجاهيل، وذكره أبو عبد الله القرطبي في «التذكرة» وأمثال هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذبا كما نص عليه أهل العلم، وليس ذلك في الكتب المعتمدة في الحديث، لا في الصحيح، ولا في السنن، ولا في المسانيد، ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة، ولا ذكره أهل كتب المغازي والتفسير، وإن كانوا قد يروون الضعيف مع الصحيح.

لأن ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين؛ فإن مثل هذا لو وقع لكان مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله فإنه من أعظم الأمور خرقا للعادة من وجهين:

من جهة إحياء الموتى

ومن جهة الإيمان بعد الموت.

فكان نقل مثل هذا أولى من نقل غيره فلما لم يروه أحد من الثقات علم أنه كذب»[3].

وأما أحاديث الشفاعة، فهي إما أن تكون الأحاديث عن الشفاعة عامة، وإما أن تكون

---

[1] أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٦٧١/٢) الحديث برقم (٩٧٦).

[2] «دلائل النبوة» للبيهقي (١٩٢/١).

[3] «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٢٤/٤).

خاصة لأبوي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

فأما الأول فإن شفاعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا ينالها إلا من كان مؤمنا، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ».

وأما الثاني فإن شفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – لم تثبت لمشرك إلا لعمه أبي طالب لما له من الدفاع عن النبي – صلى الله عليه وسلم – والقيام بجانبه، ومع تلك لا تخرجه من النار؛ بل يُخَفَّف عنه العذاب. عن العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ ﷺ، قَالَ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»[١].

وأما كونهما من أهل الفترة فإن أهل العلم قد اختلفوا هل الناس الذين كانوا قبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – من أهل الفترة أم لا؟.

ولم أجد الاختلاف أن هناك بعض الأفراد يكون من أهل النار كعمرو بن لحي الخزاعي[٢] كما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم –. وممن أخبر عن حاله والداه كما سبق في الحديث.

ثم لو كان والداه من أهل الفترة كما قال المؤلف فإنهما سيدخلان في الامتحان ولا يجزم بالنجاة ولا بدخول النار، ولا دليل على الجزم بها[٣].

سادسا: ذكر المؤلف القول بإحياء عم النبي ﷺ أبي طالب، وإسلامه وإن لم يجزم به هو، والأولى عدم ذكره لأن الأدلة الصحيحة قد دلت على أن أبا طالب مات على ملة عبد المطلب ولم يكن موته على الإيمان، ولأن لا يكون مسلكا لأهل البدع في نصرة هذا القول

---

[١] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (٥٢/٥) الحديث برقم (٣٨٨٣)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه (١٩٤/١) الحديث برقم (٢٠٩).

[٢] هو: عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة، هلك قبل البعثة، أول من سيب السوائب، هلك قبل البعثة. انظر ما أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب المناقب، باب قصة الخزاعة (١٨٤/٤)،

[٣] انظر: «نقض مسالك السيوطي في والدي المصطفى ﷺ» للدكتور أحمد بن صالح الزهراني.

المبتدع.

سابعا: ذهب المؤلف إلى أن رسالة الرسل انتهت بموتهم؛ فيكون قومهم من بعد موتهم من أهل الفترة.

قال المؤلف: «وإسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل، لأن ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا ﷺ»[١].

التعليق:

القول بانتهاء رسالة الرسل بموتهم مخالف للأدلة الثابتة منها: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٢]. وليس بقاء الرسل وحياتهم شرطا لبقاء رسالتهم، وقد جعل الله تعالى مثل رسولنا ﷺ كمثل الرسل الذين من قبله إذا مات منهم أو قتل فليس لأتباعهم أن يتركوا دين رسلهم الذين ماتوا بحجة إن رسالتهم قد انتهت بموتهم؛ بل ذمهم الله ووعّدهم بأن الضرر سيعود إليهم إذا رجعوا عن دينهم.

قال القرطبي: «وأنه يجب التمسك بما أتت به الرسل وإن فُقِد الرسول بموت أو قتل»[٣]. وقال أيضا: «والنبوة لا تَدْرَأ الموت، والأديان لا تزول بموت الأنبياء»[٤].

قال الشيخ السعدي: «أي: ليس ببدع من الرسل، بل هو من جنس الرسل الذين قبله، وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم وتنفيذ أوامره، ليسوا بمخلدين، وليس بقاؤهم شرطا في امتثال أوامر الله، بل الواجب على الأمم عبادة ربهم في كل وقت وبكل حال، ولهذا قال: {أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} بترك ما جاءكم من إيمان أو جهاد، أو غير ذلك»[٥].

---

[١] انظر: [٣٩٩/أ] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[٢] آل عمران: ١٤٤

[٣] «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٢٢٢/٤).

[٤] المصدر السابق.

[٥] «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (١٥٠/١).

ثامنا: إنكار المؤلف التحسين والتقبيح العقليين مطلقا، وحصرهما في الشرع فقط.

قال المؤلف: «وأما استدلالهم بالمعقول بالوجه الأول مبني على التحسين والتقبيح العقلي، ونحن لا نقول به؛ لأن الشرع هو الذي يحسن ويقبح»[1].

التعليق:

لا اختلاف بين العلماء أن ما أمر به الشرع لا يكون إلا حسنا وما نهى عنه لا يكون إلا قبيحا. قال شيخ الإسلام: «أن الله تعالى إذا أمر بأمر فإنه حسن بالاتفاق وإذا نهى عن شيء فإنه قبيح بالاتفاق»[2].

ولكن حسن الشيء وقبحه قد يعلم بالعقل، قال شيخ الإسلام: «أن أعدل الأقوال: أن الأفعال مشتملة على أوصاف تقتضي حسنها ووجوبها، وتقتضي قبحها وتحريمها، وأن ذلك قد يعلم بالعقل، لكن الله لا يعذب أحدا إلا بعد بلوغ الرسالة»[3].

بل وذكر شيخ الإسلام عن أئمة السلف أن نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا من البدع، ولم يقله أحد منهم.

قال شيخ الإسلام: «بل هؤلاء ذكروا أن نفي ذلك هو من البدع التي حدثت في الإسلام في زمن أبي الحسن الأشعري، لما ناظر المعتزلة في القدر بطريق الجهم بن صفوان ونحوه من أئمة الجبر فاحتاج إلى هذا النفي. قالوا: وإلا فنفي الحسن والقبح العقليين مطلقا لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها؛ بل ما يؤخذ من كلام الأئمة والسلف في تعليل الأحكام وبيان حكمة الله في خلقه وأمره، وبيان ما فيما أمر الله به من الحسن الذي يعلم بالعقل، وما في مناهيه من القبح المعلوم بالعقل ينافي قول النفاة»[4].

---

[1] انظر: [٤٤٤/أ] من مخطوط «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» للسحيمي.

[2] «شرح العقيدة الأصفهانية» لشيخ الإسلام (ص٢١٧).

[3] «النبوات» لشيخ الإسلام (٦٧٦/٢).

[4] «الرد على المنطقيين» لشيخ الإسلام (ص٤٢١). وانظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٤٣١/٨-٤٣٦).

تاسعا: تصحيح المؤلف لبعض الأحاديث التي أوردها في الكتاب وتضعيفه من غير أن يحيل إلى أحد من أهل العلم بالحديث وهو ليس أهل الصناعة بالحديث كما تقدم في ترجمته.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية وعرض نماذج منها[1]

قد وقفت – بحمد الله – على نسختين من المخطوط، وبيانهما كالتالي:

النسخة الأولى:

ورمزت لها بالرمز (ق) ورقمها (١٨١٣) عنوانها (التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة) وعدد لوحاتها (٤٤٨). وتعتبر هذه النسخة من أحسن النسخ وأفضلها، وقد اخترتها لوضوح خطها وجودته ولأنها كاملة.

ووصفها كالآتي:

مكانها: وزارة الأوقاف المصرية، المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية تحت رقم عام (١٨١٣).

عدد ألواحها: تقع هذه النسخة في مجلد واحد، ويقع في ٤٤٨ ورقة.

عدد الأسطر: في كل صفحة (٢٣) سطرا.

مقاس الصفحة: ٢٣،٥ × ١٦،٥ سم.

وصف الخط: معتاد

حالتها: جيدة وقد كتبت عناوين الأبواب والفصول ورؤوس الموضوعات بالمداد الأحمر.

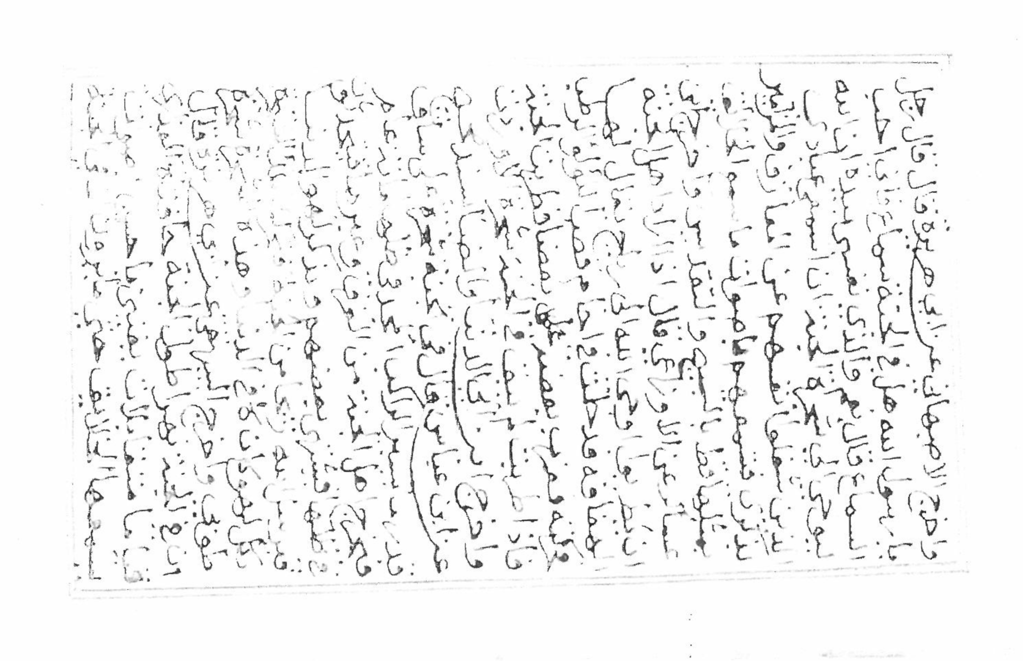
اسم الناسخ: إبراهيم بن حسن بن علي الشافعي.

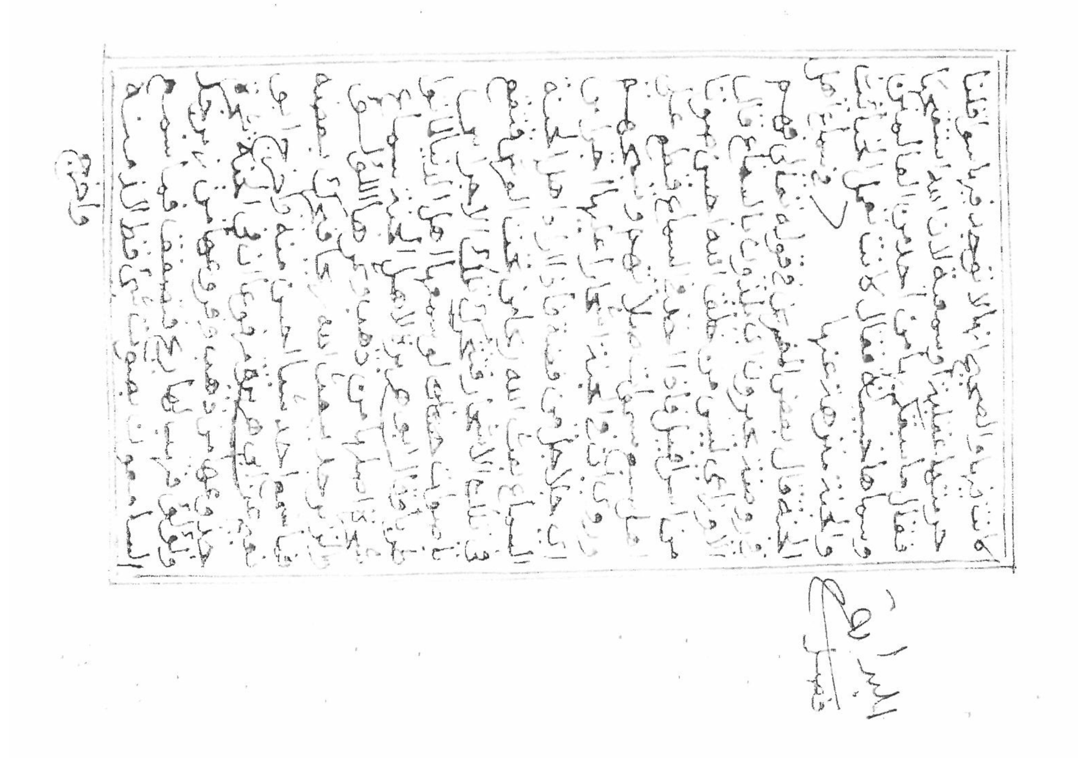
تاريخ النسخ: سنة ١٢٧٣ هـ.

وهذه نماذج منها:

---

(١) وقد أفادني أحد المشايخ بوجود النسخة الثالثة إلا أنه بعد تسليم الرسالة وعند المناقشة، وهذه النسخة هي نسخة الأزهر بعنوان «التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة» رقمها (٢١٣٤) وعدد لوحاتها [٢٨٦] لوحة.





اللوحة [٣٧٩] من نسخة (ق) وهي أول المقدار المحدد لي تحقيقه

فسمعها محمد بن واسع فقال لها ادعيه يشفي
اشفاه الله تعالى فاطفأ الشيطان السراج
وهرب فلم يره بعد ذلك مدة طويلة ثم جاءه
في صورة اخرى فكان يمشي عن يمينه تارة
ويمشي عن يساره اخرى بالضوء في الليلة
المظلمة فكان محمد يتفل في وجهه قال
مولفه وهذا اخر ما يسره الله على يد مؤلفه
احمد بن محمد بن علي نور الدين الحسني القرشي
السحيمي القلعي الازهري في صفر سنة اربع
وخمسين ومائة والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله

رب العالمين

آمين يا رب

امين

تم

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المستطاب في يوم
الاربعا المبارك ثلاثة خلت من شهر محرم الحرام
من شهور سنة ثلاثة وستين ومائتين بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم
التسليم امين على يد الفقير الى مولاه العلي ابراهيم بن
حسن [illegible] غفر الله له ولوالديه
والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
الاحياء منهم والاموات [illegible]
[illegible]
امين
امين

النهاية

اللوحة الأخيرة من نسخة (ق)

النسخة الثانية:

نسخة جامعة الملك سعود، وقد رمزت لها بالرمز (س) وعنوانها (التذكرة الفاخرة بأحوال الآخرة) ورقمها (٦٤). وهي تلي النسخة (ق) من حيث الحسن والجودة، وعدد لوحاتها (٦٨٧).

وصف هذه النسخة:

مكانها: جامعة الملك سعود، وهي محفوظة تحت رقم العام (٦٤) في قسم السمعيات وأصول الدين)

عدد ألواحها: تقع هذه النسخة في مجلدين، المجلد الأول يقع في (٤٤٣) ورقة، والمجلد الثاني يقع في (٢٤٤) ورقة.

عدد الأسطر: في كل صفحة ٢١ سطرا.

مقاس الصفحة: ومقاس الصفحة ٢٣×١٦ سم.

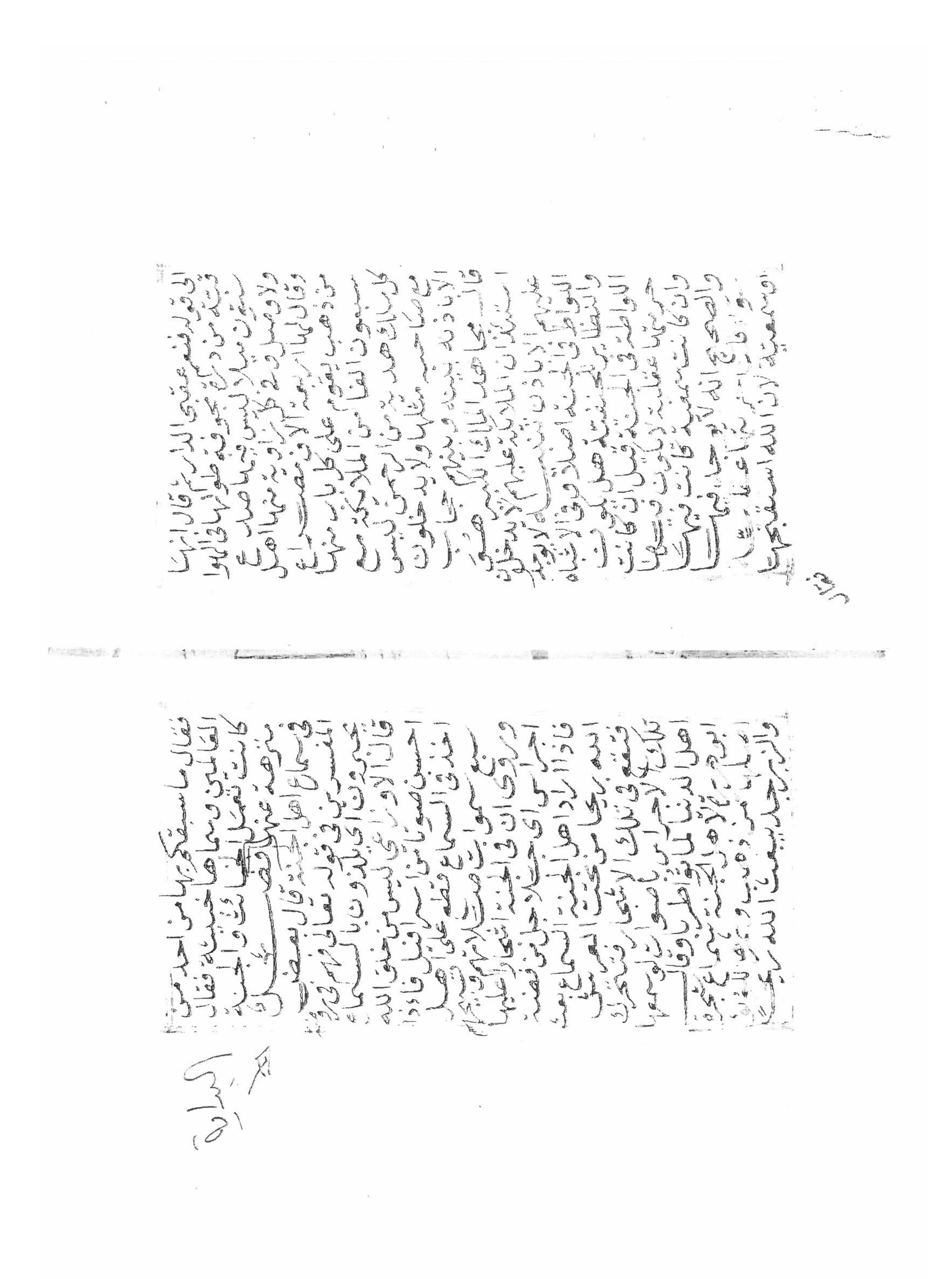
وصف الخط: نسخ واضح وجميل.

حالتها: جيدة وقد كتبت عناوين الأبواب والفصول ورؤوس الموضوعات بالمداد الأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن حسن بن مطاوع بن حسني أبو التيسير.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٧٨ هـ.

وهذه نماذج منها:



أول المقدار المحدد لي تحقيقه من نسخة (س)



اللوحة الأخيرة من نسخة (س)

القسم الثاني: الكتاب المحقق

(من قوله: «فصل في سماع أهل الجنة» إلى نهاية الكتاب)

فصل في سماع[1] أهل الجنة

قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[2] أي: يلذون بالسماع[3]، قال الأوزاعي[4]: «ليس من خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل، فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم»[5].

وروي أن في الجنة أشجارا عليها أجراس - أي: جلاجل[6] من فضة - فإذا أراد أهل الجنة السماع، بعث الله ريحا من تحت العرش، فتقع في تلك الأشجار، فتتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا[7].

---

[1] سماع: الذكر المسموع الحسن الجميل، والغناء. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (ص٤٤٩).

[2] الروم: ١٥

[3] انظر:«جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير (٤٧٠/١٨)، و «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٦/١٦)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١٧/١١).

[4] هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو، ولد في بعلبك في سنة ٨٨ من الهجرة النبوية، وعاش في البقاع ثم انتقل إلى بيروت مرابطا إلى أن توفي بها سنة ١٥٧ من الهجرة. (انظر: «سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧-١٠٩)، وتهذيب التهذيب (٥٣٧/٢)، والأعلام للزركلي (٣٢٠/٣).

[5] أخرجه الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (٢٩٦/٧)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٢٦٤/٦)، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٤٠٧/١٦).

[6] جَلَاجِل جمع جلجل، والجُلْجُل بالضم: الجرس الصغير. «المعجم الوسيط» (ص١٢٨).

[7] أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (٢٩٧/٧)، وذكره الزمخشري في «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (٥٦٩/٤). وقال الزيلعي: «غريب». «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري» (٥٦/٣)، وقال ابن حجر العسقلاني: «الثعلبي من رواية عبد الله بن عرادة الشيباني أحد الضعفاء عن القاسم بن مطيب عن مغيرة عن إبراهيم بهذا». «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» (١٢٩).

وقال أبو هريرة[١] رضي الله عنه[٢]: «لأهل الجنة سماع شجرة أصلها من ذهب وثمرها اللؤلؤ والزبرجد[٣]، يبعث الله ريحا فيحرك بعضه، فما سمع أحد شيئا أحسن منه»[٤].

وأخرج أبو نعيم[٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ، فتهب لها ريح فتصفق، فما سمع السامعون [بصوت][٦] شيء قط ألذ منه/[٧]»[٨].

---

[١] هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقيل اسمه غير هذا، مشهور بكنيته أبي هريرة، وكان من أكثر الصحابة وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ، توفي سنة ٥٩ من الهجرة في المدينة. «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٣١٣/٦)، و«الاصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (٦٣/١١).

[٢] المؤلف لم يلتزم بذكر الترضي عن الصحابة كتابة، فأحيانا يذكره وأحيانا لم يذكره. وسأذكره كلما مررت بذكرهم لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

[٣] الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد وهو ذو ألوان كثيرة. «المعجم الوسيط» (ص٣٨٨).

[٤] أخرجه إسحاق بن راهوية في «مسنده» عن مجاهد قال: قيل لأبي هريرة رضي الله عنه: «هل في الجنة من سماع؟ قال: «نعم، شجرة أصلها من ذهب وأغصانها الفضة، وثمرها الياقوت والزبرجد، يبعث لها ريحا فتحك بعضها بعضا، فما سمع شيء قط أحسن منه»، (٤٦٠/١).

[٥] هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم، ولد سنة ٣٣٦ من الهجرة. وهو صاحب كتاب «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، توفي بأصبهان في العشرين من المحرم سنة ٤٣٠ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٥٤/١٧)، و«الأعلام» للزركلي (١٥٧/١)،.

[٦] في نسخة (س) [صوت].

[٧] [٣٧٩/أ]

[٨] أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة»، «باب ذكر حبور أهلها واجتماعهم على الغناء» (٢٧١/٣-٢٧٢) الحديث برقم (٤٣٣)، والحديث ضعفه الألباني كما في «ضعيف الترغيب والترهيب»، (٤٨١/٢).

وأخرج الأصبهاني[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رجل: يا رسول الله، هل في الجنة سماع؟ فإني أحب السماع، قال: نعم، والذي نفسي بيده، إن الله ليوحي إلى [شجر][2] الجنة، أن أسمعي عبادي الذين شغلوا أنفسهم عن المعازف والمزامير بذكري، فتسمعهم بأصوات ما سمع الخلائق [مثلها][3] قط، بالتسبيح والتقديس»[4].

وأخرج ابن عساكر[5] عن الأوزاعي قال: «إذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أوحى الله إلى رياح يقال لها الهفافة[6]، فدخلت في آجام[7] قصب اللؤلؤ الرطب، فحركته فضرب بعضه بعضا فطربت الجنة، فإذا طربت لم يبق في الجنة شجرة إلا ورِّدت».[8]

---

[1] هو إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة. ولد سنة ٤٥٧ من الهجرة. له مؤلفات منها: «الحجة في بيان المحجة» «وكتاب الترغيب والترهيب»، وتوفي بكرة يوم الأضحى سنة ٥٣٥ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/٨٠)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (٥٩١)، «الأعلام» للزركلي (١/٣٢٣).

[2] في نسخة (ق) [شجرة] وما أثبته من نسخة (س) كما ورد في المرجع.

[3] في نسخة (ق) [بمثلها] وما أثبته من نسخة (س) كما ورد في المرجع.

[4] أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/٢٢٥)، وقال الألباني رحمه الله: «موضوع». سلسلة الأحاديث الضعيفة، الحديث برقم (٦٥٠٣).

[5] هو: علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم الدمشقي الشافعي، المشهور بابن عساكر. ولد في المحرم، سنة ٤٩٩ من الهجرة. صاحب كتاب «تاريخ دمشق»، ، وتوفي في رجب، سنة ٥٧١ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٥٤)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (٦٩٣).

[6] الهفافة، أي سريعة المرور في هبوبها، وقال الجوهري: الريح الهفافة: الساكية الطيبة. «النهاية في غيرب الحديث والأثر» لابن الأثير (٥/٢٦٦).

[7] آجام مفرده: الأجمة: الشجر الكثير الملتف، «معجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (ص٧).

[8] أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/٣٥).

وأخرج ابن أبي الدنيا[1]، والضياء[2] بسند صحيح عن ابن عباس[3] رضي الله عنهما قال: «في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام، فيخرج أهل الجنة من الغرف وغيرها، فيتحدثون في ظلها، فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا»[4]، وهذه الشجرة شجرة طوبى.

وأخرج البيهقي[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن في الجنة نهرا طول الجنة، [على][6]

---

[1] هو: عبد الله بن محمد بن عبيد، أبو بكر القرشي الأموي مولاهم، المعروف بابن أبي الدنيا، له مؤلفات منها: «صفة الجنة» و«الفرج بعد الشدة»، مولده ووفاته ببغداد، ولد سنة ٢٠٨ وتوفي في جمادى الأولى سنة ٢٨١ من الهجرة. «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٣٦/٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٧٧/٢).

[2] هو: محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي، المقدسي، الحنبلي، أبو عبد الله، ضياء الدين، وله مؤلفات منها: «فضائل الأعمال»، و«صفة الجنة»، ولد سنة ٥٦٩ من الهجرة في دمشق، وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ من الهجرة. «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٣/٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب(٥١٤/٣).

[3] هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو العباس، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، ولد بمكة عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ من الهجرة. «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١٦٩٩/٣)، و «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢٩١/٣).

[4] أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٦٧-٦٨)، والضياء في «صفة الجنة» (٩٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٣١/١٠)، وقال ابن كثير في رواية ابن أبي حاتم: «هذا أثر غريب، وإسناده جيد قوي حسن». «تفسير ابن كثير» (٣٦٨/١٣).

[5] هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي النيسابوري، وله الكتب المصنفة منها: «معرفة السنن والآثار» و«الأسماء والصفات». ولد في خُسْرَوْجِرْد من قرى بيهق في شعبان سنة ٣٨٤ من الهجرة، وتوفي في عاشر جمادى الأولى من سنة ٤٥٨ من الهجرة. «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٣٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٨).

[6] زيادة من نسخة (س) ولا توجد في الأصل.

حافتاه العذارى[١] قياما متقابلات، يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق، حتى ما يرون أن في الجنة/[٢] لذة مثلها، قيل: يا أبا هريرة، وما ذاك الغناء؟ قال: التسبيح، والتحميد، والتقديس، والثناء على الرب»[٣].

وأخرج الطبراني[٤] والبيهقي عن أبي أمامة[٥] رضي الله عنه مرفوعا «ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه»[٦].

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عمر[٧] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين:

---

[١] العذارى جمع العذراء، والعذراء: الجارية التي لم يمسها رجل. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/١٩٦).

[٢] [٣٧٩/ب]

[٣] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» موقفا، (ص٢٢٩)، وقال الألباني: «إسناده جيد». سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١/٤٩).

[٤] هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، أبو القاسم، صاحب المعاجم الثلاثة في الحديث: «المعجم الكبير» و«الأوسط» و«الصغير»، ولد بعكا من بلاد الشام في صفر سنة ٢٦٠ من الهجرة، وتوفي في ذي القعدة لليلتين بقيتا منه، سنة ٣٦٠ من الهجرة. «أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٣٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩١٢).

[٥] هو: صُدِّي بن عجلان بن الحارث، أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، وكان من المكثرين في الرواية، ومات سنة ٨١ من الهجرة، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ. «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/١٥٢٦)، و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٣/١٥).

[٦] أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/١١٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢٢٨)، قال الألباني رحمه الله: «ضعيف جدا»، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الحديث برقم (٥٠٢٨).

[٧] هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، مولده بمكة سنة عشر قبل الهجرة، وأسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، كثير الاتباع لآثار النبي ﷺ، أصاب رجله زج رمح فورمت رجلاه، فتوفي منها بمكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة. «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٧٠٧)،

نحـــــن الخـــــيرات الحســـــان   أزواج قـــــــــوم كـــــــــرام

وإن مما يغنين:

نحـــن الخالـــدات فـــلا نمُتْنَـــه   نحـــن الآمنـــات فـــلا نخُنْنَـــه

نحن المقيمات فلا نَظْعَنَّه[1]»[2].

وورد أن الحور [العين][3] تتغنى بما يقوله شعراء الإسلام، كما ذكره بعضهم، فقال: أخرج الديلمي[4] عن ابن مسعود[5] رضي الله عنه مرفوعا «إن الشعراء الذين يموتون في الإسلام، يأمرهم الله تبارك وتعالى أن يقولوا ما تتغنى به الحور العين لأزواجهن في الجنة، والذين يموتون في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار»[6].

و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٣/ ٣٣٦)،

(١) ظعن يظعن: سار وارتحل «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٥٧٦/٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (١٤٩/٥-١٥٠)، والمعجم الصغير (٢٥٩/١-٢٦٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٦٦/٢، ٢٦٨) ولفظ البيت: «نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ * نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ * نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ». وقال: الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد (٤١٩/١٠). وقال الألباني: «صحيح»، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الحديث برقم (١٥٦١).

(٣) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٤) هو: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمذاني، له «تاريخ همذان»، و «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب»، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، مات في تاسع شهر رجب سنة تسع وخمسمائة. «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (١١/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ١١١)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٨٣).

(٥) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين وأكابر صحابة رسول الله ﷺ فضلا وعقلا، وقد شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، توفي في المدينة سنة اثنين وثلاثين من الهجرة وقبره في البقيع. «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨١)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (٢١٤/٦)،

(٦) أخرجه الديلمي في «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب» (٥١٨/٢) برقم (٣٤٥٩)، قال الكناني: «من حديث ابن مسعود، وفيه لاحق بن الحصين». «تنزيه الشريعة المرفوعة

ونظم ذلك بعضهم فقال:

الـدَّيْلَمِيّ عـن ابـن مسـعود روى	في آيـة الشـعراء حـديثا مسـندا
من مات في الإسلام منهم في غد	بالشعر يأمره [العلي][2] أن ينشدا/[3]
و[نشـيده][1] مـن كـل حـور إلى	زوج لهـا تلقـي علـى طـول المـدا
والمشـركون دعـاؤهم في نـارهم	ويـل ثبـور كـل وقـت سـرمدا.[4]

وأخرج أحمد[5] والبيهقي عن مالك بن دينار[6] قال: «مقام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ عند ساق العرش، فيقول الرب: يا داود، مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم، الذي كنت تمجدني به في الدنيا، فيقول: يا رب، كيف وقد سلبتنيه، فيقول: إني سأرده عليك اليوم، فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة»[7].

عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٣٨٨/٢)، وقال محمد طاهر الفتني: «فِيهِ لَاحق بن الْحصين كَذَّاب وَضاع»، تذكرة المضوعات (ص١٦٨).

(١) في نسخة (س) [نشده]

(٢) في نسخة (س) [الله]

(٣) [٣٨٠/أ]

(٤) نقله محمد أمين المحبي عن علي بن محمد الأُجْهُوري فقال: «وللأجهري فوائد وآثار كثيرة معجبة منها: ما نقله عن معراجه، التتمة الرابعة: «ورد أن الحور العين يتغنين بما يقوله شعراء الإسلام.....» إلى آخر البيت. «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمحمد أمين المحبي (١٥٨/٣).

(٥) هو: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني المروزي ثم البغدادي، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة، وله «المسند» المعروف بمسند الإمام أحمد، و«الزهد» وغيره، وتوفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين. «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٣١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٠٣).

(٦) هو: مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، وهو من رواة الحديث وثقات التابعين، كان ورعا زاهدا يأكل من كسبه، ولد في أيام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتوفي في البصرة سنة ثلاثين ومائة من الهجرة. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٩/ ٢٤٢)، و«تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (٣/ ٤٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٦٠)

(٧) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٢٨/١) الأثر برقم (٣٨٢). وذكره السيوطي في «الدر المنثورفي

وأخرج ابن أبي الدنيا والأصبهاني عن محمد بن المنكدر[1] قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة أسمعوهم حمدي وثنائي، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[2].

وأخرج الدينوري[3] عن مجاهد[4] قال: «ينادي مناد يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ فيجعلهم الله في رياض الجنة من مسك، فيقول للملائكة: أسمعوا عبادي تحميدي وتمجيدي، وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[5].

التفسير بالمأثور» وعزاه إلى أحمد في «الزهد»، (١٢/٥٤٩).

(١) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْر، أبو عبد الله القرشي التيمي (من بني تيم بن مرة) المدني، وكان زاهدا وعابدا، ولد سنة بضع وثلاثين من الهجرة، من رجال الحديث قد أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة من الهجرة. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٩٠)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/٢٢٦) الأثر برقم (٣١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/١٥١).

(٣) هو: أحمد بن مروان الدينوري المالكي، أبو بكر من أهل مصر، مصنف كتاب «المجالس وجواهر العلم»، توفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٤٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٥٦).

(٤) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قرأه عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف كانت؟، توفي – رحمه الله – بمكة سنة أربع ومائة من الهجرة. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٧٨).

(٥) أخرجه الدينوري في «المجالس وجواهر العلم» (٨/٢٨٤).

وسئل النجم الغيطي[1]: «هل الله يقرأ سورة الأنعام في الجنة والخلائق تسمع؟ فأجاب: بأنه لم يقف على قراءتها بخصوصها، بل ورد أنه يقرأ القرأن عليهم»، كما أخرج ابن كثير[2] في كتاب/[3] البداية والنهاية وأبو الشيخ[4] [الأصبهاني][5] من طريق صالح بن [حيان][6][7] عن عبد الله بن بريدة[8] قال: «إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار جل جلاله، فيقرأ عليهم

---

[1] هو: محمد بن أحمد بن علي، أبو المواهب، الاسكندري الغيطي الشافعي، نجم الدين، نسبته إلى (غيط العدة) أو (أبي الغيط) بمصر. ولد سنة عشر وتسعمائة من الهجرة، له «قصة المعراج الصغرى»،. وتوفي سنة إحدى وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى. «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزي (٣/ ٤٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٦).

[2] هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، المشهور بابن كثير، ولد في قرية من أعمال بصرى، الشام سنة ٧٠٦هـ، له «البداية والنهاية»، و«تفسير القرآن العظيم»، وتوفي في دمشق سنة ٧٧٤هـ. «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٥٧)، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني (١/٣٧٣-٣٧٤)، «الأعلام» للزركلي (١/٣٢٠).

[3] [٣٨٠/ب]

[4] هو: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد، من حفاظ الحديث، يقال له: أبو الشيخ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين من الهجرة، له تصانيف منها: «العظمة» في التاريخ، وكتاب «السنة» توفي في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة من الهجرة. «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٥/٣)، والأعلام للزركلي (١٢٠/٤).

[5] في نسخة (س) [والأصبهاني].

[6] في في نسخة (ق) [حبان] وما أثبته من نسخة (س) كما هو في «البداية والنهاية» لابن كثير.

[7] هو: صالح بن حيان القرشي الكوفي، روى عن أبي وائل ابن بريدة، وروى عنه زهير بن معاوية، قال يحيى بن معين وأبو داود: صالح بن حيان ضعيف، قال ابن حجر في التقريب: صالح بن حيان القرشي الكوفي ضعيف من السادسة، ذكره البخاري في فصل من مات من الأربعين ومائة إلى الخمسين . «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٧٣/٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٢٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣٨٦/٤)

[8] هو: عبد الله بن بريدة بن الخصيب، الأسلمي، أبو سهل المروزي، قاضيها، حدث عن أبيه، وعمران بن حصين، وعبد الله بن مغفل المزني، وروى عنه الشعبي، وقتادة، وسعد بن عبيدة، قال ابن حجر: ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وقيل بل خمس عشرة وله مائة سنة. سير أعلام النبلاء

القرآن، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد[1] والزمرد[2]، فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئا قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قارة، وأعينهم إلى مثلها من الغد»[3].

فصل في سوق الجنة.

أخرج أحمد ومسلم[4] عن أنس[5] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقا، فيها كُثْبَان[6] من مسك، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم

للذهبي (٥/٥٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١/٢٩٧)

(١)حجر كريم يشبه الزمرد وَهُوَ ذُو ألوان كَثِيرَة أشهرها الْأَخْضَر الْمصْرِيّ والأصفر القبرصي. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (ص٣٨٨).

(٢)حجر كريم أَخْضَر اللَّوْن شَدِيد الخضرة شفاف وأشده خضرَة أجوده وأصفاه جوهرا واحدته زمردة. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (ص٤٠٠).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٢/١١٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية وعزاه إلى أبي الشيخ الأصبهاني (٢٠/٣٩٦-٣٩٧).

(٤) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، حافظ من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور سنة أربع ومائتين من الهجرة، ومن أشهر كتبه صحيح مسلم الذي تلقته الأمة بالقبول، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، وتوفي مسلم في رجب سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة. تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/١٢٥)، والأعلام للزركلي (٧/٢٢١).

(٥) هو: أنس بن مالك بن النضر من بني النجار الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، خدم النبي ﷺ عشر سنوات، ولد سنة عشر قبل الهجرة بالمدينة، وهو ممن أكثر رواية الحديث عن رسول الله من الصحابة، توفي بالبصرة سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة رضي الله عنه وأرضاه. «أسد الغابة» لابن الأثير (١/٢٩٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/٢٧٥)، والأعلام للزركلي (٢/٢٤).

(٦) كثبان: جمع الكثيب، وهو الرمل المستطيل المحدودب (أي: المرتفع). «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/١٥٢).

فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا: «والله، لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا» فيقولون: «وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا»[1].

وفي الترمذي[2] وابن ماجه[3] عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة رضي الله عنه فقال أبو هريرة رضي الله عنه: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أفيها/[4] سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم، ويبرز لهم عرشه، ويبدي لهم في روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - وما فيهم دني - على كُثْبَان المسك والكافور، وما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا. قال أبو هريرة رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، وهل نرى ربنا؟ قال: نعم، قال: هل تتمارون في رؤية

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، الحديث برقم (١٤٠٣٥)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، (٢١٧٨/٤) الحديث برقم (٢٨٣٣).

[2] هو: محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، ولد سنة تسع ومائتين من الهجرة، له مؤلفات منها: «الشمائل المحمدية»، و«العلل» في الحديث، و «الجامع» المشهور باسم «سنن الترمذي» أحد كتب الستة في الحديث، مات في ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين من الهجرة بترمذ. تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٤/٢) والأعلام للزركلي (٣٢٢/٦).

[3] هو: محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله ابن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث، من أهل قزوين، ولد سنة تسع ومائتين من الهجرة، له مؤلفات، منها: تفسير القرآن، و تاريخ قزوين، وكتابه المشهورة، سنن ابن ماجه وهو أحد الكتب الستة المعتمدة، وكانت وفاته لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين من الهجرة. «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٥٥/٢)، و«الأعلام» للزركلي (١٤٤/٧).

[4] [٣٨١/أ]

الشمس والقمر ليلة البدر؟ — أي تشكون وتجادلون في ذلك - قلنا: لا، قال: كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة، حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ فيذكّره ببعض عذراته في الدنيا — بالذال المعجمة أي: تقصيراته يقال: أعذر فلان، إذا كثر ذنبه، فكأنه سلب عذره بكثرة ارتكاب الذنوب، وأعذر إذا صار ذا عذر - فيقول: يا رب، أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه، فبينما هم على ذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت [عليهم][1] طيبا/[2] لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط، ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامات، فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقا قد [حفت][3] — أي: أحاطت - به الملائكة، لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فتحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيها ولا يشترى، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا، فيُقبِل الرجل ذو المنزلة المرتفعة، فيلقى من هو دونه - وما فيهم دني - فيروعه ما يرى عليه من اللباس، [فما][4] ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل له ما هو عليه أحسن منه، ولذلك لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا، فتتلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحبا وأهلا، لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويَحِقّ لنا بصيغة

---

(1) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(2) [٣٨١/ب]

(3) في نسخة (ق) [أحفت] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

(4) في نسخة (س) [فيما]

الفعل المضارع – أن ننقلب بمثل ما انقلبنا به»[1]. قال الترمذي : «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»[2].

وأخرج الترمذي والبيهقي وابن أبي الدنيا عن علي ﷺ مرفوعا «إن في الجنة لسوقا، ما فيها لا بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل الصورة دخل فيها»[3]. قال الترمذي : «حديث غريب»[4].

وأخرج الطبراني عن جابر ﷺ مرفوعا «إن في الجنة لسوقا، لا يباع فيها ولا/° يشترى، ليس فيها إلا الصور، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها»[6].

فصل في النظر إلى الله تعالى

وزيارة أهل الجنة ربهم، منزها عما لا يليق به كالمكان والجهة والتجسيم[7]، من غير إحاطة به، ورؤيته ثابتة في الآخرة بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، جائزة بالأبصار

---

[1] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سوق الجنة، (ص ٥٧٣) الحديث برقم (٢٥٤٩)، وابن ماجه في «سننه»، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، (١٤٥٠/٢) برقم (٤٣٣٦). وقال الألباني: ضعيف، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، الحديث برقم (١٧٢٢).

[2] سنن الترمذي (٢٦٧/٤).

[3] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سوق الجنة، (ص ٥٧٤) الحديث برقم (٢٥٥٠)، والبيهقي في البعث والنشور، (٢٢٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨١). وقال الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الحديث برقم (١٩٨٢).

[4] سنن الترمذي (٢٦٧/٤).

° [٣٨٢/أ]

[6] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (١٨/٦). قال الألباني: «ضعيف جدا»، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الحديث برقم (٥٣٦٩).

[7] هذه الألفاظ (المكان، الجهة، والجسم) التي نفى المؤلف رحمه الله ثبوتها لله من الألفاظ التي لم يرد إثباتها ولا نفيها في الكتاب ولا في السنة، فمن القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء

في [العقل]،[1] واجبة بالنقل.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[2] وقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

وأما السنة فقوله ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»[4]، قال السعد التفتازاني[5]: وهو مشهور رواه [واحد][6] وعشرون من أكابر الصحابة.

والصفات هي: إن الأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا تثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما، وعلى هذا: فما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباته. وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده. وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفى، لعدم ورود الإثبات والنفي فيه. وأما معناه: فيفصل فيه؛ فإن أريد به حقٌ يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أريد به معنىً لا يليق بالله عز وجل وجب ردّه. انظر: «الرسالة التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٥).

(١) في نسخة (س) [الفعل].

(٢) يونس: ٢٦

(٣) القيامة: ٢٢ – ٢٣

(٤) سيأتي تخريجه، وحديث رؤية المؤمنين ربهم في الجنة من الأحاديث المتواترة، انظر: «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ويليه إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادة في نظم المتناثر على الأزهار المتناثر» (١٥٠).

(٥) هو مسعود بن عمر التفتازاني الماتريدي الحنفي، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢ من الهجرة، له مؤلفات أشهرها: شرح العقائد النسفية. توفي بسمرقند سنة ٧٩٢ من الهجرة. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١١٢/٦).

(٦) في كلتا النسختين [أحد].

وأما الإجماع[1] فهو أن الأمة كانوا مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة، وأن الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها، قال [فضل بن غسان][2]: سمعت يحيى بن معين يقول: «عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح»[3].

وقال الشيخ تقي الدين ابن أبي منصور[4]: «إن رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة تكون بجميع أجسادهم، وذلك لكمال النعيم الأبدي، فلا تتقيد رؤيتهم له بباصر العين، بل كلهم أبصار، قال: وبعضهم يراه بجميع وجهه فقط»[5][6]. فيراه المؤمنون من أهل الموقف في الموقف، كما وردت/[7] به الأحاديث الصحيحة، ويراه أهل الجنة في الجنة بلا نزاع.

وأما في الدنيا فلم تثبت فيها لنبي مرسل، ولا ملك مقرب، إلا للنبي ﷺ على نزاع في ذلك، والصحيح أنه رآه بعيني رأسه، وهذه خصوصياته[8]، وقد نقل جماعة الإجماع على أنها لا

---

[1] ممن ذكر الإجماع على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة،البيهقي في «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد» (١٤٣-١٤٤)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥١٢/٦)، وابن القيم في «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (١٩٦)، (٢٣٩)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١٩٩/١٤).

[2] هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب [مفضل بن غسان] كما أخرجه اللالكائي،

[3] أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الأثر برقم (٨٥٧).

(٤) لم أقف على ترجمته ولم أعرفه.

[5] ذكره عبد الوهاب الشعراني في «اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر» (١١١/١).

[6] الذي ثبت في أدلة الكتاب والسنة وتفسير علماء السلف لنصوص الرؤية هو أن رؤية الله في الآخرة تكون بعين الباصرة، انظر: الاعتقاد» للبيهقي: (١٤٣-١٤٤)، و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٢/٦)، و«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن القيم (١٩٥).

[7] [٣٨٢/ب]

[8] مسألة رؤية النبي ﷺ ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء والمعراج، اختلف فيها سلف هذه الأمة ومن بعدهم بين المثبت والنافي والمتوقف فيه، والصحيح في المسألة — والله أعلم – هو أنه ﷺ لم ير ربه بعيني رأسه فيها، وإنما يراه بفؤاده أو يرى نورا الذي هو الحجاب، قال الشيخ محمد الأمين الشنقطي: «التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع أنه ﷺ لم يره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه، فالمراد به الرؤية بالقلب، كما في صحيح مسلم: أنه رآه بفؤاده مرتين، لا بعين الرأس». انظر:

تحصل للأولياء في الدنيا[1]، فمن ادعاها يقظة فهو ضال فاجر، بل قال صاحب الأنوار وغيره، أنه مراق الدم كافر، وكذا من ادعى أنه يكلمه شفاها، كما ذكره ابن حجر[2]، قال: لمخالفته لإجماع جمهور الأكابر لأن شيئا منع منه الأنبياء كيف يناله الأصاغر[3].

وإلى هذا أشار الشيباني[4] بقوله:

ولـــيس كمثـــل الله شـــيء ولا لـــه		شـــبيه تعـــالى ربنـــا أن يحـــددا[1]
ولا عـــين في الـــدنيا تـــراه لقولـــه		سـوى المصـطفى إذ كـان بـالقرب أفـردا
ومـــن قـــال في الـــدنيا يـــراه بعينـــه		فـــذلك زنـــديق طغـــى وتمـــردا
وخـــالف كتـــب الله والرســـل كلهـــا		وزاغ عـــن الشـــرع الشـــريف وأبعـــدا
و[ذلـــك][5] ممـــا قـــال فيـــه إلهنـــا		يـــرى وجهـــه يـــوم القيامـــة أســـودا

«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٥٠٩/٦-٥١٠)، وزاد المعاد لابن القيم (٣٧/٣-٣٨)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١٣/-٢٦٣)، و«أضواء البيان» لمحمد الأمين الشنقيطي (٤٧٦/٣)، و«رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها» للدكتور أحمد بن نصر آل حمد (١٣٨-١٧٠).

(١) منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، قال رَحِمَهُ اللهُ: «أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي صلى الله عليه وسلم. وثبت عنه في الصحيح أنه قال: «واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت». ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا، فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، لاسيما إذا ادعوا إنهم أفضل من موسى، فإن هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا، والله أعلم». مجموع الفتاوى (٥١٢/٦)

(٢) هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي أبو العباس، ولد سنة تسع وتسعمائة من الهجرة، له مؤلفات منها: «الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة» و«تحفت المحتاج لشح المنهاج» ، توفي بمكة سنة أربع وسبعين وتسعمائة من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (٢٣٤/١).

(٣) «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي (١٠٨/١).

(٤) هو: أبو بكر بن علي بن عبد الله الشيباني الشافعي تقي الدين، ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة من الهجرة، له مؤلفات في التصوف منها: «آداب المريدين» و«الدرة المضية والوصايا الحكمية»، توفي ببيت المقدس سنة سبع وتسعين وسبعمائة من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (٦٧/٢).

(٥) في نسخة (ق) [وذاك] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

ولكـــــن يـــــراه في الجنــــــان عبـــــاده		كمـا صـح في الأخبـار نرويـه مسـندا[2]

فنسبه إلى الزندقة، بل ذكر الإمام موفق الدين الكَوَاشي[3] - بالفتح والتخفيف والمعجمة - في تفسيره في سورة النجم في الكلام على الإسراء إن معتقد رؤية الله تعالى في الدنيا بالعين لغير النبي ﷺ غير مسلم أي: كافر.

قال بعض/[4] المحققين: وهذا يحتاج إلى نقل معتمد يساعده فإن باب التكفير صعب فإن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين، ولهذا قال بعض المحققين: «الخطأ في ترك قتل ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد»[5].

قال عليه الصلاة والسلام: «فإذا قالوها - يعني الشهادة – [فقد][6] عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».[7] فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع

---

(١) الحد من الألفاظ المجملة لعدم وروده في الكتاب والسنة نفيا ولا إثباتا، إلا أنه قد ورد عن بعض أئمة السلف مرة بالنفي مثل قول الإمام أحمد: «ولا يُوصف الله بِأَكْثَرَ مِمَّا وصف بِهِ نَفسه بِلَا حد وَلَا غَايَة». أي: أن العباد لا يعلمون لله حدا في صفاته. «العقيدة رواية أبي بكر الخلال» (ص١٢٧). وبالإثبات مثل قول ابن المبارك عندما سئل: «كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ. قُلْتُ: فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ تَقُولُ: هُوَ هَذَا. قَالَ: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ، نَقُولُ: هُوَ هُوَ. قُلْتُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ بِحَدٍّ». أي: أن الله بائن عن خلقه منفصل عنه. «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/٣٣٥) برقم (٩٠٢). انظر: انْظُر: «مَجْمُوع الفتاوى» لشيخ الْإِسْلَام ابْن تَيْمِية (٣/ ٤١-٤٣، ٥/ ٢٩٨-٣٠٩، ٦/ ٣٨-٤٠).

(٢) «المجموع الكبير من المتون فيما يذكر من الفنون» جمع كمال حسن مرعي (ص٢٢).

(٣) هو: أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني أبو العباس موفق الدين، ولد سنة تسعين وخمسمائة من الهجرة، له مؤلفات في التفسير منها: «تبصرة المتذكر»، وتوفي سنة ثمانين وستمائة من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (١/٢٧٤).

(٤) [٣٨٣/أ]

(٥) قاله الغزالي في «الاقتصاد في الاعتقاد» (٢٥١).

(٦) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٧) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب الإيمان باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس (ص٥٨٧) عن أبي هريرة

إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس على كفر المتأولين والأولى حمل التكفير هنا على التضليل.

قال القاضي علاء الدين [القونوي][(1)][(2)]: وإن صح عن أحد من المعتبرين وقوع الرؤية له يقظة فيمكن تأويله، وذلك لأن غلبات الأحوال تجعل الغائب كالشاهد، حتى إذا كثر اشتغال السر بشيء واستحضاره له يصير كأنه حاضر بين يديه[(3)]، وهذا معلوم لكل أحد، وعلى هذا يحمل[(4)] ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف حول البيت، فسلم عليه إنسان

بهذا اللفظ، الحديث برقم (٢٦٠٦)، وقال: وفي الباب عن جابر، وسعد، وابن عمر. الحديث بهذا المعنى متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام (٤/٤٨) برقم (٢٩٤٦)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (١/٥٢) برقم (٢١). وهو من الأحاديث المتواترة، انظر «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة» للسيوطي (٦).

(١) في نسخة (س) [القزنوي].

(٢) هو: علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي أبو الحسن علاء الدين، ولد سنة ثمان وستين وستمائة من الهجرة، له مؤلفات منها: «شرح الحاوي الصغير» و«التصرف في التصوف»، توفي بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (٤/٢٦٤).

(٣) هذا هو معنى الكشف وهو من مصادر الصوفية للعلوم والمعرفة، وهذا باطل لأن مصادر العلوم والمعرفة في الإسلام هي الكتاب والسنة، انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم (ص٧٩٠). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن طريق الاستدلال بالعقل والكشف: «هم إذا أعرضوا عن الأدلة الشرعية لم يبقى معهم إلا طريقان: إما طريق النظار: وهي الأدلة القياسية العقلية، وإما طريق الصوفية: وهي الطريقة العبادية الكشفية، وكل من جرب هاتين الطريقتين علم أن مالا يوافق الكتاب والسنة منهما فيه من التناقض والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، ولهذا كان من سلك إحداهما إنما يؤول به الأمر إلى الحيرة والشك، إن كان له نوع عقل وتمييز، وإن كان جاهلاً دخل في الشطح والطامات التي لا يصدق بها إلا أجهل الخلق». درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٣٤٥-٣٤٦). وانظر: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام (٦/٢٦٤).

(٤) ما حصل من ابن عمر رضي الله عنهما وأشباهه من بعض السلف لا يحمل على معنى الكشف والمكاشفة لدى المتصوفة ولا دليل لهم به على عقيدة الكشف، بل ما حصل لهم هو عمل واتباع

فلم يرد عليه، فشكاه إلى عمر رضي الله عنه، فقال: «كنا نتراءى الله في ذلك المكان»[1]. وهذا يدل على أنه يتفق ذلك في زمان دون زمان، ومكان دون مكان.

قال القاضي عياض[2]: «واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام و[صحها،][3] وإن رآه الإنسان على صفة/[4] لا تليق به ككونه جسما[5]، وإن كان المرئي غير ذات الله، إذ لا يجوز عليه التجسيم»[6]، فتنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، كرجل، ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف[7]، فيقول الرائي: رأيت الله ولا يريد أنه رآى ذاته.

وأخرج أبو نعيم وغيره عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه ذكر الدجال ثم قال: «واعلموا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا»[8].

لقوله صلى الله عليه وسلم «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه البخاري في صحيحه (١٩/١) برقم (٥٠).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٢٦/٤).

(٢) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى، أبو الفضل المرَّاكِشي، القاضي عياض، ولد في سنة ٤٧٦ من الهجرة، له مؤلفات منها: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ومطامح الإفهام في شرح الأحكام، توفي بمراكش سنة ٥٤٤ من الهجرة. سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٢/٢٠). و«هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» لإسماعيل الباباني (٨٠٥/١).

(٣) هكذا في جميع النسخ، لعل الصواب [صحتها] كما في شرح صحيح مسلم للنووي (٣٨/١٥).

(٤) [٣٨٣/ب]

(٥) الجسم والتجسيم من الألفاظ المجملة وقد تقدم بيان عقيدة أهل السنة في المسألة في أول الفصل (ص٦٦).

(٦) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣٨/١٥).

(٧) أي: النصور الذي حصل له وهو الغائب.

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢١/٥)، (٢٣٥/٩)، والإمام أحمد في مسنده، الحديث برقم (٢٢٧٦٤). قال الألباني رحمه الله: «صحيح»، «صحيح الجامع الصغير وزيادته» الحديث برقم (٢٤٥٩)

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾[1] قال: يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات، وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم»[2].

وقال بعض الصالحين: «رأيت سفيان الثوري في النوم بعد موته[3]، فقلت: كيف حالك يا أبا عبد الله؟ فأعرض عني، وقال: ليس هذا زمان الكنى، فقلت: كيف حالك يا سفيان؟ فأنشأ يقول:

نظـــرت إلى ربي عيانـــا فقـــال لي	هنيئا [رضـاي][4] عنـك يـا ابـن سـعيد
لقد كنت قواما إذا الليل قد دجا	بعـــبرة [مشـــتاق][5] وقلـــب عميـــد
فــدونك فــاختر أي قصــر تريــده	وزرني فـــإني عنـــك غـــير بعيـــد[6].

وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تعالى تريدون/[7] شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجينا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلى هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾[8]»[9].

---

(١) الأعراف: ١٤٣

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٣٥/١٠) ولم أقف على كلام العلماء في الحكم على الحديث.

(٣) الرؤي المنامية لا ينبغي أن يثبت بها شيء غيبي.

(٤) في نسخة (ق) [رضائي] وما أثبته من نسخة (س).

(٥) في نسخة (ق) [مشاق] وما أثبته من نسخة (س).

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، عن أبي حاتم الرازي يقول: سمعت قبيصة يقول: «رأيت سفيان الثوري...إلخ» (٧٤/٧).

(٧) [٣٨٤/أ]

(٨) [يونس: ٢٦]

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة (١٦٣/١) الحديث برقم (١٨١). والترمذي في «سننه»، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى

ومعنى كشف الحجاب أنه ترفع الموانع عن الإدراك بأبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من أوصاف الكمال والتنزه عن النقائص، فذكر الحجاب إنما هو في حق الخلق لا الخالق[1].

وأخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه مرفوعا «إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة، وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة، فيقول لهم: تمنوا علي ماشئتم، فيلتفتون إلى العلماء، فيقولون: ماذا نتمنى؟ فيقولون: تمنوا عليه كذا وكذا، فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا»[2].

وأخرج أحمد، والشيخان، والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا، وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من

(ص٥٧٤) برقم (٢٥٥٢). وابن ماجه في «سننه»، باب فيما أنكرت الجهمية (٦٧/١) برقم (١٨٧).

[1] قد ثبت ذكر الحجاب في الكتاب والسنة وإضافته إلى الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ الشورى: ٥١، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور». رواه مسلم في «صحيحه» (١٦١/١) برقم (١٧٩). قال شيخ الإسلام: «أن من تأمل نصوص الكتاب، وما ورد في ذلك من الآثار عن الصحابة والتابعين علم بالضرورة علما يقينا لا يستريب فيه أن لله عز وجل حجابا وحجبا منفصلة عن العبد، يكشفها إذا شاء فيتجلى، وإذا شاء لم يكشفها. وإذا كان الحجاب هو الجسم المتوسط بين جسمين فلازم الحق حق، لا يمكن أن يدفع ما علم بالاضطرار من دين المرسلين بمثل نفي هذا الكلام الذي قد تبين أن نفيه من فاسد الكلام، وأن الحجة لمثبتيه أقوى منها لنافيه في الفطرة، والشرعة والنظر والخصام». «بيان تلبيس الجهمية» (١٢٨/٨).

[2] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٠/٥١) وقال الألباني رحمه الله: موضوع، ضعيف الجامع الصغير، الحديث برقم (١٨٣٢).

ذلك؟ [فيقولون][1]: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا»[2].

والرضوان – بكسر الراء وضمها – الفيوضات[3] المعنوية الفائضة على الأرواح[4]، ولهذا كان الرضوان أكبر، وأعلى من الجنان/[5] التي هي الفيوضات الصورية المتعلقة بالأجسام.

وأخرج ابن جرير وابن [مردويه][6] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث مناديا ينادي بصوت يسمعه أولهم وآخرهم: يا أهل الجنة، إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن»[7].

---

[1] في نسخة (ق) [فيقول]، وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

[2] أخرجه أحمد في مسنده، الحديث برقم (١١٨٣٥)، والبخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (١١٤/٨) الحديث برقم (٦٥٤٩)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة (٢١٧٦/٤) برقم (٢٨٢٩)، والترمذي في «سننه»، كتاب صفة الجنة، باب (ص٥٧٥) برقم (٢٥٥٥).

[3] الفيوضات، جمع فيوض، والفيض في اللغة هو جريان الشيء بسهولة، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٤٦٥/٤)، وفي مصطلح الصوفية بمعنى: أن الحق تعالى يسبغ بعض نعمه على أحبائه ظاهرة وباطنة. معجم ألفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوي (٢٢٩).

[4] الرضى صفة من صفات الله تعالى أثبتها لنفسه كما قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [المائدة: ١١٩] وكذلك في الحديث الذي أورده المؤلف، ومعنى الرضى هو ضد السخط. وأما ما ذكره المؤلف في معنى الرضى فهو من مصطلحات الصوفية أو من مصطلحات الفلاسفة الذين ينفون صفة الله سبحانه، ويقولون عما يصدر عن الله بأنه فيض يفيض على شيء من خلقه بحسب استعداده، ومثلوا ذلك بشعاع الشمس، وهذا الفيض لا يتعلق بإرادة الله ولا مشيئته عندهم البتة، انظر «كتاب الصفدية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٨/١) .

[5] [٣٨٤/ب]

[6] في نسخة (ق) [مرديه]، وما أثبته من نسخة (س).

[7] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥٧/١٢، ١٥٨)، وابن مردويه كما في تخريج أحاديث الكشاف (١٢٥/٢).

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[1] الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن عز وجل[2]،

وهو مروي عن ابن عمر، وأبي هريرة، وأنس رضي الله عنهم مرفوعا، ومنقول عن علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة،

قال البيهقي: «وهو تفسير استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثله لا يقال إلا بتوقيف»[3].

وأخرج الآجري، والبيهقي، وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما «في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ قال: حسنة، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[4] قال: نظرت إلى الخالق»[5].

وقال عكرمة: «ناضرة من [النعيم][6] ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[7] تنظر إلى الله نظرا»،[8]

---

(1) [يونس: ٢٦]

(2) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/١٦١)، وابن مردويه كما في تخريج أحاديث الكشاف (١٢٦/٢).

(3) انظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي (١٠٣/٢).

(4) القيامة: ٢٢-٢٣

(5) أخرجه الآجري في الشريعة (٩٩٠/٢) والبيهقي في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، (١٢٦).

(6) في نسخة (ق) [النعم] وما أثبته من نسخة (س).

(7) [القيامة: ٢٣]

(8) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٠٧/٢٣)،

وقال محمد بن كعب القرظي[1] في الآية: «نضر الله تلك الوجوه، وحسنها للنظر إليه»[2]،

وقال الحسن: «النضرة الحُسْن،/[3] ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[4]، نظرت إلى ربها، فنضرت لنوره»[5]،

وقال أشهب[6]: سأل رجل مالكا: «هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ فقال مالك: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة، لم يعير الكفار بالحجاب فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[7]، قيل فإن قوما يزعمون أن الله لا يرى، فقال مالك: السيف السيف»[8].

---

(١) هو: محمد بن كعب القرظي حلفاء الأوس أبو حمزة المديني، من التابعين توفي سنة ثمان ومائة من الهجرة. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/١٣٤).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٢/٩٨٩).

(٣) [٣٨٥/أ]

(٤) القيامة: ٢٣

(٥) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٢/٩٩١)، والدارقطني في «كتاب الرؤية» (٣٠٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/٥١٤).

(٦) هو: أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي، أبو عمرو، يقال اسمه مسكين، وأشهب لقب له، فقيه الديار المصرية في عصره، كان صاحب الإمام مالك، ولد سنة أربعين ومائة من الهجرة، وكان ثقة فقيها، مات سنة أربع ومائتين من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥٠٠-٥٠٣)، «تقريب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (ص١٥٠)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٣٣٣).

(٧) [المطففين: ١٥]

(٨) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (٣/٥١٨).

وأخذ [جمع مالكية][1] بظاهره كالجزولي[2] والأقفهسي[3] فقالوا: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة أو شك فيه كفر[4].

والحق كما جزم به القاضي عياض أنه لا يكفر، بل يؤدب ويبدع ويفسق ما لم يتب[5].

---

[1] هكذا في كلتا النسختين، ولعل الأنسب لسياق الكلام [جمع من المالكية].

[2] هو: عبد الرحمن بن عفان الجزولي، أبو زيد: فقيه مالكي معمر. من أهل فاس. كان أعلم الناس في عصره بمذهب مالك، وقيدت عنه على «الرسالة» ثلاث تقاييد، عاش أكثر من مئة وعشرين سنة. توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣١٦).

[3] هو: عبد الله بن مقداد بن إسماعيل، جمال الدين الأقفهسي، ثم القاهري، ويقال له الأقفاصي، ولد بعد الأربعين وسبعمائة من الهجرة، وولي القضاء وحمدت سيرته إلى آخر حياته. ومات في ١٤ جمادى الأولى سنة ٨٢٣ من الهجرة. «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لأبي المحاسن الحنفي (٧/ ١٢٥)، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» لشمس الدين السخاوي (٥/ ٧١)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٤٠).

[4] الحكم على من أنكر رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة بالكفر قد ورد الآثار في ذلك عن السلف، وذلك لأن أدلة ثبوت رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة قاطعة بالكتاب والسنة المتواترة والإجماع، قال الآجري: «وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤] وكان مما بينه لأمته في هذه الآيات، أنه أعلمهم في غير حديث «إنكم ترون ربكم تعالى» روى عنه جماعة من صحابته ﷺ، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار أن المؤمنين يرون الله تعالى لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من رد هذه الأخبار فقد كفر». الشريعة (٢/٩٨١-٩٨٢)،

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والذي عليه جمهور السلف، أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك، عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر». «مجموع الفتاوى» (٦/٤٨٦).

[5] ذكره أحمد بن غانم شهاب الدين النفراوي في «الفواكه الداني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني» (١/١٣٣)

وقال الشافعي [في][1] هذه الآية: «فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة».[2]

وأخرج الشيخان والدارقطني عن جرير رضي الله عنه قال: «كنا جلوسا عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر، لا تُضَامُوْن في رؤيته»[3].

[وقال][4] البيهقي: «كاف التشبيه للرؤية، وهي فعل الرائي[5]، والمعنى: ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك، كرؤيتكم القمر لا تضامون فيه[6]، روي بضم أوله، وتخفيف الميم من الضيم، أي لا يلحقكم في رؤيته ضيم، ولا مشقة، وبفتح أوله، وتشديد الميم على حذف إحدى التاءين، والأصل لا تَتَضَامُّون فيه، كما يفعل الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا

---

[1] لا توجد في نسخة (س).

[2] أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (٥١٩/٣).

[3] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (١١٥/١) الحديث برقم (٥٥٤)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (٤٣٩/١) الحديث برقم (٦٣٣). والدارقطني في «كتاب الرؤية» (١٩٥).

[4] في نسخة (س) [قال].

[5] قال البيهقي: «والتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا». الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص١٣٧).

[6] وهو الصحيح، إن الكاف في قوله ﷺ: «كما ترون» هو تشبيه للرؤية وليس للمرئي، قال ابن الأثير: «قد يخيل إلى بعض السامعين، أن الكاف في قوله: «كما ترون» كاف التشبيه للمرئي، وإنما هو كاف التشبيه للرؤية، وهو فعل الرائي. ومعناه: ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك، كرؤيتكم القمر ليلة البدر، لا ترتابون فيه ولا تمترون». «جامع الأصول في أحاديث الرسول» (٥٥٨/١٠)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في: «وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي»، درء تعارض العقل والنقل (٢٥٢/١).

يسهل إدراكه، /[1] فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته، يريد أنكم ترونه، وكل واحد في مكانه، لا ينازعه في رؤيته أحد.

وأخرج الشيخان والدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تُضَارُّون في الشمس، ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس دونه سحاب؟ قالوا لا، يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك»[2].

وأخرج البزار، والطبراني، وأبو يعلى، والآجري، والبيهقي، وابن أبي الدنيا من طرق جيدة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة[3] سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا، ولقومك من بعدك، قال: ما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير، قلت: ما هذه النكتة السودة فيها؟ قال: هذه الساعة، تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد، قلت: لم تدعونه يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ في الجنة واديا، أفيح[4] من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه، — أي: نزل أمره عليه بدليل رواية الشافعي في الأم عن أنس رضي الله عنه[5]—.

---

[1] [ب/٣٨٥]

[2] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب فضل السجود (١/١٦٠) الحديث برقم (٨٠٦). ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١/١٦٣) الحديث برقم (١٨٢)، و(٢٩٦٨). والدارقطني في كتاب الرؤية (١٢٧).

[3] «نكتة» أي: أثر قليل كالنقطة، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/١١٤).

[4] أفيح هو كل موضع واسع. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٤٨٤).

[5] في رواية الإمام الشافعي هي [فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته]، الأم للإمام الشافعي (٢/٤٣٣).

ولم يكن فيها ما قاله المؤلف أن نزوله تبارك وتعالى هو نزول أمره.

وإثبات صفة النزول لله تعالى ثابتة بالسنة الصحيحة، قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر»، رواه البخاري في «صحيحه» برقم (٧٤٩٤)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٦٨) عن أبي هريرة، ومنها الحديث الذي أورده المؤلف.

قال ابن خزيمة رحمه الله: «باب ذكر أخبار ثابتة السند، صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز، والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة، نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار، من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية». « كتاب التوحيد» لابن خزيمة (٢٨٩-٢٩٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات، كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان، ووصفه بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش، ... (ثم ذكر جملة من الصفات الثابتة لله عز وجل إلى أن قال: «ونحو ذلك مما وصف به نفسه في كتابه، وما صح عن رسوله ﷺ، فإن القول في جميع ذلك من جنس واحد». «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٥/٣٢٣-٣٢٤).

وأما تأويل نزوله تبارك وتعالى بنزول أمره فباطل، لأن السلف لم يؤولوا أحاديث الصفات بل قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، ونؤمن بها ونصدق بها بلا كيف.

نقل ابن قدامة عن الإمام أحمد في قول النبي ﷺ «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا» ، أو «إن الله يرى في القيامة»، وما أشبه هذه الأحاديث قال: «نؤمن بها، ونصدق بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حد، ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم، وتثبيت القرآن». «لمعة الاعتقاد» (ص٥-٦).

فقد رد شيخ الإسلام على من أول صفة النزول بنزول أمره أو رحمته أو ملائكته من عدة وجوه، أذكر بعضا منها،

أولا: أن في الحديث الصحيح «أنه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يقول لا أسأل عن عبادي غيري» ومعلوم أن هذا كلام الله الذي لا يقوله غيره.

ثانيا: أنه قال: «ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر». ومعلوم أنه لا يجيب الدعاء ويغفر

فإذا كان يوم [الجمعة]،[1] أنزل الله ناسا من الملائكة، ثم حف الكرسي بمنابر/[2] من نور، وجاء النبيون حتى يجلسون عليها، [ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، وجاء الصديقون والشهداء حتى يجلسون عليها][3]، ثم يجيئ أهل الجنة حتى يجلسون[على][4] الكُثُبِ[5] – أي: الكَيْمَان – من مسك وكافور، – كما في رواية – فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى، حتى ينظرون إلى وجهه، وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، هذا كل كرامتي فاسألوني، فيسألونه الرضى، فيقول عز وجل: رضاي [أحلكم][6] داري، فسلوني، فيسألونه حتى [تنتهي][7] رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، لا خطر على قلب بشر، إلى مقدار ينصرف الناس يوم الجمعة – أي يمكثون في جلوسهم هذا إلى مقدار منصرف الناس من الجمعة – ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه، ويصعد معه الشهداء والصديقون، ويرجع أهل الغرف إلى [غرفهم][8] درة بيضاء، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة

الذنوب ويعطي كل سائل سؤاله إلا الله، وأمره ورحمته لا تفعل شيئا من ذلك.

ثالثا: نزول أمره ورحمته لا تكون إلا منه؛ وحينئذ فهذا يقتضي أن يكون هو فوق العالم، فنفس تأويله يبطل مذهبه، ولهذا قال بعض النفاة لبعض المثبتين: ينزل أمره ورحمته، فقال له المثبت: فممن ينزل؟ ما عندك فوق شيء، فلا ينزل منه لا أمر، ولا رحمة، ولا غير ذلك، فبهت النافي وكان كبيرا فيهم. «مجموع الفتاوى» (٥/٤١٥-٤١٦).

[1] في نسخة (س) [القيامة].

[2] [٣٨٦/أ]

[3] الزيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[4] في نسخة (س) [عليها على] ولا توجد في نسخة (ق).

[5] الكثب بمعنى الكثبان قد تقدم معناه (ص٦٣).

[6] في نسخة (س) [أحللكم].

[7] في نسخة (ق) [ينتهي] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

[8] في نسخة (س) [عرفهم].

خضراء، مطردة[1] فيها أنهارها، متدلية[2] فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا فيها كرامة، وليزدادوا فيها نظرا إلى وجهه تبارك وتعالى، ولذلك دعي يوم المزيد»[3].

وأخرج البزار والأصبهاني عن حذيفة بن اليمان[4] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل في كفه مثل المرآة في وسطها لمعة سوداء، قلت: ياجبريل ما هذه؟ قال: هذه الدنيا، صفاؤها وحسنها، قلت:/[5] ما هذه [اللمعة][6] السوداء؟ قال: هذه يوم الجمعة، قلت وما يوم الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم، فذكر شرفه، وفضله، واسمه في الآخرة، وإن الله إذا سير أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وليس ثم ليل ولا نهار، قد علم الله مقدار تلك الساعات، فإذا كان يوم الجمعة، في وقت الجمعة التي يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم، نادى مناد: يا أهل الجنة، اخرجوا إلى دار المزيد، فيخرجون في كثبان المسك، قال حذيفة رضي الله عنه: والله لهو أشد بياضا من دقيقكم هذا، فتخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، وتخرج

---

[1] مطردة، فإذا نهران يطّردان أي: يجريان. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١١٧/٣).

[2] متدلية، والتدلي: النزول من العلو. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٣١/٢).

[3] أخرجه البزار في مسنده (٦٨/١٤)، والطبراني في المعجم الأوسط (١٥/٧)، ، وأبو يعلى في مسنده (٢٢٨/٧)، والآجري في الشريعة (١٠٢٢/٢-١٠٢٦)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٤٢٦/٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩٤-٩٦). قال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب (٥٢٥/٣)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة: رواه أبو بكر بن أبي شيبة والحارث، وأبو يعلى والطبراني مختصرا بسند جيد. (٢٦٠/٢).

[4] هو: حذيفة اليمان وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر، أبو عبد الله العبسي، من كبار الصحابة، وصاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، وكان وفاته سنة ست وثلاثين من الهجرة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (ص١٣٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٧٠٦) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٣).

[5] [٣٨٦/ب]

[6] هذه الزيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، فإذا قعدوا وأخذ القوم مجالسهم، بعث الله عليهم ريحا تدعى المثيرة، فتثير عليهم المسك الأبيض، فتدخله في ثيابهم، وتخرجه من جيوبهم، فيقول الله: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب، وصدقوا رسلي؟ فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة، إنا قد رضينا [فارض][(١)] عنا، ويرجع إليهم في قوله لهم: يا أهل الجنة، لو لم أرض عنكم ما أسكنتكم جنتي، فهذا اليوم المزيد، فاسألوني! فيجتمعون على كلمة واحدة، أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف الله الحجب، ويتجلى لهم، فيغشاهم من نوره، فلو لا أن الله قضى أن لا يموتوا [لاحترقوا][(٢)]، ثم يقال لهم: ارجعوا/[(٣)] إلى منازلكم، فيرجعون وقد خَفَوا[(٤)] على أزواجهم، وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فلا يزال النور يتمكن حتى يرجعوا إلى منازلهم، فتقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا بصور، ورجعتم إلينا بغيرها، فيقولون: تجلى لنا ربنا، فنظرنا إلى ما خفينا به عليكم، فهم يتقلبون في مسك الجنة، ونعيمها في كل سبعة أيام»[(٥)].

وفي الحديث «إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم عز وجل في كل جمعة، على كثيب من كافور فيه نهر جار، حافتاه المسك، عليه جوار يقرأن القرآن بأحسن أصوات ما سمعها الأولون والآخرون، فإذا انصرفوا إلى منازلهم، أخذ كل رجل منهم بيد من شاء منهن، ثم يمرون على

---

(١) في نسخة (س) [فارضى]

(٢) في نسخة (س) [لا احترقوا].

(٣) [٣٨٧/أ]

(٤) خفا يخفو ويخفي خفوا وخفيا إذا برق برقا ضعيفا. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥٦/٢).

(٥) أخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى (٣١/٧-٣٦). وأخرجه البزار في مسنده (٢٨٩/٧-٢٩٠)، وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن الأعمش إلا القاسم بن مطيب ولا حدث به إلا يحيى بن كثير عن إبراهيم بن المبارك، سمعت أحمد بن عمرو بن عبيدة يقول: ذاكرت به علي بن المديني، فقال لي: هذا حديث غريب»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه البزار، وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك»، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ نور الدين الهيثمي (٤٢٢/١٠)، وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: «هذا حديث لا يصح» (٤٦٠/١).

قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم، فلو لا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم لما اهتدوا إليها، لما يحدث لهم في كل جمعة»[1].

وأخرج ابن ماجه، وابن أبي الدنيا، والدارقطني، والآجري عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قول الله ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾[2] ، فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في/[3] ديارهم»[4].

وأخرج البيهقي، وأبو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في مجلس لهم، إذ سطع عليهم نور على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تعالى قد

---

[1] أخرجه ابن أبي زمنين في «تفسير القرآن العزيز» (٢٧٧/٤) قال ابن أبي زمنين: قال يحيى: وأخبرني رجل من أهل الكوفة، عن داود بن أبي هند، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: الحديث. وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٤٩١/٢٠)، بالنظر إلى سند الحديث الذي أورده ابن أبي زمنين فيه ارسال و انقطاع في السند.

[2] [يس: ٥٨]

[3] [ب/٣٨٧]

[4] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، باب فيما أنكرت الجهمية، (٦٥/١) الحديث برقم (١٨٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (ص١٠٦)، والدارقطني في «كتاب الرؤية» (ص١٦٥-١٦٦). والآجري في «الشريعة» (١٠٢٨/٢). قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ»، الموضوعات (٢٦٢/٣)، وقال السيوطي: «موضوع»، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٤٦٠/٢)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر طريق آخر غير طريق الفضل الرقاشي: «وهذه الطريق تنفي أن يكون قد تفرد به الفضل الرقاشي، وهذا الحديث بعمومه يقتضي أن جميعهم يرونه، لكن لم يستدل به ابتداء لأن في إسناده مقالا»، مجموع الفتاوى (٤٤٩/٦).

أشرف، فقال: يا أهل الجنة سلوني، قالوا: نسألك الزيادة، فيؤتون بنجائب[1] من ياقوت أحمر، أزمتها زبرجد أخضر، وياقوت أحمر، فجاؤوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله بأشجار عليها الثمار، فتجيء جوار من الحور العين، وهن يقلن:

نحـــــن الناعمـــــات فــــلا نبـــــأس
ونحـــــن الخالــــدات فــــلا نمـــوت
أزواج قــــــوم مـــــــؤمنين كـــــرام

ويأمر الله بكثبان من مسك أبيض أَذْفَر[2]، فيثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة، حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن، وهي قصبة الجنة، فتقول الملائكة: يا ربنا! قد جاء القوم، فيقول: مرحبا بالصادقين، مرحبا بالطائعين، فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله فيتمتعون بنور الرحمن، حتى لا يبصر بعضهم بعضا، ثم يقول: أرجعوهم إلى القصور بالتحف، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا، قال عليه السلام: فذلك قول الله: ﴿ نُزُلًا مِّنۡ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾[3]»[4].

وأخرج الأصبهاني عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا أسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، بعث الروح/[5] الأمين إلى الجنة، فقال: يا أهل الجنة! إن ربكم يقرؤكم السلام، ويأمركم أن تزوروه إلى فناء الجنة، وهو أبطح الجنة، ترابه المسك، وحصباؤه الدر والياقوت، وشجره الذهب الرطب، وورقه الزبرجد، فتخرج أهل الجنة مستبشرين مسرورين غانمين

---

[1] النجائب جمع نجيبة، تأنيث النجيب: الفاضل من كل حيوان، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١٧/٥).

[2] أذفر، أي طيب الريح، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١٦١/٢).

[3] [فصلت: ٣٢]

[4] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٢٦٢/١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٠٨/٦-٢٠٩). قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ»، «الموضوعات» لابن الجوزي (٢٦٢/٣). وقال السيوطي: «موضوع»، «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٤٦٢/٢).

[5] [٤٨٨/أ]

سالمين من مجتمعهم، ثم تحل بهم كرامة الله والنظر إلى وجهه، وهو موعود الله أنجزه لهم، فعند ذلك ينظرون إلى وجه رب العالمين، فيقولون: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك، فيقول كرامتي [أُمكنْتم][١] من وجهي و[أُحللْتم][٢] داري»[٣].

وأخرج أبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال: «إذا سكن أهل الجنة الجنة، أتاهم ملك فيقول: إن الله أمركم أن تزوروه، فيجتمعون، فيأمر الله داود فرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضع مائدة الخلد، قالوا: يا رسول الله! وما مائدة الخلد؟ قال: زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون، ثم يسقون، ثم يكسون، فيقولون: لم يبق إلا النظر في وجه ربنا عز وجل، فيتجلى لهم، فيخرون سجدا، فيقال لهم: لستم في دار عمل، إنما أنتم في دار جزاء»[٤].

وأخرج الآجري عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يرون ربهم في كل يوم جمعة، في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلسا أسرعهم إليه يوم الجمعة، وأبكرهم غدوا»[٥].

وأخرج الترمذي، والدارقطني،/[٦] واللالكائي، والآجري من طرق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أرفعهم منزلة لمن ينظر إلى الله كل يوم مرتين، غدوة وعشية».

---

[١] في نسخة (س) [أمكمنكم]، وفي المرجع [أمكنتكم].

[٢] في نسخة (س) [أحللتكم]، وفي المرجع [أحلتكم].

[٣] أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/٥٣٨)،

[٤] أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/٢٢٩).

[٥] أخرجه الآجري في الشريعة (٢/١٠٢٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/٤١-٤٢)، وذكره الذهبي كما في مختصر العلو (ص١٠٤) عن ابن مسعود موقوفا، وقال: «أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى بإسناد جيد».

[٦] [٣٨٨/ب]

ثم قرأ ابن عمر رضي الله عنهما: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾[1]، هذا لفظ الآجري، ولفظ الترمذي «لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه [وسرره][2] مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾[3] الآية[4].

وأخرج البيهقي عن الأعمش قال: «إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله غدوة وعشية»[5].

وأخرج أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي طيفور بن عيسى[6] قال: «إن لله خواصا من عباده، لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها، كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها»[7].

---

(١) [القيامة: ٢٢ – ٢٣]

(٢) في نسخة (س) [سريره]

(٣) [القيامة: ٢٢]

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة الجنة، باب منه، (ص٥٧٥) الحديث برقم (٢٥٥٣) وقال: «هذا حديث غريب»، والدارقطني في «كتاب الرؤية» (ص٢٧٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٥٣٦/٣)، والآجري في «الشريعة» (١٠٣٢/٢). وقال الهيثمي: «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه»، «مجمع الزوائد» (٤٠١/١٠)، وقال الألباني: «ضعيف»، «سلسلة الأحاديث الضعيفة»، الحديث برقم (١٩٨٥).

(٥) أخرجه هناد في الزهد (ص١٣٢).

(٦) هو: طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ولد سنة ١٨٨ من الهجرة، نسبته إلى بسطام – بلدة بين خراسان والعراق – أصله منها، زاهد مشهور، له نبأ عجيب وحال غريب، ونقلوا عنه أشياء منكرة، مات سنة إحدى وستين ومئتين من الهجرة. «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٣١)، «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٤٦)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٣٥).

(٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٤/١٠)، لم أقف على مستند لهذه المقولة من الكتاب ولا من السنة، والذي ورد في السنة والآثار إن أفضل أهل الجنة وأشرفهم لمن ينظر إلى الله غدوة وعشية وليس كل ساعة، أما استغاثة أهل الجنة من الجنة ونعيمها فإنها مخالف لما أخبر الله تعالى به في الكتاب وما

وأخرج اللالكائي، والآجري، والبيهقي عن الحسن البصري قال: «لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت [نفوسهم][1]»[2].

وأخرج الآجري عن الحسن قال: «إن الله ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رأوه نسوا نعيم الجنة»[3].

وروي «إن كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا، فهو عيد لهم في الجنة، يجتمعون فيه على زيارة ربهم، ويتجلى لهم فيه»[4]. /[5]

قال بعضهم: «ورؤيته في يوم الجمعة والعيد لعموم أهل الجنة، أي: رجالا ونساء، وصغارا وكبارا، كما جزم به السيوطي في نساء هذه الأمة، وأما نساء غير هذه الأمة فيرونه في الأعياد دون الجمع، قال السيوطي: ويستثنى زوجات الأنبياء، وبناتهم، وسائر الصديقات، فإنهن يرين في غير الأعياد أيضا، خصوصية لهن كما اختص الصديقون كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بمزيد رؤية ليست لغيرهم[6].

أخبر به رسول الله ﷺ من أحوال أهل الجنة بعد دخولهم الجنة من تنعمهم وتلذذهم بما في الجنة.

(1) في نسخة (س) [أنفسهم].

(2) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/٥٥٥)، والآجري في «الشريعة» (٢/٩٨٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ص٢٢٠).

(3) أخرجه الآجري في الشريعة (٢/٩٨٣).

(4) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية موقوفا على كعب الأحبار (ص١٢١)، والآجري في الشريعة (٢/٩٨٣) موقوفا عليه أيضا،

(5) [٣٨٩/أ]

(6) مسألة رؤية النساء ربهن في الجنة: والصحيح في المسألة أنهن يرين ربهن في الجنة بالجملة، لوجوه:

أولا: لعموم الأدلة فيها كقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] ثم قال تعالى بعده: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس: ٢٦]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يقتضي حصر أصحاب الجنة في أولئك، والنساء من أصحاب الجنة، فيجب أن يكن من أولئك، وأولئك إشارة إلى الذين لهم الحسنى وزيادة؛ فوجب دخول النساء في الذين لهم الحسنى

وذهب قوم منهم الحافظ عماد الدين ابن كثير إلى أن النساء لا يرونه في الجنة ورُدّ بحديث الدارقطني ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم الأضحى قال ابن أبي جمرة: والأظهر مساواة الأمم السابقة لهذه الأمة في الرؤية وأما خواصهم كالأنبياء والرسل فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا.

وزيادة، واقتضى أن كل من كان من أصحاب الجنة فإنه موعود بالزيادة على الحسنى التي هي النظر إلى الله سبحانه؛ ولا يستثنى من ذلك أحد إلا بدليل؛ وهذه الرؤية العامة، لم توقت بوقت بل قد تكون عقب الدخول قبل استقرارهم في المنازل، والله أعلم أي وقت يكون ذلك»، «مجموع الفتاوى» (٤٣٦/٦).

ثانيا: لاشتراكهن في السبب الذي ينال به ثواب النظر إلى وجه الله تعالى: كقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ [يونس: ٢٦]، والمؤمنات من الذين أحسنوا فلها الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر إلى وجه الله، قال شيخ الإسلام: «كل ما علقت به الرؤية، من اسم الإيمان ونحوه، يقتضي أنه هو السبب في ذلك فيعم الطائفتين - أي الرجال والنساء -، وبهذا الوجه احتج الأئمة أن الكفار لا يرون ربهم. فقالوا: لما حجب الكفار بالسخط دل على أن المؤمنين يرون بالرضى، ومعلوم أن المؤمنات فارقن الكفار فيما استحقوا به السخط والحجاب، وشاركوا المؤمنين فيما استحقوا به الرضوان والمعاينة، فثبتت الرؤية في حقهم باعتبار الطرد واعتبار العكس»، «مجموع الفتاوى» (٤٣٩/٦-٤٤٠).

ثالثا: قال شيخ الإسلام: «أحاديث الإثبات أثبتت رؤية مطلقة للرجال وللنساء، ونفي المقيد لا ينفي المطلق، فلا يكون المطلق منفيا فلا يجوز نفي موجبه»، «مجموع الفتاوى» (٤٥١/٦). قوله« ونفي المقيد» إشارة إلى حديث رؤية الله للرجال يوم الجمعة «إن الرجال يرجعون إلى منازلهم، فتتلقاهم نساؤهم فيقلن للرجل: لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا به». قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا، فإنه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه، ويوم الجمعة يدعى في الجنة يوم المزيد، ويوم الفطر والأضحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة، وروي أنه يشارك النساء الرجال فيهما كما كن يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة، فهذا لعموم أهل الجنة، فأما خواصهم فكل يوم لهم عيد، يزورون ربهم كل يوم مرتين، بكرة وعشيا»، «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» (ص٤٨٤-٤٨٥).

واختُلف في الملائكة فذهب قوم منهم العز بن عبد السلام[1] وتبعه صاحب آكام المرجان[2] وابن جماعة إلى أنهم لا يرونه زاد بعضهم ولا حظ لهم من نعيم الجنان ولا ثواب لهم على طاعتهم والحق أنهم يرونه كما قال أبو الحسن الأشعري وابن القيم والجلال البلقيني لحديث البيهقي وفيه عن الملائكة فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه[3].

---

[1] هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة من الهجرة، له مؤلفات منها: «التفسير الكبير»، و«الإلمام في أدلة الاحكام»، و«بداية السول في تفضيل الرسول»، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة ستين وستمائة من الهجرة. «طبقات الشافعيين» لابن كثير، (ص٨٧٣)، و «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لأبي المحاسن الحنفي (٧/ ٢٨٦)، و «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢١).

[2] صاحب آكام المرجان هو: محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي، أبو عبد الله بدر الدين، ولد بدمشق سنة اثني عشر وسبعمائة من الهجرة، له مؤلفات منها: محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، وآكام المرجان في أحكام الجان ورسالة في آداب الحمام وغيرها، توفي سنة تسع وستين وسبعمائة من الهجرة. «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني (٥/ ٢٣٤)، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف سركيس (٢/ ١١٠١)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٣٤).

[3] اختلف العلماء في رؤية الملائكة ربهم إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن الملائكة لا يرون الله تعالى يوم القيامة واستدلوا بأدلة منها:

١) عموم قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، هذه الآية عامة لجميع الخلق ولم يستثن منه إلا المؤمنين من البشر.

٢) أنه لم يثبت ما يثبت للأنبياء والمرسلين وأفاضل المؤمنين من نعيم الجنان ورضى الرحمن والنظر إلى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأييد الرضوان. «آكام المرجان في أحكام الجان» لمحمد بن عبد الله الشبلي (٩٧-٩٨)

القول الثاني: إن الملائكة لا يرون الله سبحانه إلا جبريل يراه مرة واحدة ولا يراه بعده أبدا، ولم يذكر دليلا عليه. «الحبائك في أخبار الملائك» للسيوطي (٢٦٥).

القول الثالث: إن الملائكة يرون الله عز وجل، واستدلوا بالحديث المرفوع والموقوف. عن عدي بن أرطاة، قال: سمعت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة، ترعد فرائصهم من مخافته، ما منهم ملك تقطر من عينيه دمعة إلا وقعت ملكا قائما يصلي، وإن لله

واختُلف في مؤمني الجن، والمجزوم به حصول الرؤية لهم في الموقف مع سائر المؤمنين قطعا وفي الجنة /[1] على الراجح[2].

قال بعضهم: والظاهر أنهم لا يساوون مؤمني الإنس في الرؤية في كل جمعة[3]، وقال القرطبي يرى الناس ربهم في الموقف ثم يحجبون إلى أن لا يبقى في النار ممن يدخل الجنة أحد فيؤذن لهم فيرونه في الجنة ثم لا يحجبون بعد ذلك أصلا، ولا في حال تمتعاتهم فلا شيء أحب إليهم من النظر إليه[4].

عز وجل ملائكة سجودا لله مذ يوم خلق الله السماوات والأرض لم يرفعوا رءوسهم، ولا يرفعون إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعا لم يرفعوا رءوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم، ولا ينصرفون عنها إلى يوم القيامة، وإذا رفعوا ونظروا إلى وجه الله تعالى قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك». رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (ص٢٦٧-٢٦٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/٩٩٣-٩٩٤). وقال الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الحديث برقم (١٩٨٨)

وعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «خلق الله تعالى الملائكة لعبادته، وإن منهم لملائكة قيام صافين من يوم خلقهم إلى الله تبارك وتعالى، ونظروا إلى وجهه الكريم، قالوا: سبحانك». «البدور السافرة في أمور الآخرة» للسيوطي (٦٠٨) وعزاه إلى كتاب الرؤية للبيهقي.

وقد قال بهذا القول، السيوطي ونسبه إلى البيهقي وابن القيم وجلال الدين البلقيني، «الحبائك في أخبار الملائك»، (ص٢٦٥)، وصرح به أبو الحسن الأشعري في «الإبانة عن أصول الديانة» (ص١٨). والسفاريني في «لوامع الأنوار البهية» (٢/٢٤٩)

(١) [٣٨٩/ب]

(٢) انظر: «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢/٢٤٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) لم أقف عليه.

واختلف في الكفار فقيل لا يرونه لقوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾[1] وقيل يرونه في القيامة ثم يحجبون ليكون ذلك حسرة عليهم[2].

---

(١) المطففين: ١٥

[2] مسألة رؤية المؤمنين والمنافقين والكافرين ربهم يوم القيامة:

فقد اتفق أهل السنة على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، ثم اختلفوا في غيرهم من المنافقين والكافرين هل يرون الله تعالى في الموقف أم لا إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول، إن المنافقين والكافرين لايرون الله تعالى يوم القيامة بحال، واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [المطففين: ١٥].

القول الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات من أهل الكتاب وذلك في عرصة القيامة ثم يُحجب المنافقون. واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب» قالوا: لا، يا رسول الله، قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه». أخرجه البخاري في «صحيحه»، الحديث برقم (٦٥٧٣). قال ابن خزيمة: «في هذه الأخبار دلالة على أن قوله جل وعلا ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [المطففين: ١٥] إنما أراد الكفار الذين كانوا يكذبون بيوم الدين بضمائرهم، فينكرون ذلك بألسنتهم، دون المنافقين الذين كانوا يكذبون بضمائرهم، ويقرون بألسنتهم بيوم الدين، رياء وسمعة» كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/٤٢٩-٤٣٠).

القول الثالث: إن الكافرين يرون الله عز وجل في الموقف رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأى السلطان أي: تشبيه حال الرائي لا المرئي- ثم يُحجبون ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، واستدلوا بقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ ﴾ [الانشقاق: ٦]، وفسروا اللقاء في الآية بالرؤية والمعاينة، وكذلك استدلوا بحديث أبي رزين الطويل وفيه: «فتخرجون من الأصواء — أي القبور — ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم، قال قلت: يا رسول الله! كيف وهو شخص واحد ونحن ملء

قال النووي: ومحل هذا الخلاف في المنافقين وأما الكفار غير المنافقين فلا يرونه اتفاقا[1] كما لا يراه سائر الحيوانات غير العقلاء أي: فلا تراه في الموقف ولا يراه الحيوانات العشرة التي تدخل الجنة في الجنة مثل ناقة صالح[2]. وقد أوصلتها إلى ثلاثة عشر[3] فقلت:

الأرض ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الشمس والقمر، آية منه، صغيرة تروهما في ساعة واحدة وتريانكم، لا تضامون في رؤيتهما، ولعمر إلهك، لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يريانكم وتروهما. قلت: يا رسول الله! فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: تعرضون عليه، بادية له صفحاتكم، لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء، فينضح بها قبلكم فلعمر إلهك، ما تخطئ وجه واحد منكم منها قطرة، وأما المؤمن فتدع وجهه مثل الريطة — وهو كل ثوب رقيق لين، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/٢٨٩) — البيضاء، وأما الكافر فتضمخه بمثل الحمم الأسود...» رواه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٤٦٤-٤٦٥) و«مسند الإمام أحمد» وهو من زيادات عبد الله بن أحمد على المسند، الحديث برقم (١٦٢٠٦) وقال الألباني: «إسناده لا بأس به في الشواهد»، «إرواء الغليل» (٧/٣٣٦). ففي الحديث نص في إثبات الرؤية لجميع الناس في الموقف مؤمنيهم وكافريهم، ثم يُحجب الكافرون.

وكذلك استدلوا بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه: قال: «فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء...»، رواه البخاري في «صحيحه» الحديث برقم (٧٤٣٩). وفيه نص على أن الذين يعبدون الله رأوه سبحانه أول مرة قبل أن يقول: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون، وهي الرؤية الأولى العامة لجميع الخلق وهي المذكورة في حديث أبي رزين السابق، بهذا فإن أدلة القول الثالث أقوى من القول الأول والثاني، وقال ابن القيم: «فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار أيضا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة». «حادي الأرواح» (ص١٩٨)، انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٦/٤٨٧-٥٠٦)، و«رؤية الله وتحقيق الكلام فيها» للدكتور أحمد بن ناصر آل حمد (ص١٨٧).

(١) قد سبق بيانه أن في المسألة اختلافا بين أهل السنة.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥/١٣٤)

(٣) ذكر بعض أهل العلم دخول الحيوانات الدنيوية الجنة مثل ناقة صالح وكلب أصحاب الكهف وغيرها، كما ذكره المؤلف، انظر«نزهة المجالس ومنتخب النفائس» لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (١/٧٧-٧٨)، و«روح البيان» لإسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي (٥/٢٢٦).

وَيَـدْخُلُ جَنَّـاتٍ ثَـلَاثٌ كَـذَا عَشَـر سِـوَاهَا تُرَابًـا صَـارَ فِيْ وَجْـهِ مَـنْ كَفَـر

لِطَـهَ[1] بُـرَاقٌ نَاقَـةٌ بَغْلَـةٌ ذُكِـر وعِجْـلُ خَلِيْـلٍ[3] كَبْشُ نَجْـلٍ[4] لَـهُ شُـهِر

وذئـب ليعقـوب[2] وناقـة صـالح حِمَـارُ عُزَيْـرٍ حُـوْتُ يُـوْنُسَ أصـلح

وهُدْهُـدُ بِلْقِـيْس كَنَمْلَـةِ زوجهـا وبَـاقُوْرَةٌ لِلْبَـارِّ[5] مَـعَ كَلْـبِ كَهْفِهَـا[6]

والصحيح الذي دل عليه الدليل أن الحيوانات الدنيوية بعد الحشر وفصل القضاء مصيرها إلى التراب. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم، والدواب، والطير، وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابا» أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٥/٢) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «أن الدواب لم تعمل خيرا فتبقى لتجازى عليه، ولم تعمل شرا لتعاقب عليه، فكانت لا لها ولا عليها إلا ما كان فيما بينها وبين بعضها، فلما اقتص لها من بعضها انتهى أمرها، فكانت نهايتها عودتها إلى منبتها وهو التراب». «أضواء البيان» (٥٠/٩).

وقال ابن حزم الأندلسي: «وقد أيقنا أن سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا الملائكة والحور والإنس والجن، فإنه غير متعبد بشريعته، وأما الجنة فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»، والحيوان حاشى من ذكرنا لا يقع عليهم اسم مسلمين؛ لأن المسلم هو المتعبد بالإسلام والحيوان المذكور غير متعبد بشرع». «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٣/ ١٦٧).

(١) طه: أي رسول الله ﷺ ولم أقف على دليل يدل على أن طه من أسمائه صلى الله عليه وسلم.

(٢) أي: الذئب الذي قال عنه أولاد يعقوب كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾ يوسف: (١٧)، وهذا الذئب ليس له وجود في الحقيقة، إنما ذكره إخوة يوسف لأبيهم ليصدقهم ما يقولون وهم قد كذبوا على أبيهم ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ ﴾يوسف: ١٨.

(٣)أي عجل لإبراهيم الخليل الذي قدمه لضيفه

(٤)نجل: الولد. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٩٠٤/٢). كبش نجل: أي الكبش الذي يفدى به ولد إبراهيم الخليل إسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

(٥)أي البقرة التي ذكرت في القرآن في قصة بني إسرائيل.

(٦) هذه الحيوانات التي ذكرها المؤلف وأنها دخلت الجنة ليس له دليل؛ بل الذي ثبت في نصوص الشرع الجنة لا تدخلها إلا نفس مؤمنة وقد تقدم بيان المسألة.

قال الشيخ إبراهيم اللقاني[1]: وفي حكاية الاتفاق نظر، فقد ذهب قوم من أهل السنة إلى أنهم يرونه تعالى ثم يحجبون حسرة عليهم والمعول عليه عدم رؤيتهم[2].

---

(١) هو: إبراهيم بن إبراهيم اللقاني، أبو الإمداد، برهان الدين، المصري المالكي، متصوف، له مؤلفات كثيرة منها: «جوهرة التوحيد» منظومة في العقائد، و«حاشية على مختصر الخليل»، و«نصيحة الإخوان باجتناب الدخان»، وغيرها. توفي سنة إحدى وأربعين وألف من الهجرة. «هدية العارفين» لإسماعيل البابابي (١/ ٣٠) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمحمد أمين الدمشقي (١/ ٦) «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٨).

(٢) لم أقف عليه.

فصل في زيارة أهل الجنة [إخوانهم][1]

أخرج البزار، والبيهقي، وابن أبي الدنيا،/[2] وأبو الشيخ بسند حسن عن أنس رضي الله عنه مرفوعا «إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلى الإخوان، فيجيء سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا، فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا، فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان! تدري يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا؟ فدعونا الله فغفر لنا»[3].

وأخرج الطبراني، وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب رضي الله عنه مرفوعا «إن أهل الجنة يتزاورون على نجائب[4] بيض كأنهن الياقوت، وليس في الجنة من البهائم إلا الإبل والطير»[5].

---

[1] في نسخة (ق) [اخواتهم] والتصويب من نسخة (س).

[2] [٣٩٠/أ]

[3] أخرجه البزار في مسنده (٢٠٢/١٣-٢٠٣) وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه، وتفرد به أنس، وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٢٣٦-٢٣٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (ص١٧٣)، والدينوري في «المجالس وجواهر العلم» (١٤٥/٦). وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث ...(ثم ذكر الحديث المذكور) قال أبي: «هذا حديث منكر، وسعيد مجهول». العلل لابن أبي حاتم (٥١٥/٥-٥١٦). وقال الألباني: «ضعيف»، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، الحديث برقم (٢٣٢١).

(٤) تقدم بيان معنى نجائب (ص٨٦).

[5] أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٩/٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (ص١٨٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٨/٢-٢٥٩)، قال الهيثمي: «وفيه جابر بن نوع وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٤١٣/١٠). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، الحديث برقم (٣١٧٢).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أهل الجنة ليتزاورون على العِيْسِ الجُوْنِ[1]، عليها رحال [مُلْس][2]، تثير مناسمها غبار المسك، خطام أحدهما خير من الدنيا وما فيها»[3]،

والعِيْسُ: إبل في بياضها ظلمة خفيفة[4].

والمناسم: بنون وسين مهملة، جمع مِنْسَم وهو باطن خف البعير[5].

وأخرج الطبراني، وأبو نعيم، والضياء وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنك لأحب إلي من نفسي، ومن أهلي، ومن ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك وما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، فإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت [الجنة][6] رفعت مع النبيين، وإني إذا أُدْخلتُ الجنة خشيت/[7] أن لا أراك، فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ [وَٱلرَّسُولَ][8] فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾»[9] أي: بالتوفيق في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة أي: معدود من حزبهم إذا أراد

---

[1] الجُوْن جمع الجَوْن، وهو من الأسماء الأضداد: يقال للأبيض والأسود. انظر: «الصحاح» للجوهري (٢٠٩٥/٥).

[2] هكذا في جميع النسخ، وفي المرجع [الميس]. و ملس ج أملس وهو: ضد الخشن. والميس هو شجر عظام، خشبه قوي يصلح المصنوعات النجارة. انظر«المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٨٩٤/٢).

[3] أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص١٧٥)، والبغوي في شرح السنة (٢٢٧/١٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٢٩/٣).

(٥) قال ابن الأثير: «وَهُوَ خُفُّ الْبَعِيرِ يُسْتَبان بِهِ عَلَى الْأَرْضِ أثَرُه إِذَا ضَلَّ. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥٠/٥).

[6] لا يوجد في نسخة (س).

[7] [٣٩٠/ب]

[8] في نسخة (ق) [ورسوله].

[9] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٥٣/١)، وفي «المعجم الصغير» (٥٣/١-٥٤)،وأبو نعيم في

زيارتهم أو رؤيتهم وصل إليها بسهولة، ﴿مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: المطيعون معهم في الجنة لا تفوتهم رؤيتهم فيها ولا مجالستهم، ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ أي: أفاضل أصحاب الأنبياء كأبي بكر، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ أي: القتلى في سبيل الله، ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: غير من ذكر، جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده، ﴿وَحَسُنَ﴾ أي: وما أحسن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: العالون الأخلاق السابقون، ﴿رَفِيقًا ۝٦٩﴾[1] من الرفق وهو لين الجانب ولطافة الفعل، والرفيق الصاحب، سمي رفيقا لارتفاقك به، وإنما وحد رفيقا لأن العرب تعبر به عن الواحد والجمع أي: رفيقا في الجنة بأن [يستمتع][2] فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم.

وفي رواية إن هذا الرجل هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ، كان شديد الحب له، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه، ونحل جسمه، يعرف الحزن في وجهه، فقال له المصطفى ﷺ: «ما غير لونك يا ثوبان؟ قال: يا رسول الله! ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا/[3] لم [أرك][4] استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم إني إذا ذكرت الآخرة أخاف أن

«حلية الأولياء» (٤/٢٤٠) وقال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فضيل وعنه العابدي»، والضياء المقدسي في صفة الجنة (ص٦١-٦٢) وقال الضياء: «لا أعلم بإسناد هذا الحديث بأسا». قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي، وهو ثقة»، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٧/٧)، والآية في الحديث إلى قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ النساء: ٦٩

[1] النساء: ٦٩

[2] في نسخة (س) [يستمع].

[3] [٣٩١/أ]

[4] في نسخة (س) [أراك].

لا أراك لأنك ترفع إلى عليين مع النبيين، وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا»[1]. فنزلت الآية.

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: أنت مع من أحببت، قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت. قال أنس رضي الله عنه: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»[2]. وروي عنه «أن رجلا قال: يا رسول الله، الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم، قال: المرء مع من أحب»[3].

فصل: في أدنى أهل الجنة منزلة

أخرج أحمد بسند حسن[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة، وإن له لثلاثمائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الأخرى،

---

[1] ذكره أبو الحسن الواحدي في أسباب النزول (ص١٦٥)، قال: «قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ قال الكلبي: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد الحب له ....إلخ». قال ابن حجر: «ذكره الثعلبي بغير سند ونقله الواحدي في الأسباب عن الكلبي». الكافي الشاف (ص٤٦).

[2] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، (١٢/٥) الحديث برقم (٣٦٨٨). ومسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب (٢٠٣٢/٤) الحديث برقم (٢٦٣٩)

[3] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، (٣٩/٨) الحديث برقم (٦١٦٩)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب عن عبد الله، (٢٠٣٤/٤) الحديث برقم (٢٦٤٠).

(٤) هذا من المآخذ على الكتاب وهو تحسين الحديث وتضعيفه والمؤلف ليس من أهل الصناعة الحديثية، سيأتي الحكم على الحديث.

وإنه/[1] ليلذ آخره كما يلذ أوله، وإنه ليقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص مما عندي شيء، وإن له من الحور العين [لثنتين][2] وسبعين زوجة وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»[3].

وعن الحسن البصري مرفوعا «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدوان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب، إذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا»[4].

وذكر القتيبي في عيون الأخبار أن النبي ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من له [سبعة][5] قصور، قصر من ذهب، وقصر من فضة، وقصر من در، وقصر من زمرد، وقصر من ياقوت، [وقصر][6] لا تدركه الأبصار، وقصر على لون العرش، في كل قصر من [الحلي][7] والحلل والحور العين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل»[8].

---

[1] [٣٩١/ب]

[2] في نسخة (س) [لاثنتين].

[3] أخرجه أحمد في مسنده، الحديث برقم (١٠٩٣٢)، وفيه «ومن الأشربة ثلاث مئة إناء، في كل إناء لون ليس في الآخر، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره»، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٩٠/٢)، قال معلق المسند: «إسناده ضعيف، لضعف شهر بن حوشب وسكين بن عبد العزيز فيه كلام»، «مسند الإمام أحمد» (٥٤٥/١٦)، قال الألباني في هذا الحديث: «منكر». سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٣٧/١٣)، وقال أيضا: «واعلم، أن الأحاديث التي وردت في تحديد عدد ما للرجل من النساء في الجنة مختلفة جدا، والثابت منها حديث أبي هريرة في «الصحيحين» بلفظ: «أول زمرة تدخل الجنة ... » وفيه: «لكل واحد منهم زوجتان»، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٣٥/١٣).

[4] ذكره القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٩٩٩/٣)، قال ابن كثير: «فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف- وبين الحسن، ثم هو مرسل»، «البداية والنهاية» (٣٩٩/٢٠).

(٥) في كلتا النسختين [سبع].

[6] لا توجد في نسخة (س).

[7] في نسخة (س) [حلي].

[8] ذكره القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (١٠٠٧/٣) وعزاه إلى «عيون الأخبار» للقتيبي

وأخرج هناد في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلا «إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها»[1].

وأخرج النسائي عن ابن عمر ﵄ مرفوعا «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»[2].

وأخرج مسلم عن المغيرة بن شعبة ﵁ رفعه/[3] «سأل موسى ربه فقال: يا رب! أخبرني بأدنى أهل الجنة منزلة؟، قال: هو رجل يجيئ بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب! كيف وقد نزل الناس منازلهم، وقد أخذوا أخذاتهم؟، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك [من][4] ملوك الدنيا؟! فيقول: رضيت، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت يا رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، قال: رب! فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أَرَدْتُ

ولم أقف على تخريجه.

(1) أخرجه هناد في «الزهد» (ص١٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٣/١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٧٤/٣)، والحديث مرسل كما قال المؤلف.

(2) لم أقف عليه مما أخرجه النسائي، وذكر في «تحفة الأشراف» للمزي أخرجه الترمذي. والحديث أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة الجنة، باب منه (ص٥٧٥) الحديث برقم (٢٥٥٣)، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب». وأحمد في «مسنده»، الحديث برقم (٥٣١٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٦/١٠) والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٥١-٢٥٢)، والآجري في «الشريعة» (١٠٣٢/٢-١٠٣٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (ص١١١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٧/٥)، والدارقطني في «كتاب الرؤية» (ص٢٧٢)، واللالكائي في «شرح أصول إعتقاد أهل السنة» (ص٥٣٦)، كلها من طريق ثوير ابن أبي فاختة عن ابن عمر ﵁ مرفوعا، وثوير قال عنه الحافظ: «ضعيف رمي بالرفض»، التقريب (ص١٣٥)، وقال الألباني في الحديث: «ضعيف»، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، الحديث برقم (١٩٨٥).

(3) [٣٩٢/أ]

(4) لا توجد في نسخة (س).

غَرَسْتُ كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر»[1].

وأخرج مسلم أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا فيقول له [الله][2]: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب، [إني][3] وجدتها ملأى، فيقول[الله][4] له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب، وجدتها ملأى[][5] فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، فيقول: أتسخر بي وأنت الملك. فلقد/[6] رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»[7]. أي: وهو هناد، ولما ذكر عند الحسن أنه آخر من يخرج من النار بكى، وقال ليتني كنت هناد، فتعجبوا منه، فقال: ويحكم أليس يوما يخرج[8].

---

(1) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١٧٦/١) الحديث برقم (١٨٩).

(2) لا توجد في (س).

(3) لا توجد في (س).

(4) لا توجد في نسخة (ق).

(5) في نسخة (س) [فيقول له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى].

(6) [٣٩٢/ب]

(7) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا (١٧٣/١) الحديث برقم (١٨٦).

(8) انظر: فيض القدير للمناوي (٣٠٤/٢)، وروح البيان لإسماعيل الخلوتي (١٦١/٣).

وأخرج مسلم أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة و[يكبو][1]، - أي: يحبو مرة[2] — وتسفعه - أي: تصيبه[3] - النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: الحمد لله الذي نجاني منك، [لقد][4] أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب! أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله: يا ابن آدم! لعلي إن أعطيتكها تسألني غيرها، فيقول: لا، يا رب! ويعاهده أن لا يسأله غيرها، والرب تعالى يعلم أنه [يسأله][5]، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه الله منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب! أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: بلى يا رب! ولكن هذه الشجرة لا أسألك غيرها، فيدنيه منها فيستظل/[6] بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأولين، فيقول: أي رب! أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيدنيه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب! أدخلني الجنة، [فيقول][7]: أيرضيك إن أعطيك

---

[1] في كلتا النسختين [يكبوا].

(٢) يكبو معناه يسقط على وجهه. شرح صحيح مسلم للنووي (٤٢/٣).

(٣)معناه تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرا. المصدر السابق.

[4] في نسخة (ق) [فلقد] وما أثبته من نسخة (س) وهو الموافق للمرجع.

[5] في نسخة (س) [سيسأله]

[6] [٣٩٣/أ]

[7] في نسخة (س) [فقال].

مثل الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب! أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟! فيقول: إني لا أستهزئ[1] منك، ولكني على ما أشاء [قادر][2]»[3].

وسئل السبكي: من أي شيء يستظل هذا؟ والشمس قد كورت، فأجاب بأن الظل ليس هو عدم الشمس وإنما هو أمر يخلقه الله لنفع الأبدان وغيرها[4].

وفي رواية الدارقطني، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي، وإسحاق بن راهويه، وابن أبي الدنيا من طرق من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بعد قوله «ما أعطاه أحدا»، «فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة، فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، فيرى ما في الجنة من خلل الباب، فيقول: أي رب! أدخلني الجنة، فيقول الله: أتسألني الجنة وقد نجيتك من النار، فيقول: يا رب! اجعل بيني وبينها حجابا لا أسمع حسيسها، - أي: صوتها - فيدخل الجنة، ويرفع له منزل أمام ذلك، فيقول: يا رب! أعطني ذلك المنزل، فيقول الله له: فلعلك إن أعطيتكه/[5] تسأل غيره، فيقول: لا، وعزتك يا رب! وأي منزل يكون أحسن منه؟ فيعطى ويسكت.

فيقول الله: مالك لا تسأل! فيقول: يا رب! قد سألتك حتى [استحييتك][6] وأقسمت حتى [استحييتك][7]، فيقول الله: ألم ترض إن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها

---

(١) في صحيح مسلم [يضحك] وكذلك الذي قبله وهو تحريف، وإن كان المؤلف هو الذي حرفه فهذا يدل على نفيه لصفة الضحك لله تعالى وهو منهج الأشاعرة المخالف لمنهج أهل السنة والسلف الصالح في مسألة الأسماء والصفات.

[2] في نسخة (ق) [قدير] وما أثبته من نسخة (س).

[3] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا (١/١٧٤) الحديث برقم (١٨٧).

[4] ذكره شمس الدين الشربيني في «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»، (٤/١٨٦).

[5] [٣٩٣/ب]

[6] في نسخة (س) [استحيتك]

[7] في نسخة (س) [استحيتك]

وعشرة [أضعافه][1]، فيقول: أتهزأ بي! وأنت رب العزة. فيضحك الرب تعالى من قوله – أي: يرضى عنه وإلا فحقيقة الضحك مستحيلة عليه تعالى[2].

فيقول: لا، ولكني على ذلك قادر، سل!. فيقول: ألحقني بالناس. فيقول: الحق بالناس. فينطلق يرمل – أي: يسرع في المشي – في الجنة حتى إذا [دنا][3] من الناس رفع له قصر من درة مجوفة فيخر ساجدا، فيقال: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول: رأيت ربي، فيقال: إنما هذا منزل من منازلك.

فينطلق فيستقبله رجل، فيقول: أنت ملك؟ فيقول: إنما أنا خازن من خزانك، وعبد من عبيدك، تحت يدي ألف قهرمان، – أي خازن – على مثل ما أنا عليه، فينطلق أمامه فيفتح له القصر، وهو من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها،

فتستقبله جوهرة خضراء، مبطنة بحمراء سبعون ذراعا فيها ستون بابا، كل باب يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على/[4] غير لون الأخرى، في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف، فيدخل فإذا هو بحوراء عين عليها سبعون حلة يرى مخ

---

[1] في نسخة (س) [أمثاله] وأشار في الهامش (خ أضعافه)

[2] نفيُ المؤلف حقيقة الضحك للرب عز وجل وزعمه استحالته عليه تعالى من قول الأشاعرة وليس من قول أهل السنة وسلف الأمة، والحق الذي عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم هو إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته رسوله ﷺ له سبحانه من الأسماء والصفات، منها صفة الضحك كما ثبت ذلك في السنة الصحيحة منها: الحديث المذكور الذي أورده المؤلف، قال ابن خزيمة رحمه الله: «نؤمن بأنه — أي ربنا تعالى – يضحك، كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك»، «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (٢/٥٦٣). وقال الآجري رحمه الله: «أن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق»، «كتاب الشريعة» (٢/١٠٥١). وانظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٦/١٢١).

[3] في نسخة (ق) [أدنى] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

[4] [٣٩٤/أ]

ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا، فيقال له: أشرف! فيشرف، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفده بصرك.

فقال عمر رضي الله عنه عند ذلك: يا كعب! ألا تسمع إلى ما يحدثنا ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة منزلا فكيف أعلاهم؟. قال: يا أمير المؤمنين! ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، إن الله خلق دارا جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها، فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة. - ثم قرأ كعب: - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[١]، وخَلَقَ دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء، وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس[٢] والإستبرق[٣]، وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة، فمن كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء نور وجهه، حتى أنهم يستنشقون ريحه، ويقولون: واها لهذه الريح الطيبة، لقد أشرف/[٤] علينا اليوم رجل من أهل عليين. فقال عمر رضي الله عنه: ويحك يا كعب! إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: يا أمير المؤمنين! إن لجهنم زفرة ما من ملك مقرب ولا نبي إلا يخر لركبتيه، حتى يقول إبراهيم الخليل: نفسي نفسي، وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك [ظننت][٥] أن لا تنجو منها»[٦]،

---

[١] السجدة: ١٧

[٢] السندس: ما رق من الديباج، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/٤٠٩).

[٣] والاستبرق: ما غلظ من الحرير، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١/٤٧).

[٤] [٣٩٤/ب]

[٥] في نسخة (ق) [لطشت]وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

[٦] أخرجه الدارقطني في «رؤية الله» (ص٢٥٨) برقم (١٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٤١٦-٤٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٦٣٢-٦٣٥) برقم (٨٧٥١)، وقال: «والحديث صحيح ولم يخرجاه». والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٥٢-٢٥٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص٥٤-٥٧)، وأورده البوصيري في إتحاف الخير المهرة وعزاه إلى إسحاق بن راهوية، وقال: رواه إسحاق ابن راهويه بسند صحيح (٨/١٥٦)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ص٢٩٧-٣٠٢)، وقال الهيثمي:

قال [الحاكم][1] هذا حديث صحيح وطريق إسحاق بن راهويه صحيحة متصلة رجالها ثقات.

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة»[2]. وفي طريق آخر قال: «يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى، ثم ينشئ الله لها خلقا ما شاء»[3].

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: وما أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا»[4].

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ينادي/[5] مناد: إن لكم أن تَصِحُّوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تَحْيَوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن

«رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة»، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/٣٤٣)، وقال ابن حجر: «هذا إسناد صحيح متصل رجاله ثقات»، «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (١٨/٤٩٣).

[1] في نسخة (س) [الحكيم].

[2] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٤/٢١٨٨) الحديث برقم (٢٨٤٨)

[3] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٤/٢١٨٨) الحديث برقم (٢٨٤٨)

[4] تقدم تخريجه [انظر صفحة ٧٥ ٧٥]

[5] [٣٩٥/أ]

تشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبدا، وإن لكم أن تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبدا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾[1]»[2].

وأخرج الطبراني والضياء وصححه عن جابر رفعه «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله: يا عبادي هل تسألوني شيئا فأزيدكم؟ قالوا: يا ربنا! ما خير مما أعطيتنا؟ قال: رضواني أكبر»[3].

---

[1] [الأعراف: ٤٣]

[2] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة (٢١٨٢/٤) الحديث برقم (٢٨٣٧).

[3] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٦/٩)، والضياء في «صفة الجنة» (ص٧٢) وقال: «هذا عندي على شرط الصحيح»، والحاكم في «المستدرك» (١٥٦/١) برقم (٢٧٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، (ص١٠٠)،

فصل في الأطفال[1]

أما أطفال المسلمين ففي الجنة، كما صرحت به الأحاديث بالإجماع كما حكاه الإمام أحمد وابن عبد البر، ولم يخالف في ذلك إلا فرقة من الجبرية[2] شذت،

---

[1] هذا في حكم الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ، أين يكونون في الآخرة؟. هنا مسألتان:

المسألة الأولى: حكم أطفال المسلمين الذين ماتوا قبل البلوغ يوم القيامة، فقد ذكر بعض العلماء الإجماع على أنهم في الجنة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية. «الفتاوى الكبرى» (٥/٥٣٦)، والنووي في «شرح صحيح مسلم للنووي» (١٦/٢٨٠-٢٨١) وابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (ص١٠٨٣).

المسألة الثانية: في حكم أطفال المشركين الذين ماتوا قبل البلوغ يوم القيامة، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن أهل العلم اختلفوا فيه على عشرة مذاهب: انظر «أحكام أهل الذمة» (ص١٠٨٦-١١٥٨)

المذهب الأول: الوقف في أمرهم.

المذهب الثاني: أنهم في النار

المذهب الثالث: أنهم في الجنة

المذهب الرابع: أنهم في منزلة بين الجنة والنار

المذهب الخامس: أنهم مردودون إلى محض مشيئة الله بلا سبب ولا عمل

المذهب السادس: أنهم خدم أهل الجنة ومماليكهم معهم بمنزلة أرقائهم ومماليكهم في الدنيا.

المذهب السابع: أن حكمهم حكم آبائهم في الدنيا، والآخرة

المذهب الثامن: أنهم يكونون يوم القيامة ترابا

المذهب التاسع: الإمساك وهو ترك الكلام فيهم بالكلية

المذهب العاشر: أنهم يمتحنون في الآخرة. قال ابن القيم رحمه الله: «وهذا قول جميع أهل السنة، والحديث: حكاه الأشعري عنهم في كتاب «الإبانة» الذي اتفق أصحابه على أنه تأليفه، وذكره ابن فورك، وذكره أبو القاسم بن عساكر في تصانيفه، وذكر لفظه في حكايته قول أهل السنة والحديث، وطعن بذلك على من بدع الأشعري وضلله». انظر «أحكام أهل الذمة» (ص١١٣٧).

[2] الجبرية هو من الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية أصناف: منها الخالصة وهي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، ومنها التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٨٧)، «التعريفات» للجرجاني (ص٧٤).

فجعلتهم في المشيئة، وهو قول مهجور مردود بإجماع الحجة الذين لا يجوز على مثلهم الغلط[1].

وأما قوله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه»[2] فمخصوص بمن بلغ.

وأما قوله ﷺ لعائشة حين مات صبي صغير لرجل من المسلمين الأنصار وأتي به ليصلي عليه، «طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل شيئا قط [و][3] لم يدره»: وما يدريك يا عائشة؟ إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم، [وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم][4]»[5]. رواه أبو داود عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهو ضعيف[6]، فلعله نهاها عن المسارعة/[7] إلى القطع من غير دليل، أو قال ذلك قبل

---

[1] انظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (٧٤/٣).

[2] أخرجه مسلم في «صحيحه» من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وليس من قول رسول الله ﷺ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ». كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٠٣٦/٤) الحديث برقم (٢٦٤٥)،

[3] لا توجد في نسخة (س)

[4] لا توجد في نسخة (ق)، وهي زيادة من نسخة (س).

[5] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٢٠٥٠/٤) الحديث برقم (٢٦٦٢)، وأبو داود في «سننه» كتاب السنة، باب في ذراري المشركين (ص٨٥٢) برقم (٤٧١٣) بلفظ «أتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي من الأنصار يصلي عليه، قالت: قلت يا رسول الله، طوبى لهذا لم يعمل شرا ولم يدر به، فقال: أو غير ذلك يا عائشة ...» وصححه الألباني.
وقد ضعف المؤلف الحديث وهو مروي في صحيح مسلم، وكذلك رواية أبي داود صححه الألباني.

[6] كذا قال ابن عبد البر في «التمهيد» أنه أسقط الحديث وضعفه. انظر: التمهيد (٣٥٠/٦).

[7] [٣٩٥/ب]

أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة، ثم أنزل عليه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ [وَأَتْبَعْنَٰهُمْ ذُرِّيَّٰتُهُم][1] بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[2].

قال المازري[3]: «وهذا التوقف مع ضعفه محله في غير أولاد الأنبياء»[4].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك ولا عملك، فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به»[5].

وأخرج أحمد والبيهقي والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «أطفال المؤمنين — أي: أرواحهم – في جبل في الجنة يكفلهم — أي: يقوم بمصالحهم — إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة»[6].

---

[1] في جميع النسخ [وأتبعناهم ذرياتهم] وهي قراءة أبي عمرو. انظر: «الموسوعة القرآنية» لإبراهيم الأبياري (٢٧٨/٦)

[2] الطور: ٢١

[3] هو: محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله، من فقهاء المالكية، ولد سنة ٤٥٣ من الهجرة. له مؤلفات منها: «المعلم بفوائد مسلم»، «الكشف والإنباء» في الرد على الإحياء للغزالي، توفي سنة ٥٣٦ من الهجرة بالمهدية. «الأعلام» للزركلي (٢٧٧/٦).

[4] انظر: «المعلم بفوائد مسلم» للمازري (٣١٩/٣)، والبدور السافرة» للسيوطي (ص٣٩٤).

[5] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٤١/١١) والمعجم الصغير (٣٨٢/١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه (٧٠٣٠/١٣-٧٠٤)، وقال الهيثمي: «وفيه محمد بن عبد الرحمن بن عزوان وهو ضعيف»، «مجمع الزوائد» (١١٤/٧). وقال الألباني: «موضوع»، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، الحديث برقم (٢٦٠٢).

[6] أخرجه أحمد في مسنده بلفظ: «ذراري المسلمين في الجنة، يكفلهم إبراهيم»، الحديث برقم (٨٣٢٤)، وابن حبان في صحيحه بمثل لفظ أحمد (٤٨١/١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٥٤١/١) برقم (١٤١٨)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص١٥٥)، وقال الألباني: «هو موقوف صحيح الإسناد، ولكنه في حكم المرفوع لأنه لا يقال بمجرد الرأي»، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الحديث برقم (١٤٦٧).

وسارة بسين مهملة وتشديد الراء وتخفيفها زوجة إبراهيم الخليل وبنت عمه، وقيل بنت أخيه وكان زواج بنت الأخ [جائزا][1] في شرعه، سميت بذلك لأنها كانت [لبداعة][2] جمالها تسر كل من يراها، وقيل إنها أعطيت سدس الحسن[3].

ولا ينافيه ما في خبر آخر من كفالة جبريل وميكائل وغيرهما لهم لأن طائفة منهم في كفالة إبراهيم وطائفة في كفالة غيره[4].

وأما أطفال المشركين وهم من مات قبل البلوغ، ففيهم عشرة أقوال، والصحيح المختار الذي صار إليه المحققون أنهم/[5] في الجنة[6] كما وردت به الأحاديث لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[7] [فإذا][8] كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه دعوة الرسول فغير العاقل أولى، ولحديث الصحيحين: «كل مولود يولد على الفطرة – أي: الإسلام – فأبواه يهودانه أو ينصرانه»[9]، فهم في أحكام الدنيا كفار، في أحكام الآخرة مسلمون.

وأخرج البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه في حديث المنام الطويل «أنه ﷺ مر على شيخ طويل لا يكاد يرى رأسه طولا في السماء في روضة تحت شجرة وحوله ولدان فقال: «ما

---

(1) في نسخة (ق) [جائز] وما أثبته من نسخة (س) لأن في الأصل تأخير خبر كان عن اسمها.

(2) في نسخة (س) [لبراعة].

(3) انظر: الروض الأنف لأبي القاسم السهيلي (١/٨٧).

(4) انظر: فيض القدير للمناوي (١/٥٣٨).

(5) [٣٩٦/أ]

(6) ليس كما قال المؤلف؛ بل الذي عليه أهل السنة أن أطفال المشركين الذين ماتوا قبل البلوغ يمتحنون. انظر قول ابن القيم الذي أوردته في أول الفصل.

(7) الإسراء: ١٥

(8) في نسخة (س) بالواو.

(9) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٨/١٢٣)، الحديث برقم (٦٥٩٩)، ومسلم في «صحيحه» كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤/٢٠٤٧)، الحديث برقم (٢٦٥٨) كله عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا؟ ماهؤلاء؟ فقال: جبريل: هذا إبراهيم، وهؤلاء كل مولود مات على الفطرة، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين»[1].

وأخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سألتْ خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «هم مع آبائهم». ثم سألْتُه بعد ذلك فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». ثم سألْتُه بعد ما استحكم الإسلام فنزلت ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]، فقال: «هم على الفطرة». أو قال: في الجنة»[3]. وهذا الحديث مرتب في غاية البيان مبين لقوله المصطفى في الأحاديث الصحيحة «الله أعلم بما كانوا عاملين»، أنه كان قبل علمه بأنهم في الجنة.

وفي الحديث «إن أطفال/[4] المسلمين وأطفال الكفار يكفلهم إبراهيم الخليل»[5].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٩/٤٤) الحديث برقم (٧٠٤٧).

[2] [الإسراء: ١٥]

[3] أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٨/١١٧)، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ: «سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولادها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم في النار. فلما رأى ما في وجهها قال: لو رأيت مكانهم لأبغضتهم. قالت: قلت: فأولادي منك؟ قال: في الجنة، والمشركون وأولادهم في النار». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الطور: ٢١. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٩٤)، وعبد الله بن أحمد في مسند أبيه، الحديث برقم (١١٣١)، وقال ابن القيم في رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «وهذا الحديث معلول من وجهين: أحدهما: أن محمد بن عثمان هذا مجهول. والثانية: أن زاذان لم يدرك عليا». انظر: «أحكام أهل الذمة» (٢/١٠٩٧)، و«طريق الهجرتين» (ص٣٨٩).

[4] [٣٩٦/ب]

[5] وهو معنى حديث سمرة الذي أخرجه البخاري، وقد تقدم تخريجه، انظر صفحة: ١٠٤

وقال الجمهور[1]: أولاد المشركين خدم أهل الجنة، أي في مرتبة الخدم إذ الجنة لا خِدْمَة فيها بل فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، لخبر البخاري في تاريخه الأوسط عن سمرة ﵁ مرفوعا «أطفال المشركين خدم أهل الجنة»[2].

قال القرطبي: «ويدل عليه قول جماعة من العلماء بالتأويل أن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾[3]، ثم أعادهم في صلبه، ثم كتب العبد في بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الأول، فمن كان في الكتاب الأول شقيا؛ عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الأول بالشرك، ومن كان في الكتاب الأول سعيدا؛ عمر حتى يجري عليه القلم فيؤمن فيصير سعيدا، ومن مات صغيرا من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة، ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار، لأنهم ماتوا على الميثاق»[4].

---

(١) قد تقدم ذكر قول جمهور أهل السنة بل جميعهم في أول هذا الفصل وليس كما قال المؤلف.

[2] أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤٠٧/٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» عن سمرة (٣٠٢/٢)، وعن أنس (٢٢٠/٣)، (٢٩٤/٥)، وفي المعجم الكبير عن سمرة (٢٩٥/٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء عن أنس (٣٠٨/٦)، قال الهيثمي في رواية سمرة: «وفيه عباد بن منصور، وثقه يحيى القطان وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال في رواية أنس: «رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط، إلا أنهما قالا: «أطفال المشركين»، وفي إسناد أبي يعلى يزيد الرقاشي وهو ضعيف، وقال فيه ابن معين: رجل صدق، ووثقه ابن عدي، وبقية رجالهما رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (٢١٩/٧). وقال الألباني: «وجملة القول أن الحديث صحيح عندي بمجموع هذه الطرق والشواهد». «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٥٣/٣).

[3] الأعراف: ١٧٢

[4] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١٠٤٤/٣).

فقول المصطفى ﷺ حين سئل عن أولاد المشركين «الله أعلم بما كانوا عاملين» معناه لو بلغوا وليس فيه تصريح بأنهم ليسوا في الجنة./[1]

وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده، وأبو نعيم عن يزيد [الرقاشي][2] عن أنس رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «لم يكن [لهم][3] سيئات فيعذبوا بها فيكونوا من أهل النار، ولم تكن لهم حسنات فيجازوا بها فيكونوا من ملوك الجنة فهم خدم أهل الجنة»[4].

وأخرج ابن جرير عن سمرة رضي الله عنه قال: «سألنا رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، فقال: «هم خدم أهل الجنة»[5].

وأخرج سعيد بن منصور عن سلمان رضي الله عنه قال: «أطفال المشركين خدم أهل الجنة»[6]. وأخرج مثله عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقيل: من علم الله كفره لو عاش في النار وخلافه في الجنة[7].

---

(١) [٣٩٧/أ]

(٢) في نسخة (ق) [الروابشي] والصحيح ما أثبته من نسخة (س).

(٣) لا توجد في (س).

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٣/٥٨٠-٥٨١) برقم (٢٢٢٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٣٠٨)، وصحح الألباني الحديث بمجموع طرقه. «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/٤٥٣)

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/٣٠٢)، وفي المعجم الكبير (٧/٢٩٥)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، وفيه عباد بن منصور، وثقه يحيى القطان وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». مجمع الزوائد (٧/٢١٩) برقم (١١٩٥٥). ولم أقف عليه مما أخرجه ابن جرير.

(٦) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر موقوفا على سلمان (ص٣٥٥)، وذكره إسماعيل الجراحي في «كشف الخفاء» (١/١٥٤) وقال: «رواه الطبراني عن أنس، وسعيد بن منصور عن سلمان موقوفًا».

(٧) انظر: فيض القدير للمناوي (١/٥٣٨).

وقالت طائفة منهم الحمادان وابن المبارك وابن راهويه والشافعي: هم في المشيئة لا يحكم عليهم بشيء[1].

ونقله النسفي عن أبي حنيفة[2] واختاره شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحنبلي[3].

[و][4]أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: «سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين»[5].

وأخرج مثله[6] من حديث ابن عباس ﷺ وهذان أصح الأحاديث فيهم.

وأخرج ابن حبان في صحيحه والبزار عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر هذه الأمة مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر»[7].

---

[1] انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٢٤٦/٣).

[2] انظر: «البدور السافرة» للسيوطي (ص٣٩٣).

[3] انظر: «جامع المسائل» لشيخ الإسلام (٢٣٣/٣)، و«مجموع الفتاوى» له أيضا (٣٠٣/٤)،

[4] زيادة من (س).

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (١٠٠/٢) الحديث برقم (١٣٨٤)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٩/٤) الحديث برقم (٢٦٥٩)،

[6] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (١٠٠/٢) الحديث برقم (١٣٨٣). ومسلم في «صحيحه»، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٩/٤) الحديث برقم (٢٦٦٠).

[7] أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١١٨/١٥-١١٩)، والبزار في «مسنده» (٤٩/١١)، والبيهقي في القضاء والقدر (ص٢٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٨٨/١) برقم (٩٣)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا نعلم له علة ولم يخرجاه». والطبراني في المعجم الأوسط (٢٤١/٤)، وفي المعجم الكبري (١٦٣/١٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ص٦٩٧). وقال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح». مجمع الزوائد (٤١٢/٧).

قال/[1] ابن حبان: «يعني أطفال المشركين».

وقالت طائفة[2]: يمتحنون في الآخرة كما وردت [به][3] الأحاديث وصححه البيهقي.

أخرج البزار وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في الهالك في الفترة[4] والمعتوه وهو الذي لا يدري أين يتوجه[5] والمولود: «يقول الهالك في الفترة: لم [يأتني][6] كتاب ولا رسول، ثم تلا ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾[7] الآية. ويقول المعتوه: «رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا». ويقول المولود: «رب لم أدرك العمل». فترفع لهم نار، فيقال لهم: رِدُوها، وادخلوها. فيردها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل، و[يمسك][8] عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل، فيقول الله إياي عصيتم فكيف لو رسلي أتتكم»[9].

---

[1] [ب/٣٩٧]

(٢) هم أهل السنة والجماعة. انظر: أحكام أهل الذمة لابن القيم (ص١١٣٧).

[3] لا توجد في نسخة (ق).

(٤)أهل الفترة هم الذين يعيشون في وقت لم يبلغهم فيه دعوة رسول، ولم يأتهم كتاب. انظر: مجموع فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٦٩/١).

(٥) قال ابن الأثير: «المعتوه هو المجنون المصاب بعقله». النهاية في غريب الحديث (١٨١/٣).

[6] في نسخة (س) [لم يأتيني].

[7] [طه: ١٣٤]

[8] في نسخة (س) [تمسك].

[9] لم أقف على رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في مسند البزار وذكره الهيثمي في «كشف الأستار» (٣٤/٣) و«مجمع الزوائد» (٢١٦/٧) وقال: «رواه البزار وفيه عطية وهو ضعيف». وعن معاذ بن جبل أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٧/٨)، والمعجم الكبير (٨٣/٢٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٢٧/٥)، (٣٠٥/٩)، قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. العلل المتناهية (٩٢٣/٢). وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة الحديث» برقم (٢٤٦٨). قال ابن القيم رحمه الله: «فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا، وتشهد لها أصول الشرع وقواعده». طريق الهجرتين

وقال السيوطي: «وعندي أنهم في المشيئة ويمتحنون في الآخرة»[1].

وقيل: يكونون في برزخ بين الجنة والنار[2].

وقيل: يصيرون ترابا ولا دليل عليه[3].

وقالت طائفة: في النار ونسب للأكثر ونوزع، واختاره جمهور [العلماء][4] الحنابلة وعليه الفتوى عندهم[5].

أخرج أبو [نعيم][6] عن البراء رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المسلمين قال: هم مع آبائهم، وسئل عن أولاد المشركين [قال][7]: هم مع أبائهم»[8].

وأخرج أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو أحمد بن عدي[9] عن عائشة رضي الله عنها قالت:/[10] «سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين أين هم يوم القيامة؟ قال: هم في الجنة، قالت: وسألته عن ولدان المشركين، أين هم يوم القيامة؟ قال: في النار، فقلت مجيبة له: يا رسول الله!

(ص٤٢٣).

(١) «البدور السافرة» للسيوطي (٤٠٣-٤٠٤).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢٤٦/٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الزيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٥) قال ابن القيم: «وهذا قول جماعة من المتكلمين، وأهل التفسير، وأحد الوجهين لأصحاب أحمد، وحكاه القاضي نصا عن أحمد، وغلطه شيخنا». «أحكام أهل الذمة» (١٠٩٢/٢).

(٦) في نسخة (س) [يعلى].

(٧) في نسخة (س) [فقال].

(٨) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» بلفظ: عن البراء قال: «سئل رسول الله عن أطفال المشركين، فقال: هم مع آبائهم، فقيل: إنهم لم يعملوا، قال: الله أعلم». (٨٢/٤).

(٩) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله القطان الجرجاني، أبو أحمد ولد سنة سبع وسبعين ومائتين من الهجرة، وله مؤلفات منها: «الكامل» في الجرح والتعديل، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥٤/١٦).

(١٠) [٣٩٨/أ]

لم يدركوا الأعمال ولم تجر عليهم الأقلام؟! قال: ربك أعلم بما كانوا عاملين، والذي نفسي بيده! لئن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار»[1].

قال أبو عمر: «[في][2] طريقه أبو عقيل يحيى بن المتوكل لا يحتج بمثله عند أهل العلم بالنقل وهو ضعيف عندهم»[3].

وقال عبد الله ابن قيس سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «سألت النبي ﷺ عن ذراري المؤمنين فقال: هم مع آبائهم. قلت: بلا عمل؟. قال: الله اعلم بما كانوا عاملين. وسألته عن ذراري المشركين، فقال: هم مع آبائهم. قلت: بلا عمل؟. قال: الله أعلم بما كانوا عاملين»[4]. رواه بقية بن الوليد[5] عن محمد بن يزيد[6] قال سمعت عبد الله بن قيس يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول إلى آخره.

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، الحديث برقم (٢٥٧٤٣). وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٥٣/٣-١٥٤) برقم (١٦٨١). وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤١/٩). وقال الألباني في قوله «لئن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار»: موضوع. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة الحديث برقم (٣٨٩٨)، وقال ابن القيم فيه: «قال شيخنا: وهذا حديث باطل موضوع». طريق الهجرتين (٤١٣).

[2] في نسخة (ق) [وطريقه].

[3] انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٢٢/١٨)، و«الاستذكار» له أيضا (١١٢/٣).

[4] أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين (ص٨٥٢) الحديث برقم (٤٧١٢) وقال الألباني: «صحيح الإسناد»، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٧٥/٤). واسحاق بن راهوية في مسنده (٩٥٨/٣)، والفريابي في كتاب القدر (ص١٢٥-١٢٦).

(٥)بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي أبو يحمد من أتباع التابعين ولد سنة ١١٠ من الهجرة، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق كثير التدليس عن الضعفاء» وتوفي سنة ١٩٧ من الهجرة. تقريب التهذيب (ص١٢٦).

(٦) هكذا في كلتي النسختين وفي المرجع هو محمد بن زياد وهو: الألهاني أبو سفيان الحمصي، قال الحافظ: «ثقة». انظر: تهذيب التهذيب (١٧٠/٩).

قال أبو عمر: «عبد الله بن قيس شامي تابعي ثقة وبقية بن الوليد ضعيف وأكثر أحاديثه مناكير»[1].

قال [الحافظ][2]: الأحاديث الواردة في هذا المعنى كلها ضعيفة لا يقوم بها حجة، أو منسوخة، أو محمولة على من علم الله منه الكفر لو عاش، أو على من إذا امتحن لم يدخل النار،

قال السيد عيسى الصفوي[3]: «ومحل [هذا][4] الخلاف في أولاد كفار هذه الأمة، أما أولاد غيرها فهم/[5] في النار قطعا»[6].

قال شيخنا الشمس السجيني[7]: «ليس الأمر كذلك، بل أولاد الكفار من هذه الأمة أو غيرها في الجنة استقلالا على الصحيح»[8].

---

(1) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٢١/١٨)، قال العيني منكرا على قول أبي عمر: «كيف يقال: إنه ساقط وطلحة ضعيف، والحديث أخرجه مسلم». «عمدة القاري» (٣١/٨).

(2) في نسخة (س) [الحفاظ].

(٣) هو: عيسى بن محمد بن عبيد الله الحسني الشافعي أبو الخير المعروف بالصفوي، ولد سنة ٩٠٠ من الهجرة، له مؤلفات منها: «مختصر النهاية» لابن الأثير، تفسير سورة عم إلى آخر القرآن، وتوفي سنة ٩٥٣ من الهجرة. شذرات الذهب لابن العماد (٤٢٧/١٠). والأعلام للزركلي (١٠٨/٥).

(4) لا توجد في نسخة (س).

(5) [٣٩٨/ب]

(٦) لم أقف عليه

(٧) هو: محمد السجيني الشافعي الضرير، توفي سنة ١١٥٨ من الهجرة. تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٢٣٤/١).

(٨) لم إقف عليه، لعل المؤلف سمعه منه مباشرة.

فصل في أهل الفترة و[غيرهم][1]

كمن ولد أكمه، أي: لا تمييز له، أو أعمى، [أو][2] أصم، أو مجنونا، أو طرأ عليه الجنون قبل البلوغ، أو لم تبلغه الدعوة.

والصحيح أنهم كلهم في الجنة[3]، وإن غيروا وبدلوا وعبدوا الأصنام، لقوله تعالى: ﴿وَمَا

---

[1] في نسخة (س) [نحوهم].

[2] لا توجد في نسخة (س).

[3] مسألة أهل الفترة وهم الذين لم تبلغهم دعوة الرسل:

فقد اختلف أهل العلم على مذاهب: منهم من ذهب إلى أنهم كلهم في الجنة كما ذكره المؤلف وصححه، ومنهم من ذهب إلى أن من مات منهم على الكفر فهو في النار وإن لم يأتهم النذير، ومنهم من ذهب إلى أن أهل الفترة معذورون بالفترة وعدم بلوغ الرسالة وأنهم يوم القيامة يمتحنون. وهذا المذهب هو الأقرب للحق. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد جاءت بذلك عدة آثار مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة والتابعين، بأنه في الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغه الرساله في الدنيا. وهذا تفسير قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين». وهذا هو الذي ذكره الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث، وذكر أنه يذهب إليه. وهذا التفصيل يذهب الخصومات التي كره الخوض فيه لأجلها من كرهه. فإن من قطع لهم بالنار كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله، ومن قطع لهم بالجنة كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله. ثم إذ قيل: هم مع آبائهم، لزم تعذيب من لم يذنب، انفتح باب الخوض في الأمر والنهي. والوعد والوعيد، والقدر والشرع، والمحبة والحكمة والرحمة. فلهذا كان أحمد يقول: هو أصل كل خصومة. فأما جواب النبي ﷺ الذي أجاب به أحمد آخرا، وهو قوله «الله أعلم بما كانوا عاملين»، فإنه فصل الخطاب في هذا الباب. وهذا العلم يظهر حكمه في الآخرة، والله تعالى أعلم». «درء تعارض العقل والنقل» (٨/٤٠١-٤٠٢).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «أن التحقيق في هذه المسألة التي هي: هل يعذر المشركون بالفترة أو لا؟ هو أنهم معذورون بالفترة في الدنيا، وأن الله يوم القيامة يمتحنهم بنار يأمرهم باقتحامها، فمن اقتحمها دخل الجنة، وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا، ومن امتنع دخل النار وعذب فيها، وهو الذي كان يكذب الرسل لو جاءته في الدنيا؛ لأن الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتهم الرسل. وإنما قلنا: إن هذا هو التحقيق في هذه المسألة لأمرين:

الأول: أن هذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبوته عنه نص في محل النزاع ؛ فلا وجه للنزاع

كُنَّا مُعَذِّبِينَ ﴾ أي: ولا مثيبين ﴿ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾[1]. نفى العذاب قبل بعثة الرسول، ولما انتفى العذاب انتفى حكم الكفر، قال المحققون معناه لا عذاب على أحد في شيء فعله إلا بعد أن بلغته دعوة نبي له ولم يؤمن به.

وما صح من تعذيب بعض أهل الفترة بالنار كعمرو بن لحي فأخبار آحاد[2] لا تعارض القطع، أو يقصر التعذيب على من صح فيه، والله أعلم بالسبب.

والفترة عدم إرسال رسول إلى قوم وإن بلغتهم دعوة الرسل لأن كل رسول إنما أرسل إلى قوم مخصوصين، فالعرب حتى في زمن أنبياء بني إسرائيل أهل فترة؛ لأنهم لم [يؤمروا][3] [بدعائهم][4] إلى الله وتعليمهم الإيمان، ولم يرسل لهم بعد إسماعيل رسول، وإسماعيل انتهت

ألبتة مع ذلك ....

الأمر الثاني: أن الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن بلا خلاف؛ لأن إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما، ولا وجه للجمع بين الأدلة إلا هذا القول بالعذر والامتحان، فمن دخل النار فهو الذي لم يمتثل ما أمر به عند ذلك الامتحان، ويتفق بذلك جميع الأدلة، والعلم عند الله تعالى». «أضواء البيان» (٣/٥٧٠).

(١) [الإسراء: ١٥]

(٢) عدم الاحتجاج بخبر الآحاد وإن كان صحيحا في المسائل العقدية ليس من منهج أهل السنة؛ بل من منهج المتكلمين. قال أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص: «لا خلاف بين أهل الفقه في قبول خبر الآحاد ، إذا عدلت نقلته وسلم من النسخ حكمه وإن كانوا متنازعين في شرط ذلك ، وإنما دفع خبر الآحاد بعض أهل الكلام لعجزه – والله أعلم – عن علم السنن». الفقيه والمفقه للخطيب البغدادي (١/٢٨١). قال الشنقيطي: «وبهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد ولا يثبت بها شئ من صفات الله زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين وأن العقائد لا بد فيها من اليقين باطل لا يعول عليه». مذكرة أصول الفقه (ص ١٢٤-١٢٥).

(٣) في نسخة (س) [يؤمرا].

(٤) في نسخة (ق) [بادعائهم] وما أثبته من نسخة (س).

رسالته بموته كبقية الرسل، لأن ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا ﷺ[(١)].

فمن تهود منهم أو تنصر/[(٢)] كان باق على كونه من أهل الفترة، وكان ذلك منه تبرعا[(٣)]، كما أن إيمان فرقة من الجن بموسى كان تبرعا منهم؛ لأن الصحيح أنه لم يرسل أحد غير نبينا للجن[(٤)].

---

(١) القول بانتهاء رسالة الرسل بموتهم مخالف للأدلة الثابتة منها: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (آل عمران: ١٤٤). وليس بقاء الرسل وحياتهم شرطا لبقاء رسالتهم، وقد جعل الله تعالى مثل رسولنا ﷺ كمثل الرسل الذين من قبله إذا مات منهم أو قتل فليس لأتباعهم أن يتركوا دين رسلهم الذين ماتوا بحجة إن رسالتهم قد انتهت بموتهم؛ بل ذمهم الله ووعّدهم بأن الضرر سيعود إليهم إذا رجعوا عن دينهم.

قال القرطبي: «وأنه يجب التمسك بما أتت به الرسل وإن فُقِد الرسول بموت أو قتل». وقال أيضا: «والنبوة لا تَدْرَأُ الموت، والأديان لا تزول بموت الأنبياء».«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٢٢٢/٤).

قال الشيخ السعدي: «أي: ليس ببدع من الرسل، بل هو من جنس الرسل الذين قبله، وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم وتنفيذ أوامره، ليسوا بمخلدين، وليس بقاؤهم شرطا في امتثال أوامر الله، بل الواجب على الأمم عبادة ربهم في كل وقت وبكل حال، ولهذا قال: {أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} بترك ما جاءكم من إيمان أو جهاد، أو غير ذلك». «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (١٥٠/١).

(٢) [٣٩٩/أ]

(٣) إن الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة كما قال رسول الله ﷺ: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». أخرجه البخاري (٩٥/١) برقم (٤٣٨). وهذا في الأحكام والشرائع وأما التوحيد وإخلاص العبادة فقال ابن دقيق العيد: «فيجوز أن يكون عاما في حق بعض الأنبياء، وإن كان التزام فروع شرعه ليس عاما، فإن من الأنبياء المتقدمين — عليهم السلام — من قاتل غير قومه على الشرك وعبادة غير الله تعالى، فلو لم يكن التوحيد لازم لهم بشرعه أو شرع غيره؛ لم يقاتلوا ولم يقتلوا». إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام (١٤٩/١).

(٤) اختلف أهل العلم هل أرسل أحد غير نبينا للجن أم لا؟. منهم من قال: لم يبعث إليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم. انظر: كتاب الفروع لابن مفلح (٤٦٠/٢). ومنهم من قال: للجن رسل،

قال ابن حجر الهيتمي: أطبق الأئمة والعلماء على أنه لا حكم قبل ورود الشرع[1] –

وأصحاب هذا القول اختلفوا هل رسلهم من الجن أم من الإنس؟ إلى قولين: القول الأول: إن رسلهم من الجن. القول الثاني: إن رسلهم من الإنس وليس من الجن. والظاهر أن الله أرسل إليهم رسلا كما قال: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾(الأنعام: ١٣٠) ولكنها لم تصرح بأن هؤلاء الرسل من الجن أو من الإنس، قال السفاريني: «وتحقيق ذلك والبحث فيه مما لا فائدة فيه لعدم ترتب شيء عليه، غير أن نقطع بأنهم سمعوا ببعثة رسل الإنس لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ ﴾ الأحقاف: ٣٠ وظاهر هذا أنهم كانوا مؤمنين بشريعة موسى عليه السلام». لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/٢٢٤)، انظر: آكام المرجان للشبلي (ص٦٣)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٤/٢٣٤)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٦/٣٤٤ – ٣٤٥)، وعالم الجن والشياطين لعمر الأشقر (ص٤٣).

(١) لم أقف عليه. دعوى اتفاق الأئمة والعلماء أنه لا حكم قبل ورود الشرع ليس بصحيح، قال شيخ الإسلام –رحمه الله –: «لكن تنازعوا في مسألتين: إحداهما: أن العباد هل يعلمون بعقولهم حسن بعض الأفعال، ويعلمون أن الله متصف بفعله، ويعلمون قبح بعض الأفعال، ويعلمون أن الله منزه عنه؟ على قولين معروفين: أحدهما: أن العقل لا يعلم به حسن فعل ولا قبحه، أما في حق الله فلأن القبيح منه ممتنع لذاته، وأما في حق العباد فلأن الحسن والقبح لا يثبت إلا بالشرع. وهذا قول الأشعري وأتباعه، وكثير من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد. وهؤلاء لا ينازعون في الحسن والقبيح إذا فسر بمعنى الملائم والمنافي أنه قد يعلم بالعقل، وكذلك لا ينازعون – أو لا ينازع أكثرهم أو كثير منهم – في أنه إذا عني به كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص أنه يعلم بالعقل.

والقول الثاني: أن العقل قد يعلم به حسن كثير من الأفعال وقبحها في حق الله وحق عباده. وهذا مع أنه قول المعتزلة فهو قول الكرامية وغيرهم من الطوائف، وهو قول جمهور الحنفية، وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، كأبي بكر الأبهري وغيره من أصحاب مالك، وأبي الحسن التميمي، وأبي الخطاب الكلوذاني من أصحاب أحمد، وذكر أن هذا القول قول أكثر أهل العلم، وهو قول أبي علي بن أبي هريرة و أبي بكر القفال وغيرهما من أصحاب الشافعي، و هو قول طوائف من أئمة أهل الحديث. وعدوا القول الأول من أقوال أهل البدع، كما ذكر ذلك أبو نصر السجزي في رسالته المعروفة في السنة، وذكره صاحبه أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في شرح قصيدته المعروفة في السنة.

وفي المسألة قول ثالث اختاره الرازي في آخر مصنفاته، وهو القول بالتحسين والتقبيح العقليين (٤) في أفعال العباد دون أفعال الله تعالى.

أي: بعثة نبي للناس.

وعلى بطلان قول المعتزلة[1] بتحكيم العقل[2] قبل البعثة فيما صدر عن الإنسان أصولا وفروعا، فإن [اشتمل فعله على مفسدة فحرام كالظلم، أو تركه فواجب كالعدل، أو][3] اشتمل فعله على مصلحة ولم يشتمل تركه على مفسدة فمندوب، كصلة الرحم والإحسان، أو تركه[4] فمكروه، كأكل البصل والثوم، وإن لم يشتمل على مصلحة ولا مفسدة فمباح، فإن لم يقض العقل فيه بشيء كأكل الفاكهة فمتوقف فيه، لا يدرى أنه ممنوع أو مباح، وقيل ممنوع وقيل مباح[5].

وعلى ضعف قول بعضهم: إن الإيمان وحده يجب بالعقل حتى على الصبي العاقل وهو معزي للماتريدية[6][7] وإن جرى عليه الفخر الرازي في بعض

وقد تنازع أئمة الطوائف في الأعيان قبل ورود السمع». منهاج السنة النبوية (١/٤٤٨-٤٥٠). ثم ذكر أقوال العلماء في المسألة. الشاهد هو أن في ليس هناك اتفاق.

(١) المعتزلة: سموا بذلك -على الصحيح- لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، بل في منزلة بين المنزلتين، وللمعتزلة أصول خمسة هو: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهم فرق كثيرة. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/٥٦ وما بعدها)، و«فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام» للدكتور غالب العواجي (٣/١١٧٥-١١٧٦).

(٢) مسألة التحسين والتقبيح العقليين سياتي بيانه.

(٣) هذه زياة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٤) أي: إذا اشتمل تركه على مصلحة ولم يشتمل فعله على مفسدة.

(٥) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٦٦)، المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد عبد الله المعتق (ص١٦٤).

(٦) الماتريدية: فرقة كلامية (بدعية)، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» للندوة العالمية للشباب الإسلامي (١/٩٥).

(٧) انظر: أصول السرخسي (١/١٠٢)، ودرء تعارض العقل والنقل لسيخ الإسلام (٩/٦٢).

المواضع[1] ولا يسلم قوله لأن أدلته بلغت من الشهرة مبلغا لا يخفى على أحد.

وقوله المراد بالرسول في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[2] جنس الرسول – أي: قبل بعثة رسول أهل الأرض بخلافهم بعد ذلك – ولم تزل دعوة الرسل إلى التوحيد معلومة لأهل الأرض، فمن مات مشركا ولو قبل البعثة فهو في النار؛ لأن المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين إبراهيم،/[3] واستبدلوا بها الشرك، ولم يزل معلوما من الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه بالنار.

قال ابن حجر : فتأمل هذا [لتستريح][4] به من اختلافات مبينة على مجرد الظواهر من غير تحقيق للمآخذ، ولا تمهيد للقواعد. لكن الذي عليه عامة الحنفية وجوب الإيمان بالله على العاقل الذي لم تبلغه الدعوة،

قال أبو حنيفة: لا عذر لأحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والأرض وخلق نفسه وسائر مخلوقات ربه، ولو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم[5]. وفي ظاهر الرواية عن أبي حنيفة أنه لو لم يعرف ربه ومات يخلد في النار.

وأما قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[6] فمحمول على نفي عذاب الاستئصال في الدنيا لا على العذاب في العقبى[7]، والمراد بالرسول فيه ما يشمل العقل[8].

---

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي (١٧٤/٢٠).

(٢) الإسراء: ١٥

(٣) [٣٩٩/ب]

(٤) في نسخة (س) [تستريح].

(٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل لسيخ الإسلام (٦٢/٩).

(٦) [الإسراء: ١٥]

(٧) انظر: تفسير الماتريدي (١٩/٧).

(٨) تفسير الرسول في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ بأنه يشمل العقل لم أجد له مستندا من كلام أئمة السلف؛ بل هو تأويل من يرى الوجوب العقلي من المعتزلة كما ذكره

وقال أبو اليسر[1] من الحنفية: «لا يجب الإيمان عليه [لله][2] ولا يعذب به[3]»[4]. كما هو رواية عن أبي حنيفة لهذه الآية، وإسلام الصبي العاقل[5] صحيح باتفاق الحنفية، فتجرى عليه أحكامه كعصمة النفس والمال ونكاح المسلمة والإرث من المسلم. وارتداده صحيح عند أبي حنيفة ومحمد بأن أسلم بنفسه أو بالتبعية ثم ارتد قبل البلوغ؛ فتحرم عليه امرأته، ولا يرث، ويجبر على الإسلام ولا يقتل إن أبى[6]. وعند/[7] أبي يوسف والشافعي لا تصح ردته وانفرد الشافعي بأنه لا يصح إسلامه أيضا[8].

واختلف الحنفية في وجوب الإيمان عليه، فقال الشيخ أبو منصور الماتريدي وكثير من

الرازي. انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٠/١٧٤ – ١٧٥).

(١) هو محمد بن محمد بن الحسين البزدوي ولد سنة ٤٢١ من الهجرة له تصانيف منها: أصول الدين، توفي ببخارى سنة ٤٩٣ من الهجرة. الأعلام للزركلي (٧/٢٢).

(٢) زيادة من نسخة (س).

(٣) أي: لا يجب الإيمان على العاقل إلا بالخطاب من الله، ولا يعذب لمجرد العقل دون إرسال رسول من الله.

(٤) انظر: أصول الدين لأبي اليسر البزدوي (ص٢١٤).

(٥) قد اختلف العلماء في صحة إسلام الصبي العاقل، والذي عليه جمهور العلماء صحة إسلام الصبي العاقل وكذلك ردته، ومال إليه ابن القيم في أحكام أهل الذمة وانتصر له حيث قال: «ولم يرُدّ النبي – صلى الله عليه وسلم – على أحد من الصبيان إسلامه قط، بل كان يقبل إسلام الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، ولم يأمر هو، ولا أحد من خلفائه، ولا أحد من أصحابه صبيا أسلم قبل البلوغ – عند البلوغ – أن يجدد إسلامه، ولا عرف هذا في الإسلام قط». وقال: «فالنفع الحاصل له بالإسلام في الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف الضرر الحاصل بتلك النفقة»، أي النفقة ووجوب الزكاة من ماله. انظر: أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/٩٠١–٩٠٩).

(٦) انظر: المبسوط للسرخسي (١٠/١٢٠)، والهداية شرح بداية لبرهان الدين المرغيناني (٢/٤١١).

(٧) [٤٠٠/أ]

(٨) انظر: المصدر السابق، والحاوي الكبير للماوردي (١٣/١٧١).

مشائخ العراق يجب، وقال بعضهم لا يجب عليه شيء [إلا][1] بعد البلوغ[2].

وأقول يمكن الجمع بين القولين بأنهم يؤمرون يوم القيامة بدخول النار كما ورد في عدة طرق فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما وكان من أهل الجنة ومن امتنع من الدخول فيها وهم من [ورد][3] الحديث[4] بتعذيبهم دخلها قهرا وكان مخلدا في النار ويكون هذا الامتحان نازلا منزلة بلوغ دعوة في الدنيا إليهم، وعصيانهم في الآخرة بمنزلة مخالفة الرسل، وقد فسر [أبو][5] هريرة رضي الله عنه ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾[6] بالرسول المبعوث في الدنيا والرسول المبعوث يوم القيامة أن ادخلوا النار[7].

وأما قول الحليمي هذا الامتحان غير ثابت وهو مخالف لأصول المسلمين لأن الآخرة ليست بدار امتحان[8]، فغير ظاهر وغير جار على قاعدة المحدثين لأن القاعدة عندهم أن الحديث إذا تعددت طرقه وكانت كلها ضعيفة ارتقى إلى درجة الحسن وصار يحتج به، وأحاديث الامتحان كثيرة وقد صححوا ثلاثة أحاديث منها.

وأما كون الآخرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ولا ابتلاء[9]،

---

(1) زيادة من نسخة (س).

(2) انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٦٢/٩).

(3) في نسخة (س) [ورود].

(٤) إشارة إلى حديث «أربعة يوم القيامة يدلون بحجة: أصم لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ومن مات في الفترة». سيأتي تخريجه قريبا.

(5) في نسخة (ق) [وأبو] والتصويب من نسخة (س).

(6) الإسراء: ١٥

(٧) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٥٢٦/١٤).

(٨) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ص١٠٤١).

(٩) قد اتفق الأمة على أن الدنيا دار التكليف والعمل، كما اتفقوا على أن الجنة والنار دار الجزاء. واختلفوا في البرزخ ويوم القيامة قبل دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار هل فيها تكليف أم لا؟ على قولين بين المثبت والنافي، وأجمل ما قيل في ذلك ما قاله عبد الحق الإشبيلي في العاقبة: «قد جَاءَ هَذَا

/[1] فأجيب عنه بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنة [والنار][2] وأما في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك بل لا تزال الغموم تعتري أهل الجنة حتى يذبح الموت كما لا يزال الرجاء يعتري أهل النار حتى يذبح على الصراط بين يدي النبي ﷺ بين الجنة والنار ليراه أهل الدارين[3].

فأخرج البزار، وأبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأربعة يوم القيامة، بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني، أي: من أدركته البعثة وهو غير مميز، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب [لعنق][4] من النار: «أبرز». ويقول لهم: «إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم ادخلوا هذه»، فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب! أندخلها؟! ومنها كنا نفر. ومن كتبت له السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا أي: يدخل، فيقول الله: «أنتم لرسلي أشد تكذيبا ومعصية» فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار»[5].

وأخرج أحمد، وابن راهويه في مسنديهما، والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن

الحَدِيث – أي حديث امتحان أهل الفترة يوم القيامة – وَهُوَ صَحِيح فِيمَا أعلم وَالْآخِرَة لَيست دَار تَكْلِيف وَلَا عمل وَلَكِن الله يخْتَص من شَاءَ بِمَا شَاءَ ويكلف من شَاءَ بِمَا شَاءَ وَحَيْثُ شَاءَ ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣». العاقبة لعبد الحق الإشبيلي (ص٣١٧)

(١) [٤٠٠/ب]

(٢) في نسخة (ق) [أو النار] والتصويب من نسخة (س).

(٣) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ص٩٢٨). ذبح الموت يوم القيامة من الأمور الغيبية، ولم أقف على أنه يذبح بين يدي النبي ﷺ، وإنما ثبت أنه يذبح على مرأى من أهل الجنة وأهل النار.

(٤) في نسخة (ق) [لنعق] والتصويب من نسخة (س).

(٥) أخرجه البزار في «مسنده» (١٠٤/١٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٢٥/٧)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٣). قال الهيثمي: «رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه ليث أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح». «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٢١٦/٧).

الأسود بن سريع أن نبي الله ﷺ قال: «أربعة يحتجون يوم القيامة، رجل أصم لا يسمع شيئا، ورجل أحمق - أي: لا يدري أين يتوجه - ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب! لقد جاء/[1] الإسلام [وما أسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول: رب! لقد جاء الإسلام][2] والصبيان [يرجموني][3] بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب! لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب! ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعونه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فوالذي نفس محمد بيده! لو دخلوها لكانت عليهم بردا»[4].

وأخرج الثلاثة[5] أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مثله غير أنه قال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يسحب إليها»[6].

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرا، فيقول الممسوخ عقلا: «يا رب! لو أتيتني عقلا ما كان من أتيته عقلا بأسعد بعقله مني». وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك،

---

(1) [٤٠١/أ]

(2) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(3) في نسخة (س) [يحذفوني].

(4) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٨/٢٦) الحديث برقم (١٦٣٠١)، وإسحاق بن راهوية في «مسنده» (١٢٢/١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٥٦/١٦-٣٥٧)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٢٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٨٧/١)، وقال الهيثمي: «ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح، وكذلك رجال البزار فيهما». «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٢١٦/٧). وقال ابن كثير: «وإسناده جيد قوي صحيح». «جامع المسانيد والسنن» (٢٨١/١). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤١٩/٣) الحديث برقم (١٤٣٤).

(5) أي: أحمد وإسحاق بن راهوية في مسنديهما، و البيهقي في الاعتقاد.

(6) رواية أبي هريرة أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٠/٢٦) الحديث برقم (١٦٣٠٢)، وإسحاق بن راهوية في «مسنده» (١٢٣/١)، والبيهقي في «الاعتقاد» وصححه (٢٠٣).

فيقول الرب: «إني آمركم بأمر [فتطيعوني][1]»، فيقولون: «نعم»، فيقول: «اذهبوا، فادخلوا النار». ولو دخلوها ما ضرتهم، فيخرج عليهم فرائص فيظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء، فيرجعون سراعا، ثم يأمرهم الثانية، فيرجعون كذلك، فيقول الرب: «قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون، وعلى علمي خلقتكم، وإلى علمي تصيرون، ضُمِّيْهِم[2] فتأخذهم»[3].

وأخرج البزار عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة جاء/[4] أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم، فيسألهم ربهم، فيقولون: «ربنا! لم ترسل لنا رسولا، ولم يأتنا لك [أمر][5]، ولو أرسلت إلينا رسولا لكنا أطوع عبادك». فيقول لهم ربهم: «أرأيتم، إن أمرتكم بأمر تطيعونني فيه». فيقولون: «نعم». فيأخذ على ذلك مواثيقهم، فيقول: «اعمدوا لها، فادخلوها». فينطلقون حتى إذا رأوها فرقوا – أي: خافوا – فرجعوا فقالوا: «ربنا! فرقنا منها، ولا نستطيع أن ندخلها». فيقول: «ادخلوها داخرين» – أي: صاغرين –. فقال النبي ﷺ: «لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما»[6]. ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على

---

[1] في نسخة (س) [فتطيعون].

[2] أي: يا نار ضميهم فتأخذهم. انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٢٨/٥).

[3] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٧/٨)، والمعجم الكبير (٨٣/٢٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٢٧/٥)، (٣٠٥/٩)، قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. العلل المتناهية (٩٢٣/٢). ورواية أبي سعيد أورده الهيثمي في «كشف الأستار» (٣٤/٣–٣٥) وقال: «قال البزار: لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل». وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة الحديث» برقم (٢٤٦٨). قال ابن القيم رحمه الله: «فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا، وتشهد لها أصول الشرع وقواعده». طريق الهجرتين (ص٤٢٣).

[4] [٤٠١/ب]

[5] في نسخة (س) [أمرا].

[6] أخرجه البزار في «مسنده» (١٠٦/١٠–١٠٧)،وقال البزار: «وهذا الحديث فمتنه عن رسول الله ﷺ غير معروف إلا من هذا الوجه». والحاكم في «المستدرك» مطولا، كتاب الفتن والملاحم (٤٩٦/٤) برقم (٨٣٩٠)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

شرط الشيخين وأقره الذهبي[1].

قال الحافظ ابن حجر: «والظن بآل النبي ﷺ كلهم الذين ماتوا في الفترة أن يطيعوا عند الامتحان إكراما له لتقر بهم عينه»[2].[3]

وأخرج تمام[4] في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي»[5].

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه ﷺ سئل عن أبويه فقال: «ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما، وإني لقائم يومئذ المقام المحمود»[6].

وقال الهيثمي: «رواه البزار بإسنادين ضعيفين». «مجمع الزوائد» (٣٤٧/١٠).

(١) أي سكت عنه الذهبي. قال الشيخ مقبل عن اصطلاح أقره الذهبي: «ومما ينبغي أن يعلم أن سكوت الحافظ الذهبي على بعض الأحاديث التى يصحّحها الحاكم وهي ضعيفة لا يعد تقريرًا للحاكم، بل الذي ينبغي أن يقول الكاتب: صححه الحاكم، وسكت عليه الذهبي». وقال: «فعلى هذا فلا تقل: صحّحه الحاكم وأقره الذهبي؛ بل تقول: صححه الحاكم وسكت عنه الذهبي». المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح للشيخ مقبل الوادعي (ص١٥٤).

(٢) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (٢٤٥/٢).

(٣) إن مصير العبد من الأمور الغيبية لا يعلمه إلا الله عز وجل، ولا سبيل إلى علمه إلا عن طريق الوحي فلا يجوز إثباه ولا نفيه بدليل ضعيف فضلا عن مجرد الظن، وقد ذم الله تعالى من اتبع الظن بغير علم في عدة مواضع في كتابه، قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾النساء: ١٥٧. وأما حال عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبويه سيأتي تحقيقه قريبا.

(٤)هو: تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي ولد بدمشق سنة ٣٣٠ من الهجرة، له كتاب «الفوائد» في الحديث، توفي سنة ٤١٤ من الهجرة. سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٨٩/١٧).

(٥) أخرجه تمام الرازي في الفوائد (٨٩/٢). قال نور الدين الكناني: «أخرجه تمام في فوائده، وفي سنده الوليد بن سلمة، قال تمام: «منكر». قلت – أي الكناني -: بل كذاب، كما قال غير واحد من الحفاظ، وأظن هذا من أباطيله، مع أنه لو ثبت حمل على الشفاعة في تخفيف العذاب كما صح في أبي طالب. والله أعلم». «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٣٢٢/١).

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٩٦/٢) برقم (٣٣٨٥) ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح

وأخرج أبو الزناد[1] عن عروة عن عائشة ﵂ «أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما»[2]./[3] وصححه غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه، وكان إحياؤهما ليحسبا من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم، وإلا فهما كانا مؤمنين[4].

الإسناد ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «لا، والله، فيه عثمان بن عمير ضعفه الدارقطني. والباقون ثقات». «مختصر استدارك الحافظ الذهبي» لابن الملقن (٨٣٣/٢).

(١) هو: عبد الله بن ذكوان القرشي المدني أبو الزناد، تابعي الإمام الفقيه، أخرج له أصحاب كتب الستة ولد نحو سنة ٦٥ من الهجرة، وتوفي سنة ١٣١ من الهجرة. سير أعلام النبلاء (٤٤٥/٥).

(٢) أورده السهيلي في «الروض الأنف». (١٨٧/٢) وقال: «وروي حديث غريب لعله أن يصح. وجدته بخط جدي أبي عمران أحمد بن أبي الحسن القاضي ﵀ بسند فيه مجهولون، ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود بن معوذ الزاهد يرفعه إلى عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة ﵂ أخبرت «أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه، فأحياهما له، وآمنا به، ثم أماتهما». قال ابن كثير ﵀: «فإنه حديث منكر جدا، وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله تعالى، لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه. والله أعلم». «البداية والنهاية» (٤٢٩/٣).

(٣) [٤٠٢/أ]

(٤) لم تصح الأحاديث الواردة في إحياء أبوي رسول الله ﷺ. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عنها فقال: «لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث؛ بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق، وإن كان قد روى في ذلك أبو بكر - يعني الخطيب - في كتابه «السابق واللاحق»، وذكره أبو القاسم السهيلي في «شرح السيرة» بإسناد فيه مجاهيل، وذكره أبو عبد الله القرطبي في «التذكرة»، وأمثال هذه المواضع، فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذبا، كما نص عليه أهل العلم، وليس ذلك في الكتب المعتمدة في الحديث؛ لا في الصحيح ولا في السنن ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة». ثم ذكر وجهين في بيان بطلانها. مجموع الفتاوى (٣٢٤/٤).

والصحيح في أبوي المصطفى ﷺ أنهما ماتا كافرين كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وهو الذي عليه المحققون من العلماء. قال البيهقي: «وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا، ولم يدينوا دين عيسى بن مريم ﵉ وأمرهم لا يقدح في نسب رسول الله ﷺ». «دلائل النبوة» (١٩٢/١). وقال شيخ الإسلام: «ثم من جهل الرافضة أنهم يعظمون أنساب

وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن الزهري عن أم سماعة أسماء بنت أبي رهم - بضم الراء - عن أمها قالت: «شهدت آمنة أم النبي ﷺ في علتها التي ماتت بها، ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام مرتفع له خمس سنين عند رأسها، فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بـــارك الله فيـــك مـــن غـــلام ... يـا ابـن الـذي مـن حَوْمَـةِ[5] الْحِمَـام[6]

نَجَـــا بِعَـــوْنِ الْمَلِـــكِ الْعَـــلَّامِ ... فُـوْدِيَ غَـدَاةَ الضَّـرْبَ [بِالسِّـهَامِ][7]

بِمِائَـــةٍ مِـــنَ إِبِـــل سَـــوَام[1] ... إِنْ صَـحَّ مَـا أَبْصَـرْتُ فِي الْمَنَـام

فأنـــت مبعـــوث إلى الأَنَـــامِ[2] ... مـــن عنـــد ذي الجـــلال والإكـــرام

تبعـــث في الحـــل وفي الحـــرام[3] ... تبعـــث في التحقيـــق والإســـلام

ديـــن أبيـــك الـــبر إبراهـــام ... فـــالله أنهـــاك عـــن الأصـــنام

أن لا تُوَالِيْهـــا[4] مـــع الأقـــوام

الأنبياء: آباءهم، وأبناءهم، ويقدحون في أزواجهم؛ كل ذلك عصبية واتباع هوى حتى يعظمون فاطمة والحسن والحسين، ويقدحون في عائشة أم المؤمنين، فيقولون - أو من يقول منهم -: إن آزر أبا إبراهيم كان مؤمنا، وإن أبوي النبي ﷺ كانا مؤمنين، حتى لا يقولون: إن النبي يكون أبوه كافرا، فإذا كان أبوه كافرا أمكن أن يكون ابنه كافرا، فلا يكون في مجرد النسب فضيلة». «منهاج السنة» (٤/٢٥٠).

[1] السوام والسائمة: الإبل الراعية. انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/١١٢٤).

[2] الأنام: الخلق، الجن والإنس، أو جميع ما على وجه الأرض. انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/١٠٧٨).

[3] أي: في الحل والبلد الحرام، أو في بيان الحلال والحرام، انظر: «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للزرقاني المالكي (١/٣١١).

[4] أي: لا تناصرها. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٣/١٠٥٧).

[5] حومة القتال: معظمه، أو أشد موضع فيه. انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/١٠٩٨).

[6] الحمام: قضاء الموت وقدره، والمعنى هنا يا ابن الذي من سبب الموت. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (١/٢٠٠)، و «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للزرقاني المالكي (١/٣١١).

[7] في نسخة (ق) [بالجسام] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

ثم قالت: «كل حي ميت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميتة وذكري باق، وقد تركت خيرا، وولدت طهرا». ثم ماتت، فكنا نسمع نوح الجن عليها، فحفظنا، من ذلك:

نبكـــي الفتـــاة الـــبرّة الأمينـــة ... ذات الجمـــال العفـــة الرزينـــة[1]

زوجـــة عبـــد الله والقرينـــة ... أم نـــبي الله ذي الســـكينة

وصـــاحب المنـــبر بالمدينـــة ... صـــارت لـــدي حفرتهـــا رهينـــة»[2]

وأخرج أبو بكر الخطيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: «حج/[3] بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون - أي: الطريق الموصلة إليه - وهو باك حزين مغتم، فبكيت لبكاء رسول الله ﷺ، ثم إنه نزل فقال: «يا حميراء! استمسكي». فاستندت إلى جنب البعير، فمكثت مليا، ثم عاد إلي وهو فرح متبسم، فقلت له: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله! نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم، فبكيت لبكائك، ثم إنك عدت وأنت فرح متبسم، فمم ذاك يا رسول الله؟». فقال: «ذهبت لقبر أمي فسألت الله أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها الله»[4]. وهو حديث ضعيف غير موضوع قطعا[5].

وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده وأبو نعيم عن سلمة بن زيد [الجعفي][6] قال: «أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلنا: «يا رسول الله! إن أمنا ماتت في الجاهلية، وكانت تقري

---

[1] الرزينة: ذات وقار وحلم. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٣٤٣/١).

[2] ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى وعزاه إلى أبي نعيم (١٣٥/١)،

[3] [٤٠٢/ب]

[4] أخرجه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه (ص٤٨٩). قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع بلا شك». «الموضوعات» (٢٨٤/١). وقال الجرقاني: «هذا حديث باطل». «الأباطيل والمناكير» (٣٨٠/١). وذكرها السيوطي في «الخصائص الكبرى» وعزاه إلى الخطيب، قال: «وأخرج الخطيب بسند فيه مجهولون عن عائشة قالت: حج بنا رسول الله ... إلخ». «الخصائص الكبرى» (٦٦/٢).

[5] إذا كان الحديث ضعيفا لا يحتج به خاصة في الأمور العقدية، فكيف إذا كان الحديث موضوعا –كما تقدم بيانه في الحديث– فلا تحل روايته فضلا عن الاحتجاج به.

[6] في نسخة (س) [الجحعفي].

الضيف، وتصل الرحم، وتعطف على الولد، وترحم الجار، غير أنها وأدت في الجاهلية أختا لنا لم تبلغ الحلم، – أي: دفنتها حية خوف العار والحاجة – فهل ينفعها من عملها ذلك شيء؟ ولي سعة من مالي فينفعها إن تصدقت عنها؟». قال: «لا ينفع الإسلام إلا من أدركه، إنها وما وأدت في النار». فأدبرا والشر [يرى][1] في وجوههما، فأمر بهما فردا والشر يرى في وجوههما رجاء أن يكون/[2] حدث شيء، فقال: أمي مع أمكما»[3]. قال أبو [عمر][4]: «حديث صحيح من جهة الإسناد»[5]. وضعف غيره إسناده، ولا يلزم منه كون أمه في النار لجواز أنه أراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ وعبر بذلك تورية وإيهاما تطييبا لقلوبهما[6].

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: «إن أبي كان يصل الرحم، وكان وكان فأين هو؟». قال: «في النار». فكأنه وجد من ذلك، فقال: «[أين][7] أبوك أنت؟» فقال: «حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار». فأسلم الأعربي بعد، فقال: «لقد كلفني رسول الله ﷺ تعبا، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار»[8].

---

(1) في نسخة (ق) [يعرف] والتصويب من نسخة (س).

(2) [٤٠٣/أ]

(3) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٦٤٠/٢-٦٤١) برقم (١٤٠٢). والبيهقي في «القضاء والقدر» (ص٣٥٢).

(4) في نسخة (ق) [عمرو] وما أثبته من نسخة (س)؛ لأنه هو ابن عبد البر صاحب التمهيد.

(5) «التمهيد» لابن عبد البر (١٢٠/١٨).

(6) حمل نصوص الشرعية إلى غير ما يظهر من معنى اللفظ يحتاج إلى دليل ولا دليل هنا؛ لأن الأصل في النصوص الشرعية أن يفهم ما ظهر منها من المعنى وعلى ما اقتضته لغة المخاطبين خاصة إذا كان المقام مقام بيان.

(7) في نسخة (ق) [إني] وما أثبته من نسخة (س).

(8) أخرجه ابن ماجه في «سننه». كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين (٥٠١/١) الحديث برقم (١٥٧٣)، والحديث صححه الألباني. و كذا أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٥/١). والبزار في «مسنده» (٢٩٩/٣). وقال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني في الكبير ... ورجاله رجال

فرواية مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أنه قال له: «إن أبي وأباك في النار» رواية بالمعنى، بدليل أن معمر بن راشد في روايته عن ثابت عن أنس خالف حمادا، فلم يذكر «إن أبي وأباك في النار» بل قال له: «إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار» [و][1] معمر أثبت في الرواية من حماد لاتفاق الشيخين على تخريج أحاديثه، ولم يتكلم في حفظه ولم ينكر عليه شيء من حديثه، وحماد وإن كان إماما عالما عابدا فقد تكلم جماعة في روايته، ولم يخرج له البخاري شيئا في صحيحه. وقال الذهبي: «حماد ثقة له أوهام، ومناكير كثيرة، وكانوا يقولون إنها دست في كتبه من [ربيبه][2] ابن أبي العرجاء، وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم»[3]. ومن ثم/[4] لم يخرج له البخاري. وبين ابن ماجه أن السائل أعرابي وهو مظنة خشية الفتنة، ولعل أباه أدرك البعثة ولم يؤمن بها فأجاب المصطفي ﷺ [بجواب][5] فيه تورية وإيهام لمصلحة إيمانه[6].

الصحيح». «مجمع الزوائد» (١/١١٨). ولفظ «إن أبي وأباك في النار» أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين، (١/١٩١) الحديث برقم (٢٠٣). وقد حاول المؤلف تضعيف هذا الحديث وهو مردود.

(١) هذه زياة من نسخة (س) لا توجد في نسخة (ق).

(٢) في نسخة (ق) [ربيبة] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

(٣) إنما قال الذهبي رحمه الله: «كان ثقة له أوهام». أي حماد بن سلمة، وأما قوله «وكانوا يقولون ... إلخ» هو من قول عباد بن صهيب سمعه عنه ابن الثلجي، وعقبه الذهبي بقوله: «ابن الثلجى ليس بمصدق على حماد وأمثاله، وقد اتهم» انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (١/٥٩٣).

(٤) [٤٠٣/ب]

(٥) هذه زيادة من نسخة (س) لا يوجد في نسخة (ق).

(٦) قد تقدم بيان حمل النصوص الشرعية إلى غير ما ظهر من المعنى. قال النووي في معنى الحديث: «فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم». المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/٧٩).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكر الآخرة»[1].

ولا يلزم من عدم الإذن له في الاستغفار لها كفرها بدليل أنه ﷺ كان ممنوعا في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دين، لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له، وهو من المسلمين وعلل بأن استغفاره مجاب على الفور، فمن استغفر له وصل عقب دعائه إلى منزله في الجنة، والمديون محبوس عن منزله حتى يقضى دينه كما في الحديث، فتكون أمه محبوسة في البرزخ عن الجنة لحكمة يعلمها الله إلى أن أذن له في الاستغفار بعد ذلك[2].

فصل في أصحاب الأعراف

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾ جمع عرف وهو ما ارتفع من الشيء ومنه عرف الديك فإنه يكون بظهوره أعرف من غيره ﴿رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ أي: من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾[3] أي: بعلامتهم التي أعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده.

واختلف المفسرون في الأعراف، [فقال][4] ابن عباس رضي الله عنهما: «هو أعالي الحجاب المضروب بين الجنة والنار، وهو السور الذي ذكره الله عز/[5] وجل في قوله ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ

---

[1] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، (٦٧١/٢) الحديث برقم (٩٧٦).

[2] والصحيح في معنى الحديث كما ذكره العلماء، قال النووي: «وفيه النهي عن الاستغفار للكفار» شرح مسلم للنووي (٦٤/٧). وقال: «قوله: (فبكى وأبكى من حوله) القاضي : «بكاؤه ﷺ على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به». المصدر السابق (٦٥/٧).

[3] [الأعراف: ٤٦]

[4] في نسخة (س) [وقال].

[5] [٤٠٤/أ]

بَابٌ](1) ﴾(2)»(3). وهو قول أكثر المفسرين.

وقال [الحسن بن الفضل](4): «هو الصراط». وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا(5).

وقيل: هو جبل أحد يوضع هناك لما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه، وإنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم وهم إن شاء الله من أهل الجنة»(6).

وقال الحسن البصري(7) والزجاج(8): إن معنى وعلى الأعراف أي: على معرفة أهل الجنة

---

(1) هذه زيادة من نسخة (س) لا توجد في نسخة (ق).

(2) الحديد: ١٣

(3) ذكره ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٠/٢١١).

(4) هكذا في جميع النسخ والصواب الحسين بن الفضل كما في المرجع وهو: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي، مفسِّر معمَّر، كان رأسا في معاني القرآن، أصله من الكوفة ثم انتقل إلى نيسابور وتوفي بها سنة ٢٨٢ من الهجرة. «طبقات المفسرين» لأحمد بن محمد الأدنه وي (ص٤٠). «الأعلام» للزركلي (٢/٢٥١).

(5) انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي (٤/٢٣٥)

(6) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسير القرآن العزيز» (٢/١٢٥) قال ابن أبي زمنين: «يحي: عن أبي أمية، عن المتلمس السدوسي، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ» الحديث. وإسحاق بن عبد الله بن الحارث روى عن النبي ﷺ مرسلا، «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (١/١٢٢). ، والحديث بلفظ «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه» أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب المغازي، باب أحد جبل يحبنا ونحبه (٥/١٠٣) الحديث برقم (٤٠٨٣). ومسلم في «صحيحه» كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه (٢/١٠١١) الحديث برقم (١٣٩٢، ١٣٩٣).

(7) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة سنة ٢١ من الهجرة، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ من الهجرة. سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/٢٢٦).

(8) هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، ولد ببغداد سنة ٢٤١ من الهجرة، عالم بالنحو واللغة له مؤلفات منها: «معاني القرآن»، و«إعراب القرآن». توفي ببغداد سنة ٣١١ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/٣٦٠)، و«الأعلام» الزركلي (١/٤٠).

والنار. رجال يعرفون [من][1] أهل الجنة والنار بسيماهم. قيل للحسن: هم [قوم][2] استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه فقال: هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف أهل الجنة والنار يميزون البعض من البعض، والله لا أدري لعل بعضهم الآن معنا[3].

فإن قلتَ: ما الحاجة إلى ضرب هذا السور بين الجنة والنار؟ وقد ثبت أن الجنة فوق النار وأن النار أسفل سافلين.

أجيب: بأن بعد إحداهما عن الأخرى لا يمنع أن يحصل بينهما سور، زيادة في تنعم المؤمنين وعذاب المعذبين.

واختلف المفسرون في أصحاب الأعراف على ستة عشر قولا، أرجحها أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم[4][5]. فما كانوا من أهل الجنة ولا من أهل النار فأوقفهم الله تعالى على الأعراف؛ لكونه درجة متوسطة بين الجنة والنار، ثم يدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته./[6] وهذا قول حذيفة وابن عباس وابن مسعود وابن جبير والضحاك والشعبي.

[أخرج][7] سعيد بن منصور، وابن جرير، وأبو الشيخ، والبيهقي، وهناد عن حذيفة

---

[1] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[2] في نسخة (س) [أقوام].

[3] ذكره الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» (٩٢/١٤)، وسراج الدين النعماني في «اللباب في علوم الكتاب» (١٢٥/٩). وقول الزجاج في «معاني القرآن» للزجاج (٣٤٣/٢).

[4] وهو كما قال المؤلف أن الراجح في المسألة هو أن أصحاب الأعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، قال ابن كثير : «واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف، رحمهم الله». «تفسير القرآن العظيم» (٣٩٠/١).

[5] في نسخة (س) [فقيل أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم] مرتين وهو تكرار ولا توجد في نسخة (ق).

[6] [٤٠٤/ب]

[7] في نسخة (س) [وأخرج].

رضي الله عنه قال: «أصحاب الأعراف قوم قصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، حتى يقضى بين [الخلائق][1]، فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربهم فقال لهم: «قوموا، فادخلوا الجنة، فإني غفرت لكم»[2].

وأخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الناس يوم القيامة، فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: «ما تنتظرون؟». قالوا: «ننتظر أمرك». فيقال لهم: «إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا [بمغفرتي][3] ورحمتي»[4].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف»[5].

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله[6].

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال: «أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم على [سور][7] بين الجنة والنار، وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون»[8].

---

(1) في نسخة (س) [الناس].

(2) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف (١٤٦/٥) وابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٢/١٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص١٠٥)، وهناد في «الزهد» (ص١٥١). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى أبي الشيخ وغيره (٤٦٢/٣-٤٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٠/٢) برقم (٣٢٤٧)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(3) في نسخة (س) [بمفرتي].

(4) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص١٠٦) وقال البيهقي: «وروي فيه حديثان مرفوعان في إسنادهم ضعف».

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤٨٥/٥).

(6) أثر ابن مسعود أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢١٣/١٠).

(7) في نسخة (س) [صور].

(8) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص١٠٨)، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ. «الدر

وقيل: قوم لهم ذنوب عظام من أهل الصلاة يعفو الله عنهم ويمسكهم في الأعراف وهو قول [لابن](1) عباس.

أخرج ابن جرير، والبيهقي من طريق [ابن](2) أبي طلحة/(3) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الأعراف سور بين الجنة والنار، وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان جسيم أمرهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه، [فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها](4)، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها، و﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(5) فأدخلهم الله الجنة»(6).

فذلك قوله تعالى، ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ أي: من رؤساء الكفرة ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ ﴾ أي: من النار ﴿ جَمْعُكُمْ ﴾ أي: كثرتكم أو جمعكم المال ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: واستكباركم عن الإيمان، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين الذين كانوا يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ﴾ أي: قد قيل لهم ادخلوا ﴿ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(7) أي: بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم. وقيل: لما عيروا أصحاب النار، أقسموا أن

المنثور» (٦/٤٠٩).

(1) في نسخة (ق) [ابن عباس] والتصويب من نسخة (س).

(2) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(3) [٤٠٥/أ]

(4) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(5) [الأعراف: ٤٧]

(6) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص١٠٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/٢٣١)، ولم يذكر «و﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٧]».

(7) [الأعراف: ٤٨ – ٤٩]

أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة، فقال الله أو بعض الملائكة أهؤلاء الذين أقسمتم[1].

وأخرج [هناد][2]، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في تفاسيرهم من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن عباس ﭭ قال: «الأعراف السور الذي بين الجنة والنار، وأصحاب الأعراف بذلك المكان، حتى إذا أراد الله أن يعافيهم انطلق بهم إلى نهر يقال/[3] له: [نهر][4] الحياة، حافتاه[5] قَصَب[6] الذهب مُكَلَّل[7] باللؤلؤ، ترابه المسك، فأُلْقُوا فيه حتى تصلح ألوانهم، [وتبدو][8] [في][9] نحورهم شامة[10] بيضاء، فكلما اغتسلوا زادت بياضا، فيقال لهم: «تمنوا ماشئتم»، فيتمنون ما شاءوا حتى إذا انقطعت أمنيتهم قال الله: «لكم الذي تمنيتم، ومثله سبعون ضعفا». فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون [بها][11]، فهم يسمون في الجنة مساكين أهل الجنة»[12].

---

(١) انظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (١٥/٣).

(٢) في نسخة (ق) [هنا] وما أثبته من نسخة (س).

(٣) [٤٠٥/ب]

(٤) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٥) حافتا الوادي وغيره: جانباه. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨٠٢/١).

(٦) القصب: كل نبات ذي أنابيب. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٢٥/١).

(٧) مكلَّل بشيء: محفوف به. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٠٥٤/١).

(٨) في كلتي النسختين [تبدوا] والصواب ما أثبته.

(٩) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(١٠) الشامة: علامة تخالف البدن الذي هي فيه. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١١٢٨/١).

(١١) في نسخة (س) [بهما].

(١٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٥/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٨٥/٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٠٥/٦) وعزاه إلى هناد بن السري، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ. قال ابن كثير: «وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن يحيى بن المغيرة عن جرير به، وقد رواه سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وعن عبد الله بن الحارث من قوله وهذا أصح والله أعلم». «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣١٠/٦).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «وهم آخر أهل الجنة دخولا الجنة»[1].

قال ابن عطية[2]: «وتمنى سالم مولى أبي حذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف؛ لأن مذهبه أنهم مذنبون»[3].

وقال بعض الصالحين: «أخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كان القيامة قد [قامت][4]، وكان الناس يحاسبون، فقوم يُمضى بهم إلى الجنة، وقوم يمضى بهم إلى النار، فأتيت إلى الجنة، فناديت: يا أهل! الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان؟ فقالوا لي: «بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان». ثم أتيت إلى باب النار فناديت: يا أهل [النار][5]! بماذا نلتم النار؟. فقالوا: «بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن». فنظرت فإذا أنا بقوم [موقوفين][6] بين الجنة والنار، [فقلت لهم: ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار][7]؟. فقالوا لي: «لنا ذنوب جلت، وحسنات قلت، فالسيئات منعتنا من دخول الجنة، والحسنات منعتنا من دخول النار.

وفي هذا/[8] المعنى يقول بعضهم:

نحن قوم لنا ذنوب كبار ... منعتنا من الوصول إليه

---

[1] أخرجه عبد الله بن المبارك في «كتاب الزهد» (١٢٤/٢)، والبغوي في «تفسيره» (٢٣٢/٣).

[2] هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي أبو محمد الأندلسي، ولد سنة ٤٨١ من الهجرة. له مؤلفات منها: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» توفي سنة ٥٤٢ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٨٧/١٩)، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب (٤١٢/٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢٨٢/٣).

[3] «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لان عطية (٤١١/٢).

[4] في نسخة (ق) [ماتت] وما أثبته من نسخة (س)

[5] في نسخة (س) [الجنة].

[6] في نسخة (س) [موقوفون].

[7] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[8] [٤٠٦/أ]

تركتنا معذبين حيارى مسكتنا عن القدوم عليه»[1]

وقيل: هم قوم خرجوا إلى الغزو بغير إذن آبائهم فاستشهدوا فحبسوا بين الجنة والنار.

أخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو الشيخ في تفاسيرهم، والطبراني، والحارث بن أسامة في مسنده، والبيهقي عن عبد الرحمن المزني[2] رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: «هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم، ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله»[3].

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف قال: «هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لآبائهم عاصون، فمنعوا من الجنة [بمعصيتهم][4] آباءهم، ومنعوا من النار بقتلهم في سبيل الله»[5].

---

[1] انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (٧٣٩/١)، وذكره إسماعيل حقي الخلوتي في «روح البيان» ولم ينسب البيت لأحد (١٦٨/٣).

[2] هو: عبد الرحمن المزني والد عمر ويقال والد محمد، وفي «أسد الغابة» أبو عمر. صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. «أسد الغابة» لابن الأثير (٤٨٨/٣) برقم (٣٣٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٣١٠/٤) برقم (٥٢٤٨).

[3] أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف (١٤٤/٥)، وابن جرير في تفسيره (٢١٨/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٨٤/٥)، والحارث بن أسامة في «مسنده» (٧٢٢/٢) برقم (٧١٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص١٠٦) برقم (١٠٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤٦٤/٣) وعزاه إلى ابن مردويه وأبي الشيخ والطبراني وغيرهم. قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه أبو معشر نجيح، وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٢٣/٧-٢٤). وقال الألباني: «منكر». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» الحديث برقم (٢٧٩١).

[4] في نسخة (ق) [بمعصية]، وأثبتها من نسخة (س).

[5] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص١٠٧)، قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؟ لضعف الواقدي». «إتحاف الخيرة المهرة» (٢١٠/٦) برقم (٥٧٠٤).

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: «هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم، فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة، وهم على سور بين الجنة والنار حتى تزيل لحومهم وشحومهم، حتى يفرغ الله من/[1] حساب الخلائق، فإذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تغمدهم منه برحمة، فأدخلهم الجنة برحمته»[2].

وقيل: هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أجلسهم الله على أعالي ذلك السور تمييزا لهم على سائر أهل القيامة، وإظهارا لشرفهم وعلو مرتبتهم؛ ليكونوا مشرفين على أحوالهم ومعاذيرهم[3] وعقابهم. حكاه فخر الدين وحكاه ابن عطية عن الزجاج[4].

وقيل: هم العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين، يجلسون على موضع من الصراط يعرفون [محبهم][5] ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه، رواه الضحاك[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما[7].

وقيل: هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم من كل أمة، حكاه

---

[1] [٤٠٦/ب]

[2] أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٣٩٨/١)، والمعجم الأوسط (٢٤٩/٣)، وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن، ولا عن عبد الرحمن إلا محمد بن مخلد، ولا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمد بن مخلد الرعيني، وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٢٣/٧).

[3] المعاذير: الستور والحجج. جمع المعذار. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٤٣٨/١).

[4] ذكره الرازي في «تفسيره» (٩٢/١٤-٩٣)، وابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز» (٤٠٤/٢).

[5] في نسخة (س) [محبيهم].

[6] هو: الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم، مفسر. كان يؤدب الأطفال. توفي بخراسان سنة ١٠٥ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٩٨/٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢١٥/٣)

[7] ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٢٣٦/٤).

الزهري واختاره النحاس[١].

وقيل: هم قوم صالحون فقهاء علماء، أخرجه هناد عن مجاهد[٢].

وقيل: هم الشهداء قاله المهدوي[٣]، وحكاه غير واحد من المفسرين[٤].

وقال [أبو مخلد][٥] لاحق بن حميد[٦]: «هم الملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار بسيماهم قبل إدخالهم الجنة والنار»[٧]. «فقيل له: الله يقول: وعلى الأعراف رجال وأنت تزعم أنهم ملائكة. فقال: الملائكة ذكور وليسوا بإناث»[٨]. رواه البيهقي.

وفيه نظر لأن الوصف بالرجولية لا بالذكورية، والملائكة ليسوا بذكور ولا إناث/[٩]. قال

---

[١] ذكره ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز (٤٠٤/٢)، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/٩).

[٢] أخرجه هناد في «الزهد» (ص١٥٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤٨٦/٥).

[٣] هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس. أصله من المهدية بالقيروان ثم رحل إلى الأندلس. له مؤلفات منها: «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» و«التحصيل في مختصر التفصيل»، توفي سنة ٤٤٠ من الهجرة. «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي (١٦٩/٧)، و«الأعلام» للزركلي (١٨٤/١).

[٤] ذكره ابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز» (٤٠٤/٢)، والقرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٢٢٧/٩)،

[٥] هكذا في جميع النسخ، والصواب [أبو مجلز] كما في المرجع.

[٦] هو: لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري التابعي، أبو مِجلَز، من أهل البصرة. توفي سنة ١٠٦ من الهجرة. انظر: «تهذيب الأسماء واللغة» للنووي (٧٠/٢). و«الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي (٢٩٦/٢٤)،

[٧] أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤٨٦/٥)، قال ابن كثير: «وهذا صحيح إلى أبي مجلز، لاحق بن حميد أحد التابعين، وهو غريب من قوله وخلاف الظاهر من السياق». تفسير القرآن العظيم (٣١١/٦).

[٨] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص١٠٨)، وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٢٠/١٠).

[٩] [٤٠٧/أ]

بعضهم: ولا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1]»[2].

وقيل: هم قوم رضي [عنهم][3] آباؤهم دون أمهاتهم، أو أمهاتهم دون آبائهم، لم يدخلهم الله الجنة لأن آباءهم أو أمهاتهم غير [راضيين][4] عنهم، ولم يدخلهم النار لرضاء أبائهم أو أمهاتهم عنهم، فيحبسون على الأعراف إلى أن يقضي الله بين خلقه، ثم يدخلهم الجنة[5].

وقيل: هم أولاد المشركين[6].

وقيل: هم الذين يراؤون الناس في أعمالهم[7].

وقيل: هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم[8].

---

(1) [الجن: ٦]

(2) ذكره ابن عطية في «تفسيره» (٢/٤٠٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٢/٣٠٦) وقال: «وفيه بعد وخلاف للمفسرين»

(3) في نسخة (ق) [الله عنهم و] وما أثبته من نسخة (س).

(4) في نسخة (س) [راضين].

(5) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٤/٢٣٦).

(6) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٤/٢٣٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٠٦).

(7) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٤/٢٣٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٠٦).

(8) ذكره ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٤/٢٣٦)، البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (٣/٢٣٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٠٦).

وقيل: [هم][1] أولاد الزنا، ذكره أبو نصر القشيري[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما[3].

[وقيل: هم مساكين أهل الجنة كما مر عن ابن عباس][4]، وحكاه الفخر عن عبد الله بن الحارث[5].

وقيل: هم قوم طمعوا أن يدخلوا الجنة، وما جعل الله لهم ذلك الطمع فيها إلا لكرامة يريدها بهم.

قال الشيخ مرعي الحنبلي[6]: «ولم أر من جمع بين هذه الأقوال من العلماء، ويمكن الجمع [بينها][7]، بأن الجميع من أصحاب الأعراف، جلسوا على السور المذكور، ومنازلهم متفاوتة فمنهم الشريف كالأنبياء والشهداء والفقهاء، ومنهم الوضيع كمن استوت حسناته وسيئاته، ومن سخط عليه آباؤه أو أمهاته»[8].

---

[1] لا توجد في نسخة (س).

[2] هو: عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر، واعظ من علماء نيسابور، له كتاب «المقامات والآداب» في تصوف ووعظ. توفي بنيسابور سنة ٥١٤ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٢٤/١٩)، و«الأعلام» للزركلي (٣٤٦/٣).

[3] ذكره ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٢٣٦/٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٠٥/٣).

[4] لا توجد في نسخة (س).

[5] «التفسير الكبير» للفخر الرازي (٢٥٠/١٤).

[6] هو: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، ولد بفلسطين، له مؤلفات منها: «دليل الطالب» في الفقه، «توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين». توفي بالقاهرة سنة ١٠٣٣ من الهجرة. «خلاصة الأثر» للحموي (٣٥٨/٤) «الأعلام» للزركلي (٢٠٣/٧).

[7] في نسخة (ق) [بينهما] وما أثبته من نسخة (س).

[8] «تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف» للمرعي الحنبلي (ص٥٢).

الباب التاسع

في ذكر النار وعذابها/[1]

وروي [أن][2] أول من يدخلها بغي من بني إسرائيل أهدي إليها رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام[3].

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها»[4].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت النار والجنة، فقالت النار: «أوثرت بالجبارين والمتكبرين». وقالت الجنة: «فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم». فقال الله للنار: «إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء». وقال للجنة: «إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، ولكل [واحدة][5] منكما ملؤها». فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تعالى فيها رِجْلَه فتقول: «قط، قط» - أي: يكفيني، ويروى [بسكون][6] الطاء وكسرها مع الياء ودونها، ويروى «قطني قطني» بنون الوقاية و«قط قط» بالتنوين - فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا»[7].

---

(1) [٤٠٧/ب]

(2) لا توجد في نسخة (س).

(3) انظر: البيان والتحصيل لابن رشد، (٩٨/١٧).

(4) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة جهنم، باب منه، (ص٥٨٦) الحديث برقم (٢٦٠١)، وابن المبارك في «الزهد» (ص٩)، أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٧٨/٨)، و«صفة الجنة» له (٥٥/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٠٠/١)، وقال الألباني: «الحديث بمجموع الطريقين حسن إن شاء الله تعالى». سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٣٧/٢).

(5) في نسخة (ق) [واحد] وأثبته من نسخة (س).

(6) في نسخة (س) [سكون].

(7) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب (وتقول هل من مزيد) (١٣٨/٦) الحديث برقم

وفي رواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا، «فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا، وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد ثلاثا، حتى يضع قدمه فتمتلئ ويرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط»[1].

فإن قلت: هذا مشكل، لأن التعذيب فرع التكليف، والتكليف في الدنيا، لا في الآخرة.

قلت: جزم ابن القيم بأن إنشاء خلق للنار/[2] غلط من الراوي، وإنما هو إنشاء خلق للجنة فقط، لأن الله أخبر بأنه يملأ جهنم من إبليس وأتباعه، وبتقدير [ثبوته][3]، هو مؤول بأن الخلق الذي ينشأ للنار لا تضره إذا دخل فيها، كما لا تضر الحياة والعقارب التي فيها[4].

قال القابسي: «ولا أعلم شيئا من الأحاديث فيه أنه [ينشأ][5] للنار خلق إلا هذا»[6].

وقال المهلب: «في هذه الزيادة حجة لأهل السنة في قولهم إن لله أن يعذب ولو لم يكلف بعبادته في الدنيا؛ لأن كل شيء ملكه، ولو عذبهم لكان غير ظالم»[7]. لأنه لا يسأل عما يفعل.

وإثبات القدم له تعالى من المتشابه فيفوض علمه إلى الله مع اعتقاد تنزيهه عن الجارحة،

(٤٨٥٠)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارين والجنة يدخلها الضعفاء، (٢١٨٦/٤) الحديث برقم (٢٨٤٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: (إن رحمت الله قريب من المحسنين) (١٣٤/٩) الحديث برقم (٧٤٤٩).

(٢) [٤٠٨/أ]

(٣) في نسخة (س) [ثوبته].

(٤) ذكره ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (١١٠٦/٢)، و«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (ص٢٧٥).

(٥) في نسخة (س) [ينشئ].

(٦) ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤٥٣/١٧).

(٧) ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤٥٣/١٧).

وأوله بعضهم بأنه اسم رجل يسمى باسمين رجله وقدمه[1].

---

(١)وقد ذكر العلماء حديث «يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ». من أحاديث الصفات؛ لذلك أثبت السلف بأن صفة القدم والرجل من الصفات الثابتة لله عز وجل ولا تماثل صفة المخلوقين لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى: (١١)، ولا يلزم من إثباتها التشبيه ولا التمثيل.

قال النووي عن هذا الحديث: «هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات». «شرح صيحيح مسلم» للنووي (١٨٢/١٧).

وقال العيني عن هذا الحديث وأمثاله: «ثمَّ اعْلَم أَن هَذِه الْأَحَادِيث من مشاهير أَحَادِيث الصِّفَات». «عمدة القاري بشرح صحيح البخاري» للعيني (١٨٨/١٩).

قال الشنقيطي بعد أن ذكر حديث حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط [1]: «وهذا الحديث الصحيح من أحاديث الصفات».«أضواء البيان» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٤٣٠/٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد غلط في هذا الحديث المعطلة الذين أولوا قوله «قدمه» بنوع من الخلق، كما قالوا: الذين تقدم في علمه أنهم أهل النار. حتى قالوا في قوله رجله: كما يقال: رجل من جراد. وغلطهم من وجوه:

الأول: فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «حتى يضع»، ولم يقل: حتى يلقي، كما قال في قوله: «لا يزال يلقى فيها».

الثاني: أن قوله «قدمه» لا يفهم منه هذا، لا حقيقة ولا مجازا، كما تدل عليه الإضافة.

الثالث: أن أولئك المؤخرين إن كانوا من أصاغر المعذبين فلا وجه لانزوائها واكتفائها بهم، فإن ذلك إنما يكون بأمر عظيم، وإن كانوا من أكابر المجرمين فهم في الدرك الأسفل، وفي أول المعذبين لا في أواخرهم.

الرابع: أن قوله «فينزوي بعضها إلى بعض» دليل على أنها تَنْضمّ على من فيها، فتضيق بهم من غير أن يلقى فيها شيء.

الخامس: أن قوله «لا يزال يلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها قدمه» جعل الوضع الغاية التي إليها ينتهي الإلقاء، ويكون عندها الانزواء، فيقتضي ذلك أن تكون الغاية أعظم مما قبلها».«جامع السائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٣٩/٣-٢٤٠)

وفي رواية صحيحة قِدمه بكسر القاف[1]، والرجل عبارة عن جماعة يقال: جاءنا رجل من [الجراد][2]، وفي رواية «حتى يضع الجبار رجله»[3].

قال ابن العماد: قال بعضهم: المراد بالجبار فرعون[4].

وقال ابن الجوزي: «القدم جمع قادم»[5]كغيب وغائب أي: تمتلئ بالقادم آخر، أو قال ابن الأعرابي: القدم المتقدم»[6].

وقال الحسن البصري والنضر بن شميل: «القدم الكفار الذين تقدم في علم الله أنهم يخلدون في النار»[7].

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول: هل من/[8] مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول:

---

(١) ذكره العيني في عمدة القاري بصيغة التمريض عن حسان بن عطية وعن وهب بن منبه، وهذ يشعر بضعف رواية الكسر، والمشهور عند الشراح بضم القاف، عمدة القاري (١٨٦/٢٣).

(٢) في نسخة (س) [الجواد].

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٧/٤) الحديث برقم (٢٨٤٦).

(٤) «نزهة المجالس ومنتخب النفائس» لعبد الرحمن الصفوري (ص١١).

(٥) «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزي (ص٣٩).

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤٦/٩) والنقل عن ابن الأعرابي في معنى القدْم لا المراد بما ورد في الحديث، وكذلك الثعلبي في تفسيره نقل عن ابن الأعرابي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾يونس: ٢، وليس معنى المراد في الحديث. (١١٧/٥)

(٧) انظر: «الهداية إلى بلوغ النهاية» لمكي بن أبي طالب الأندلسي (٣٢١٣/٥)، قال أبو الفضل السلامي: «وهذا تاويلٌ بعيدٌ لم يصحّ عن الحسن ولا عن أحدٍ من أئمة السّلف أنّهم تأوّلوا هذه اللفظة التي في الحديث الصحيح الثابت. وفي الحديث ما يُبطل هذا التأ ويلَ وهو قوله: لا يزالُ يلقى في النارِ وتقولُ: هلْ مِنْ مزيد؟ حتى يضعَ قَدَمه فيها، فتقول: قطْ قَطْ». «كتاب التنبيه» لأبي الفضل السلامي (ص ٣٨٣-٣٨٤).

(٨)[٤٠٨/ب]

قط قط، بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة»[1].

وجهنم اسم لنار الآخرة عربي لا معرب من الجهامة وهي كراهة المنظر غير منصرف للتعريف والتأنيث.

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة، [فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار][2] فرأيت أكثر أهلها النساء»[3] أي: لميلهن إلى راحة الدنيا وزينتها فلا يعملن للآخرة إلا قليلا.

وأخرج أحمد ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أقل ساكني الجنة النساء»[4] أي: في ابتداء دخولها لكونهن في النار ثم يدخلن الجنة فيصرن أكثر من الرجال.

وأخرج الشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما مرفوعا «قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجدّ – بفتح الجيم أي: الغناء – محبوسون إلا أصحاب النار، قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من يدخلها النساء»[5]، وفي رواية

---

[1] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وهو العزيز الحكيم) (١١٧/٩) الحديث برقم (٧٣٨٤). ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء،(٢١٨٧/٤) الحديث برقم (٢٨٤٨).

[2] لا توجد في نسخة (س).

[3] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (١١٧/٤) الحديث برقم (٣٢٤١). ومسلم في «صحيحه» عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، (٢٠٩٦/٤) الحديث برقم (٢٧٣٧).

[4] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، (٢٠٩٦/٤) الحديث برقم (٢٧٣٨). وأحمد في مسنده (١٩١/٣٣) الحديث برقم (١٩٩٨١).

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه (٣٠/٧) الحديث برقم (٥١٩٦). ومسلم في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء

«قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بكفرهن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: [بكفرهن][1] العشير – أي: يجحدن إحسان الزوج – ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله/[2] ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط»[3].

وأخرج مسلم عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر»[4].

قال القرطبي : «يعني ضعيفا في أمور الدنيا قويا في أمر دينه»[5].

و«العتل»: الجافي الشديد الخصومة، وقيل: الأكول الشروب الظلوم. وقيل: السيئ الخلق الذي لا ينقاد لخير.

و«الجواظ»: الجموع المنوع، وقيل: الجافي القلب، وقيل: الكثير اللحم.

وأخرج البزار [في مسنده][6] عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أكثر أهل الجنة البُلْه»[7]

(٢٠٩٦/٤) الحديث برقم (٢٧٣٦).

[1] في نسخة (س) [يكفرن].

[2] [٤٠٩/أ]

[3] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر (١٥/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحدريث برقم (٢٩). ومسلم في «صحيحه» عنه، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف (٦٢٦/٢) الحديث برقم (٩٠٧).

[4] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٩٠/٤) الحديث برقم (٢٨٥٣).

[5] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (٨٠٧/٢).

[6] هذه زيادة من نسخة (س) لا توجد في نسخة (ق).

[7] أخرجه البزار في مسنده (٣٢/١٣)، وقال الهيثمي: «رواه البزار، وفيه سلامة بن روح، وثقه ابن حبان، وغيره، وضعفه غير واحد». «مجمع الزوائد» (٤٠٢/١٠). وقال الألباني: ضعيف. سلسلة الأحاديث

قال القرطبي في التذكرة: «هذا الحديث صحيح»[1]

قال الزين العراقي[2]: «وليس كذلك، فقد قال ابن عدي: إنه منكر»[3].

وسبقه إليه ابن الجوزي فقال: حديث لا يصح.

وقال ابن عدي: حديث منكر[4].

وقال الدارقطني: تفرد به ابن سلامة بن روح عن عقيل وهو ضعيف أي: ضعفه أحمد بن صالح وغيره ووثقه ابن حبان وغيره[5].

والأبله: الذي لا عقل له، قال العلماء والمراد بالبله الذين لا يعقلون أمر دنياهم لقلة اهتمامهم بها وهم في عمل الآخرة أكياس أي: حذاق.

قال الأزهري: يطلق الأَبْلَه على الذي طبع على الخير وهو [غافل][6] عن الشر/[7] لا يعرفه[8].

قال الغزالي: الأبله البليد في أمور الدنيا؛ لأن قوة العقل لا تفي بعلوم الدنيا والآخرة جميعا وهما علمان متنافيان فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الآخر على

الضعيفة (٣٥١/١٣) الحديث برقم (٦١٥٤).

(١) «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة»، للقرطبي (٨١٥/٢).

(٢) هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين العراقي، ولد سنة خمس وعشرين وسبع مئة من الهجرة، له مؤلفات منها: «الألفية» في مصطلح الحديث و «التقييد والإيضاح». توفي في القاهرة سنة ست وثمان مئة من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (٣٤٤/٣).

(٣) «تخريج أحاديث الإحياء»، للعراقي (٨٩٤/١).

(٤) «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٣٢٩/٤).

(٥) «العلل المتناهية» لابن الجوزي (٤٥٢/٢).

(٦) في نسخة (س) [غافر].

(٧) [٤٠٩/ب]

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري (٣١٢/٦).

الأكثر، ولذلك ضرب على كرم الله وجهه[1] للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال: هما ككفتي ميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين إذا أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، و[لذلك][2] ترى الأكياس في علوم الدنيا وفي علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في أمور الآخرة، والأكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا بعلوم الدنيا غالبا، لعدم [وفرة][3] العقل بهما فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني، ولذلك قال الحسن: «أدركنا أقواما لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا شياطين». فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر إلا لمن سخره الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس»[4].

وقال [القتيبي][5]: «البله: هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس»[6].

وقال بعض العلماء: هم الذين عبدوا الله لأجل دخول الجنة ونيل درجاتها ولذاتها، وغفلوا عن مراقبة الله في أعظم الأوقات، وسموا بلها لقصورهم عن درجة من كمل عقله بمراقبة

---

(١) قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : «لا ينبغي تخصيص علي رضي الله عنه بهذا اللفظ بل المشروع أن يقال في حقه وحق غيره من الصحابة (رضي الله عنه) أو رحمهم الله لعدم الدليل على تخصيصه بذلك، وهكذا قول بعضهم كرم الله وجهه فإن ذلك لا دليل عليه ولا وجه لتخصيصه بذلك، والأفضل أن يعامل كغيره من الخلفاء الراشدين ولا يخص بشيء دونهم من الألفاظ التي لا دليل عليها». مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٦/٣٩٩)، وانظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة: (٣/١٠٠).

(٢) في نسخة (ق) [كذلك] ومأأثبته من نسخة (س).

(٣) في نسخة (س) [وفاء قوة].

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/١٧-١٨).

(٥) في نسخة (س) [العتبي].

(٦) «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/٣٣١).

الله في/[1] أغلب الأوقات وعبادته امتثالا، لا لغرض لدخول الجنة أو خوف النار[2]، وهو أولى الأقوال عندي بدليل قوله ﷺ في سياق هذا الحديث: أكثر أهل الجنة البله، وعليون لأولي [الألباب][3] أي: أصحاب العقول الكاملة.

وفي الخبر أن طائفة من العقلاء بالله عز وجل تزفها الملائكة إلى الجنة والناس في الحساب، فيقولون للملائكة: «إلى أين تحملوننا؟». فيقولون: «إلى الجنة». فيقولون: «إنكم لتحملوننا إلى غير بغيتنا». فيقولون: «وما بغيتكم؟». فيقولون: «المقعد الصدق مع الحبيب»[4]. كما أخبر ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ أي: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد به الجنس وقرئ مقاعد والمعنى: إن المتقين في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك ﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾ أي: عزيز الملك واسعه ﴿مُّقْتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾[5] أي: قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى، وسؤالهم الجنة ليس لحظ أنفسهم؛ بل لموافقة مولاهم لعلمهم بأنه يجب أن يسأل ثوابه ويستعاذ من عقابه.

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: «ما تقول في الصلاة؟ قال: أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار، أما والله ما أحسن دندنتك ولا/[6] دندنة معاذ، فقال ﷺ: حولها ندندن»[7]. والدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا

---

(١) [٤١٠/أ]

(٢) مفهوم العبادة بإنها عبادة الله امتثالا، لا لغرض لدخول الجنة أو خوف النار من مصطلحات الصوفية وهو مخالف لقول الله تعالى في وصف الأنبياء والمرسلين: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

(٣) في نسخة (س) [الألبا].

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٧/١٥٠).

(٥) القمر: ٥٥

(٦) [٤١٠/ب]

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة، (ص١٤٠) الحديث برقم (٧٩٣) وقال

تفهم، أي: ما نتكلم إلا حول طلب الجنة والتعوذ من النار فلا مباينة بين دعائك ودعائنا، وفي رواية [حولها][1] أي: الجنة والنار.

فصل في صفة النار

أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «يا جبريل! ما لي أراك متغير اللون؟». قال: «ما جئتك حتى أمر الله بمفاتيح النار». فقال: «يا جبريل! صف لي النار». قال: «إن الله أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيئ شررها، ولا [يطفأ][2] لهبها، والذي بعثك بالحق! لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره، ولو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه، ولو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت – أي: سالت – وما تقاربت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى»[3].

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾/[4] أي: اتقوا بالإيمان النار ﴿ٱلَّتِي وَقُودُهَا

الألباني: «إسناده صحيح»، وابن ماجه في «سننه»، كتاب إقامة الصلاة، باب مايقال بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ، (١/٢٩٥) الحديث برقم (٩١٠)، وأحمد في مسنده (٢٥/٢٣٤) الحديث برقم (١٥٨٩٨)، وابن حبان في صحيحه (٣/١٥٠).

[1] في نسخة (س) [حولهما].

[2] في نسخة (س) [يطفى].

[3] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/٨٩)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/٥٥٧). وقال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به سلام». وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلام الطويل، وهو مجمع على ضعفه». «مجمع الزوائد» (١٠/٣٨٧).

[4] [٤١١/أ]

﴾ أي: ما توقد به ﴿ٱلنَّاسُ﴾ أي: الكفار ﴿وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ﴾ أي: هيئت ﴿لِلْكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [1] أي: لعذابهم، [فهي][2] حجارة في النار من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا فأعدها للكافرين.

قال القرطبي[3]: «خصت حجارة الكبريت بذلك؛ لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب: سرعة [انقياد][4]، ونتن الرائحة، وكثيرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت»[5]

وقيل: هذه الأحجار هي الأصنام التي كانوا يعبدونها في الدنيا[6]، فيعذبون بها في النار، وليست تعذب هي، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[7] أي: حطبها الذي تهيج به، من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء أي: الحصى.

وروي أن النبي ﷺ لما تلى هذه الآية على المشركين قال له ابن [الزِبعْرَى][8][9]: «قد

---

[1] [البقرة: ٢٤]

[2] في نسخة (س) [وهي].

[3] هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من أهل القرطبة، له مؤلفات من أشهرها: «الجامع لأحكام القرآن» المعروف بتفسير القرطبي، و«التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة»، توفي بمصر سنة ٦٧١ من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (٣٢٢/٥)

[4] هكذا في نسخة (ق)، وفي نسخة (س) [الانقياد]، ولعل الصواب هو [الإيقاد] كما في المرجع.

[5] «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (٨٨٢/٢).

(٦) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (تفسير الطبري) (٤١٠/١٦).

[7] [الأنبياء: ٩٨]

[8] في نسخة (ق) [الزبعر] وما أثبته من نسخة (س).

[9] هو: عبد الله بن الزبعرى – قال الحافظ: بكسر الزاي والموحدة وسكون المهملة بعدها راء مقصورة – السهمي القرشي، كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ في الجاهلية وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه. «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢٣٩/٣)، «الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر (٨١/٦).

خصمتك ورب الكعبة! أليس اليهود عبدوا عزيرا؟ والنصارى عبدوا المسيح؟ وبنوا مليح[١] عبدوا الملائكة؟ فيكون هؤلاء حصب جهنم». فقال ﷺ: «بل عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك»[٢].

وفي رواية «ما أجهلك بلغة قومك، ما لما لا يعقل أي: وهؤلاء عقلاء فلا يكونون حصب جهنم»[٣]./[٤] فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾[٥] الآية.

وحكى الثعلبي[٦] في هذه الحجارة «إن أهل النار إذا عيل[٧] صبرهم بكوا وشكوا فتنشأ سحابة سوداء مظلمة فيرجون الفرج ويرفعون رؤوسهم إليها فتمطر حجارة عظاما كحجارة الرحى فتزداد النار التهابا وإيقادا كنار الدنيا إذا زيد حطبها زاد لهبها»[٨]. وذكر بعضهم إن ذلك خاص بنار الكافرين[٩].

---

(١) بنو مليح: وكانت بنو مليح من خزاعة وهم رهط طلحة الطلحات يعبدون الجن وفيهم نزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٩٤]. «كتاب الأصنام» للكلبي (ص٣٤).

(٢) أخرج الطبراني بهذا المعنى في المعجم الكبير (١٢/١٥٣)، وكذلك الحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير (٢/٤١٦-٤١٧) برقم (٣٤٤٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٠٥). قال الهيثمي: «رواه الطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وقد وثق وضعفه جماعة». «مجمع الزوائد» (٧/٦٩).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: «اشتهر في ألسنة كثير من علماء المعجم، وفي كتبهم أن النبي ﷺ قال في هذه القصة لابن الزبعري: «ما أجهلك بلغة قومك، فإني قلت: وما تعبدون، وهي لما لا يعقل، ولم أقل ومن تعبدون اهـ. وهو شيء لا أصل له، ولا يوجد لا مسندا ولا غير مسند». «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» (١١١-١١٢).

(٤) [٤١١/ب]

(٥) [الأنبياء: ١٠١]

(٦) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، من أهل نيسابور، له مؤلفات منها: «الكشف والبيان في تفسير القرآن» المشهور بتفسير الثعلبي، توفي سنة ٤٢٧ من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (١/٢١٢).

(٧) عيل صبرهم أي: غلب صبرهم، انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٣٢٢)

(٨) الكشف والبيان للثعلبي (١/١٦٩).

(٩) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/١٠٨)، و «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١/٢٣٦).

وأخرج [الشيخان][(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، قالوا: «يا رسول الله! إن كانت لكافية». قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، [كلها][(٢)] مثل حرها»[(٣)].

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم»[(٤)].

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، ولولا أنها غمست في البحر مرتين ما انتفعتم بها، وايم الله! إن كانت لكافية، وإنها لتدعو الله - أو تستجير [الله][(٥)] - أن لا يعيدها في النار أبدا»[(٦)].

قال الدميري[(٧)]: «ومعناه: أنه لو جمع كل حطب الدنيا فأوقد لكان جزءا من أجزاء

---

(١) لا توجد في نسخة (س).

(٢) في نسخة (ق) [مثلها] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، (١٢١/٤) الحديث برقم (٣٢٦٥). ومسلم في «صحيحه» كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، (٢١٨٤/٤)، الحديث برقم (٢٨٤٣).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٩٢/١٤)، الحديث برقم (٨٩٢١)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (٣٨٧/١٠). وقال ابن كثير: «وهذا الإسناد على شرط مسلم، وفي لفظه غرابة». البداية والنهاية (١٢١/٢٠).

(٥) في نسخة (ق) [لله] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، (٦٣٥/٤) برقم (٨٧٥٣). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة»، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة النار، (١٤٤٤/٢)، الحديث برقم (٤٣١٨). وقال الذهبي: «فيه جسر بن فرقد واهٍ، وبكر بن بكار، قال النسائي: ليس بثقة». مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم (٣٥٥٠/٧). وقال الألباني: «ضعيف جدا»، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٩١/٧).

(٧) لم يتبين لي من هو.

جهنم، ولكان الجزء الواحد من أجزاء جهنم أشد من حر نار الدنيا»[١].

قال النيسابوري[٢]: «لو/[٣] أخرج رجل من جهنم وطرح في نار الدنيا لنام فيها عمر الدنيا، ولا يستيقظ من وجدان الراحة فيها»[٤].

وقال شيخنا الشُرُنْبُلَالي[٥]: «لما أخرج آدم من الجنة أمر الله جبريل أن يخرج من النار قدر تمرة، فشفعت الملائكة وقالوا: «يا ربنا! تحرق الأرض». وشفعوا عنده بإخراج قدر خردلة، فلما أخرجها جبريل غمسها في البحر مرتين[٦].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «سبعين مرة، ولولا ذلك ما قربت، ثم وضعها على جبل فاحترق ذلك الجبل، وهو الصوان، ثم ردت تلك النار إلى مكانها»[٧]. وقيل: بقيت.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: «يا رب! أكل بعضي بعضا». فجعل لها نفسين، نفسا في الشتاء، ونفسا في الصيف،

---

(١) لم أقف على قول الدميري إلا أني وجدته مثلما ذكره القرطبي بالمعنى في «التذكرة» (ص٨٦١).

(٢) لم يتبين لي من هو.

(٣) [٤١٢/أ]

(٤) لم أقف عليه، قال عبد الملك بن عمير: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ كَانُوا فِي نَارِ الدُّنْيَا لَقَالُوا فِيهَا». أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص١٠٠).

(٥) هو حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي أبو محفوظ، قال الجبرتي: «كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة في البحث عارفا بالأصول والفروع. توفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف». «عجائب الآثار» للجبرتي (١٣٦/١).

(٦) لم أقف عليه، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَوْلَا أَنَّهَا غُمِسَتْ فِي الْمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةٌ، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ – أَوْ تَسْتَجِيرُ اللَّهَ – أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِي النَّارِ أَبَدًا». أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٣٥/٤) برقم (٨٧٥٣).

(٧) لم أقف عليه.

فأشد ما تجدون من الحر من حرها، وأشد ما تجدون من البرد من [زمهريرها][1]»[2].

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم حار فقال العبد: «لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم». [قال الله لجهنم: «إن عبدي استجار بي منك وإني قد أجرته»][3]. وإذا كان يوم شديد البرد فقال العبد: «لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم». قال الله لجهنم: «إن عبدي استجار بي من زمهريرك، وإني قد/[4] أجرته». قالوا: «وما زمهرير جهنم؟». قال: «جب يلقى فيه الكافر، فيتميز - أي يتقطع - من شدة برده بعضه من بعض»[5].

وأما شررها فقال الله تعالى حكاية عما تقول الخزنة للكفار يوم القيامة: [﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي: من العذاب][6] ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ هو دخان جهنم، إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ أي: كثيف يظلهم من ذلك اليوم، ﴿ وَلَا يُغْنِى ﴾ أي: لا يرد عنهم شيئا، ﴿ مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ ﴾ أي: لهب النار. قال الثعلبي: «النور يقف على رؤوس المؤمنين، والدخان يقف على رؤوس الكفار، واللهب الصافي على رؤوس

---

[1] في نسخة (ق) [زمهريها] وما أثبته من نسخة (س).

[2] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، (١/١١٣) الحديث برقم (٥٣٧)، وكتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، (٤/١٢٠) الحديث برقم (٣٢٦٠). ومسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في الطريق،(١/٤٣١) الحديث برقم (٦١٧).

[3] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[4] [٤١٢/ب]

[5] أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/٤٥٩-٤٦٠)، وابن السني في عمل «اليوم والليلة» (ص١٥٠). قال السخاوي: «سنده ضعيف». المقاصد الحسنة (ص٤٥٨-٤٥٩)، وقال الألباني: «منكر». «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١٣/٩٥١).

[6] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

الكافرين»[1]. ﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار، ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ﴾ وهو ما تطاير منها، ﴿كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾

قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: «أي: مثل القصور والبنيان والمدائن في [العِظَم][2] والارتفاع»[3].

وقيل: «الخشب العظام المقطعة»[4].

وقيل: «أصول النخل والشجر العظام»[5].

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾ جمع جمالة جمع جمل، ﴿صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾[6] أي: في هيئتها ولونها.

وفي الحديث شرر النار أسود كالقير[7]. والعرب تسمي سود الإبل صفرا؛ لشوب[8] سوادها بصفرة، فقيل: صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر[9].

وقيل: «لا». والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة، والقير القار وهو الزفت.

وأما دخانها فقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ أي: الكفار، ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ﴾ أي: ريح حارة/[10] من النار تنفذ في المسام[11]، ﴿وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾ أي ماء شديد الحرارة، ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ أي: دخان شديد السواد، ﴿لَّا بَارِدٍ﴾ أي: كغيره من الظلال، ﴿وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ أي: حسن المنظر، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ أي: في الدنيا، ﴿مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾

---

(1) الكشف والبيان للثعلبي (١١٠/١٠)، وفيه [المنافقين] بدل [الكفار].

(2) في نسخة (ق) [العظمة] وما أثبته من نسخة (س).

(3) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٩٢/١٠-٣٣٩٣).

(٤) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري (٦٠٣/٢٣).

(٥) المصدر السابق.

(6) [المرسلات: ٢٩ – ٣٣]

(٧) أخرجه مالك بن أنس في «الموطأ» موقوفا على أبي هريرة بلفظ: «أترونها حمراء كناركم هذه؟ لهي أسود من القار». (١٤٤٦/٥) برقم (٣٦٤٨).

(8) الشوب: ما اختلط بغيره من الأشياء. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٤٩٩/١).

(9) «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» للشربيني (٤٦٦/٤).

(10) [٤١٣/أ]

(11) المسام: منافذ العرق في البدن. المعجم الوسيط (٤٥١/١).

أي: منعمين لا يتعبون في الطاعة، ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ﴾ أي: الذنب، ﴿ٱلۡعَظِيمِ ۝٤٦ ﴾ أي الشرك، ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٤٨ ﴾[1] والاستفهام للاستبعاد.

فصل في أبواب النار

قال الله تعالى خطابا لإبليس: ﴿ إِنَّ عِبَادِي ﴾ أي المؤمنين، ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ ﴾ أي: قوة، ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۝٤٢ ﴾ أي الكافرين، ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٤٣ ﴾ أي: من اتبعك معك، ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ ﴾ أي: نصيب، ﴿مَّقۡسُومٌ ۝٤٤ ﴾[2] أي: أفرز[3] له.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وهي جهنم والسعير ولظى والحطمة وسقر والجحيم والهاوية وهي السفلى»[4].

قال ابن جريج: «أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية»[5]، حكاه الفخر وابن جرير.

وفي الإحياء للغزالي خلاف هذا الترتيب فقال: «الأعلى جهنم، ثم سقر، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم الهاوية، ثم الجحيم»[6].

---

(1) [الواقعة: ٤١ – ٤٨]

(2) الحجر: ٤٢ – ٤٤

(3) أفرزه: أفرده وخصه به. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٦٨٠/٢).

(4) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٦٥/٧).

(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (ص١٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٨٤/١٤). وذكره الفخر في تفسيره «التفسير الكبير» (١٩٤/١٩).

(6) «إحياء علوم الدين» للغزالي، إلا أنه قدم الجحيم على الهاوية (٢٩٨٩/٤).

قال القرطبي: «الباب الأول يسمى جهنم وهو/[1] أهون عذابا من غيره، وهو مختص بالموحدين العصاة، وسمي بذلك لأنه [يتجهم[2]][3] في وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم، والهاوية آخرها وهي أبعدها قعرا»[4].

قال الإمام الفخر: «الظاهر إن جهنم طبقات، والظاهر أيضا إن شرها أسفلها»[5].

وحكى الزمخشري والثعلبي والفخر «إن أصحاب الطبقة الأولى وهي جهنم أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون، وتحتها لظى وفيها اليهود، ثم الحطمة وفيها النصارى، ثم السعير وفيها [الصابئون[6]][7] وهم طائفة من النصارى، وقيل: قوم بين اليهود والنصار يحلقون أوساط رؤوسهم ويقطعون [مذاكيرهم][8]، وقال قتادة: «هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة»[9]. أخذوا من كل دين شيئا، قيل: وقد انقرضوا.

ثم سقر وفيها المجوس[10] ثم الجحيم وفيها عبدة الأصنام ثم الهاوية وفيها المنافقون[11].

---

(١) [٤١٣/ب]

(٢) تجهمه، و_ له: يلقاه أو يستقبله بوجه كريه. «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٤٩٠/١).

(٣) في نسخة (ق) [يتجهنم] وما أثبته من نسخة (س).

(٤) انظر: «كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (٨٤٣/٢-٨٤٤).

(٥) «التفسير الكبير» للفخر الرازي (٨٨/١١).

(٦) الصابئة: هم قوم ينتحلون مَذْهَب أَصْحَاب الهيولى يقولون بقدم أصل العالم ويقرون بحدوث الأعراض، وكانوا يعبدون الكواكب. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الإسفراييني (ص١٥٠).

(٧) في نسخة (س) [الصابئين].

(٨) في نسخة (ق) [مذكيرهم] وما أثبته من نسخة (س).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٣٧/٢)، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٧٨/٨).

(١٠) المجوس: هم قوم يعبدون النار، ويعتقدون بأن للعالم خالقَين خالق للخير وهو النور، وخالق للشر وهو الظلمة. انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٨٦/١).

(١١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٣٤٢/٥)، و«الكشاف» للزمخشري (٤٠٧/٣)، و«التفسير الكبير»

وحكى الزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «جنهم لمن ادعى الربوبية، ولظى لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين، والهاوية للموحدين»[(١)]

وكان النبي ﷺ يصلي في مسجد المدينة وحده، فمرت به أعرابية فصلت خلفه، ولا يعلم بها فقرأ/[(٢)] رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[(٣)] فخرت الأعرابية مغشيا عليها، وسمع النبي ﷺ وجبتها – أي: سقوطها – فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها حتى أفاقت وجلست، فقال النبي ﷺ: «يا هذه! مالك؟». فقالت: «أهذا شيء من كتاب الله تعالى أو شيء تقوله من تلقاء نفسك؟». فقال: «يا أعرابية! بل هو من كتاب الله تعالى المنزل». فقالت: «كل عضو من أعضائي يعذب على كل باب منها؟!». فقال: يا أعرابية! بل لكل باب منهم جزء مقسوم، يعذب أهل كل باب على قدر أعمالهم». فقالت: «والله إني امرأة مسكينة ما لي مال، وما لي إلا سبعة أعبد، أشهدك يا رسول الله! إن كل عبد منهم عن كل باب من أبواب جهنم حر لوجه الله». فأتاه جبريل فقال: «يا رسول الله! بشر الأعرابية أن الله قد حرم عليها أبواب جهنم كلها، وفتح لها أبواب الجنة كلها»[(٤)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن جنهم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب، وهي كما قال الله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾[(٥)] على كل باب سبعون ألف شعب من نار، في كل شعب سبعون ألف شق من نار، في كل شق سبعون ألف واد من نار، في كل واد/[(٦)] سبعون ألف قصر من

للفخر الرازي (١٩/١٩٤).

(١) «الكشاف» للزمخشري (٣/٤٠٧).

(٢) [٤١٤/أ]

(٣) الحجر: ٤٤

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٥/٣٤٢-٣٤٣).

(٥) الحجر: ٤٤

(٦) [٤١٤/ب]

نار، في كل قصر سبعون ألف بيت من نار، في كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب، لكل عقرب سبعون ألف ذنب، لكل ذنب سبعون ألف منقار[1]، لكل منقار سبعون ألف قلة[2] من سم، فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء؛ فيطير منها سرادق عن يمين الثقلين، وآخر عن شِمالهم، وسرادق أمامهم، وسرادق من فوقهم، وآخر من ورائهم، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على ركبهم، وكل ينادي: «رب سلم سلم»[3].

واختلف المفسرون في هذه الطبقات هل بعضها فوق بعض لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[4] أو قرار جهنم مقسوم على سبعة أقسام لكل قسم باب معين قولان:

قال الليث في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[5]: «[الدرك][6] أقصى قعر جهنم»[7].

قال الضحاك: «الدرج ما كان بعضه فوق بعض راقيا إلى فوق، والدرك ما كان بعضه أسفل من بعض إلى أسفل»[8].

وأخرج هناد، وابن المبارك، وأحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا، والبيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أبواب جنهم هكذا، ووضع إحدى يديه على الأخرى وفرج بين أصابعه، يعني بابا فوق باب سبعة أبواب، فَيُملأ الأول ثم الثاني وهكذا إلى

---

[1] منقار: حديدة كالفأس ينقر بها. «القاموس المحيط» للفيروزآباد (٤٨٦).

[2] قلة: إناء من الفخار يشرب منها. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٧٥٦/٢).

[3] ذكره القرطبي في كتاب «التذكرة» (٨٤٥/٢).

[4] النساء: ١٤٥

(٥) النساء: ١٤٥

[6] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[7] ذكره الرازي في تفسيره «التفسير الكبير» (٢٥١/١١).

[8] المصدر السابق.

السابع»[1].

وقال وهب بن منبه: «بين كل بابين مسيرة سبعين سنة، كل باب أشد/[2] حرا من الذي فوقه بسبعين ضعفا»[3]

وفي حديث لقيط بن عامر مرفوعا «إن الجنة لها أبواب ما [منها][4] بابان إلا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما، [وإن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما»[5].][6]، أخرجه عبد الله بن أحمد والطبراني والحاكم وصححه.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة[7]، فقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذا حجر رمي به في جنهم منذ سبعين عاما،

فهوي في النار إلى [الآن][8] حتى انتهى إلى قعرها»[9].

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سمع النبي ﷺ صوتا هاله فأتاه

---

[1] أخرجه هناد في «الزهد» (١٨٣/١)، وابن المبارك في «الزهد» (٨٥/٢)، وأحمد في الزهد (ص١٠٨)، وابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٧٣/١٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص١٩)، والبيهقي في «البعث والشور» (ص٢٦٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم وغيره (٦١٨/٨).

[2] [٤١٥/أ]

[3] ذكره القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٢١٦/١٢).

[4] في نسخة (س) [منهن].

[5] أخرجه عبد الله بن أحمد في الزوائد على المسند (١٢٦/٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢١٣/١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٦٠٧/٤) برقم (٨٦٨٣)، وقال الحاكم: «هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد، كلهم مدنيون ولم يخرجاه».

[6] هذه زيادة من نسخة (س) لا توجد في نسخة (ق).

(٧) الوجبة: السقطة مع الهدة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١٥٤/٥).

[8] في نسخة (ق) [النار] وما أثبته من نسخة (س).

[9] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، (٢١٨٤/٤)، الحديث برقم (٢٨٤٤).

جبريل فقال: «ما هذا الصوت يا جبريل؟». [فقال][1]: «هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاما، فهذا حين بلغت قعرها، فأحب الله أن يسمعك صوتها». فما رؤي رسول الله ﷺ ضاحكا ملأ فيه حتى قبضه الله»[2].

وأخرج الترمذي عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما تفضي إلى قرارها»[3].

وكان عمر رضي الله عنه يقول: «أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد»[4].

وروي أن عيسى عليه السلام مر بأربعة ألاف امرأة متغيرات الألوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام: «ما الذي غير ألوانكن معشر/[5] النسوة؟ قلن: ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم، إن من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا»[6].

وروي أن سلمان الفارسي لما سمع قوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[7] فر ثلاثة أيام هاربا من الخوف لا يعقل، فجيئ به إلى النبي ﷺ فسأله فقال: «يا رسول الله! أنزلت هذه الآية ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[8]، فوالذي بعثك بالحق نبيا، لقد قطعت

---

(1) في نسخة (ق) [قال] وما أثبته من نسخة (س).

(2) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/٢٤٨). قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (١٠/٣٨٩). وقال الألباني: «منكر بهذا التمام». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٤/٤٤٨).

(3) أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة قعر جهنم،(ص٥٨٠) الحديث برقم (٢٥٧٥). والحديث صححه الألباني كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/١٤٥).

(4) المصدر السابق.

(5) [٤١٥/ب]

(6) ذكره القرطبي في «كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٢/٨٣٥).

(7) الحجر: ٤٣

(8)الحجر: ٤٣

قلبي». فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥ ﴾[1][2].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»[3].

وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا، أي: عاما في النار»[4].

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا»[5]، وفي رواية الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعا «من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق والمغرب». وفي رواية «كما بين السماء والأرض»[6].

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا «من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه

---

(١) الحجر: ٤٥

[2] ذكره القرطبي في «كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٨٣٥/٢).

[3] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان،(١٠٠/٨) الحديث برقم (٦٤٧٧) ولم يذكر فيه [والمغرب]، ومسلم في «صحيحه»، كاب الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، (٢٢٩٠/٤) الحديث برقم (٢٩٨٨).

[4] أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب أبواب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، (ص٥٢٣) برقم (٢٣١٤)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وابن ماجه في «سننه» كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، (١٣١٣/٢) برقم (٣٩٧٠). والحاكم في «المستدرك» (٦٤٠/٤) برقم (٨٧٦٩)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله،(٢٦/٤) الحديث برقم (٢٨٤٠)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه، بلا ضرر ولا تفويت حق، (٨٠٨/٢) الحديث برقم (١١٥٣).

[6] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الصوم في سبيل الله، الحديث برقم (١٦٢٤)، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث أبي أمامة».

من الماء حتى يرويه بعده[1] الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة مائة عام»[2].

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا، قيل له يا أبا حمزة وما الخريف؟ قال: العام»[3].

وأخرج الشيخان عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل»[4].

فصل في أودية جهنم وجبالها

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى﴾ أي: من ﴿ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ أي: الكيل، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي: كالوا لهم، ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي: وزنوا لهم، ﴿يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ أي: ينقصون الكيل أو الوزن، ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ أي: [يتيقن][5] والاستفهام للتوبيخ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾[6] أي: فيه وهو يوم القيامة.

(١)[٤١٦/أ]

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/٣٢٠) برقم (٦٥١٨)، و«المعجم الكبير» (١٣/٥٣). قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط بنحوه إلا أنه قال: «من أطعم أخاه خبزا». وفيه رجاء بن أبي عطاء، وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٣/١٣٠).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الجنائز، باب في فضل العيادة على الوضوء، (ص٥٥٨) برقم (٣٠٩٧).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، (٢/١٠٨) الحديث برقم (١٤١٣)،(١٤١٧). ومسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة (٢/٧٠٣) الحديث برقم (١٠١٦).

(٥) في نسخة (ق) [يتقين] وما أثبته من نسخة (س).

(٦) المطففين: ١ – ٥

[وروي عن][1] مالك بن دينار أنه دخل على جار له احتضر فقال له: «يا مالك جبلان من نار بين يدي أكلف الصعود عليهما». فسألت أهله عما كان يعمل في صحته فقالوا: «كان له مكيالان، يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر». فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما، ثم سألت الرجل فقال: «ما يزداد الأمر علي إلا عظما»[2].

وقال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[3] أي: كثير الهمز واللمز، والهمز: الكسر، واللمز: الطعن، فشاعا في الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم.

وقال: ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي:/[4] الكافر ﴿كَانَ لِآيَاتِنَا﴾ أي: القرآن ﴿عَنِيدًا ۝١٦﴾ أي: معاندا ﴿سَأُرْهِقُهُۥ﴾ أي: أكلفه ﴿صَعُودًا ۝١٧﴾[5] أي: مشقة من العذاب، أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدا.

وأخرج أحمد، والترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والحاكم وصححه، والبيهقي، وابن أبي الدنيا، وهناد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ [قعره][6]، والصعود جبل في النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي وهو كذلك أبدا»[7]. وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي

---

(١) في نسخة (س) [وروى].

(٢) ذكره السمعاني مختصرا في «تفسيره» (١٧٨/٦)، وكذلك ابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز» (٤٤٩/٥). وذكره إسماعيل حقي الخلوتي كاملا في تفسيره «روح البيان» (٣٦٤/١٠).

(٣) الهمزة: ١

(٤)[٤١٦/ب]

(٥) المدثر: ١٦ – ١٧

(٦) في نسخة (س) [قصره].

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٠/١٨) الحديث برقم (١١٧١٢)، والترمذي في «سننه»، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنبياء، (ص٧١١)، الحديث برقم (٣١٦٤) وباب ومن سورة المدثر (ص٧٥٤) برقم (٣٣٢٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن

سعيد موقوفا[1].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ويل واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار جعل للمكذبين»[2].

وقال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «ويل واد من قيح في جهنم، لو أرسلت فيه الجبال لانماعت من حره»[3].

وأخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعا «الويل جبل في النار»[4].

وقال المفسرون[5] في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ أي: جاء بعد الأنبياء والصالحين أهل الكفر ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: تركوها ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ أي: كشرب الخمر، واستحلال نكاح الأخت من الأب، ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾[6] أي: [واديا][7] في جهنم

لهيعة». وابن جرير في تفسيره «جامع البيان» الجملة الأولى (٢/١٦٤)، والجملة الثانية (٢٣/٤٢٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» الجملة الأولى (١/١٥٣)، والجملة الثانية (١٠/٣٣٨٣). وابن حبان في «صحيحه» الجملة الأولى (١٦/٥٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٥١) برقم (٣٨٧٣)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٧١)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» الجملة الثانية (ص٣٦)، قال ابن كثير في الحديث: «وفيه غرابة ونكارة». «تفسير ابن كثير» (١٤/١٨٠).

[1] الأثر الموقوف على أبي سعيد الخدري أخرجه البيهقي في البعث والنشور» (ص٢٧١).

[2] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٧٢).

[3] لم أقف عليه عن النعمان بن بشير، والأثر عن عطاء بن يسار قال: «الويل واد في جهنم، لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره». ذكره النيسابوري في تفسيره «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (١/٣١٨).

[4] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢/١٦٤).

(٥) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري (١٠/٥٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٠٧)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٥/٢٤٠).

(٦) مريم: ٥٩

[7] في نسخة (س) [واد].

تستغيث منه أوديتها. وقيل: نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم. وقيل: نهر حميم في النار يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات(١).

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه/(٢) قلت(٣): «وما غي وأثام؟». قال: «نهران في أسفل جهنم، يسيل فيهما صديد أهل النار»(٤). وهما [اللذان](٥) ذكر الله في كتابه فسوف يلقون غيا، يلق أثاما.

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى: [﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾](٦) أي: بين الكفار وآلهتهم ﴿مَّوْبِقًا﴾ أي: مهلكا يشتركون فيه، «وهو واد في جهنم من قيح ودم»(٧).

وقال عكرمة: «هو نهر في جهنم يسيل نارا على [حافتيه](٨) حيات مثل البغال الدهم، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار»(٩).

وأخرج ابن المبارك عن شفي الأصبحي(١٠) قال: «إن في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يرقاه، وإن في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من

---

(١)انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري (٥٧٢/١٥).

(٢)[٤١٧/أ]

(٣) أي: أبو أمامة لرسول الله ﷺ.

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٧٤).

(٥) في نسخة (ق) [الذين]، وما أثبته من نسخة (س).

(٦) في نسخة (س) [﴿وَجَعَلْنَا﴾].

(٧) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٧٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢٩٨/١٥).

(٨) في نسخة (س) [حافيتيه].

(٩) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٦٨/٧).

(١٠) هو شفي بن ماتع الأصبحي، أبو عثمان ويقال أبو سهل، المصري، تابعي ثقة، توفي سنة مئة وخمس من الهجرة بمصر. تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (١٧٧/٢).

أعلاه فيهوي أربعين خريفا قبل أن يبلغ أصله»[1].

قال تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى﴾ أي يصيبه عذابي ﴿فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١﴾[2] أي: تردى وهلك، وقيل: وقع في الهاوية، وإن في جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيات، أي [في][3] فقار إحداهن، أي: عظام ظهرها مقدار سبعين قلة من السم، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة، وإن في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما.

وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾[4] أي: «واديا في جهنم لهم»[5].

واختلف المفسرون في الفلق في قوله [تعالى][6]: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾[7].

فأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن/[8] كعب[9] قال: «الفلق بيت في جهنم، إذا فتح

---

[1] أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد، مما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائدا على ما رواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد (ص٩٦).

(٢) طه: ٨١

[3] في نسخة (ق) [أي] وما أثبته من نسخة (س).

(٤)الملك: ١١

[5] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (١٢٦/٢٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره «تفسير القرآن العظيم»، وعزاه إلى ابن أبي حاتم (٥٢٣/١٤)، والسيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن أبي حاتم (٧٩٧/١٥).

[6] هذه زيادة من نسخة (س) لا توجد في نسخة (ق).

(٧) الفلق: ١

(٨)[٤١٧/ب]

[9] هو: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي وهوكعب الأحبار، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، خرج إلى الشام فسكن حمص وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (٢٢٨/٥).

صاح أهل النار من شدة حره»[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «الفلق سجن في جهنم»[2].

وقال الكلبي: «الفلق واد في جهنم»[3].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «[الفلق][4] شجرة في النار»[5].

وقال السدي: «جب في جهنم»[6].

وحكى مكي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «الفلق جب في جهنم مغطى». وقيل: الفلق اسم من أسماء جهنم[7].

وقال جابر بن عبد الله، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والقرظي[8]، وأبو زيد: «الفلق هو الصبح»[9].

وقال [عمرو][10] بن عبسة: «الفلق بئر في جهنم إذا سعرت - أي: أججت - فمنه

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢٤/٧٤٢-٧٤٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى ابن أبي حاتم (٨/٥٠٣).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢٤/٧٤١).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (١٠/٣٣٩)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٢٢/٥٧١).

(٤) هذه زيادة من نسخة (س) لا توجد في نسخة (ق).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (١٠/٣٣٩)، والقرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٢٢/٥٧١).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢٤/٧٤٢).

(٧) المصدر السابق.

(٨) هو محمد بن كعب القرظي تقدمت ترجمته (ص٧٧).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢٤/٧٤٣-٧٤٥).

(١٠) في نسخة (ق) [عمر] وما أثبته من نسخة (س).

تسعر، وإن جهنم لتتأذى بها كما يتأذى بنوا آدم من جهنم»[1].

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه مرفوعا «تعوذوا بالله من جب الحزن». قيل: «يا رسول الله! وما جب الحزن؟». قال: «واد في جهنم، تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة، أعده الله للقراء المرائين»[2].

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «تعوذوا بالله من جب الحَزَن». قالوا: «وما جب الحزن؟». قال: «واد في جهنم، تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة». ولفظ ابن ماجه «أربعمائة مرة». قيل: «يا رسول الله! من يدخله؟». قال: «القراء المراؤون بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء»[3].

وأخرج ابن المبارك والضياء عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «إن في جهنم واديا يقال له يلملم إن أودية جهنم/[4] لتستعيذ بالله من حره»[5].

---

(1) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه (١٥/٧٩٦).

(2) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٧٧).

(3) أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة (ص٥٣٧) برقم (٢٣٨٣) وقال الترمذي: «هذا حديث غريب». وابن ماجه في «سننه» باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/٩٤) برقم (٢٥٦)، وقال ابن الجوزي: «هذان الحديثان – أي: عن علي وأبي هريرة – لا يصحان عن رسول الله ﷺ». «الموضوعات» (٣/٢٦٤). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/٤٢).

(4) [٤١٨/أ]

(5) أخرجه ابن المبارك في «كتاب الزهد» (٢/٩٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/١٧٨) وقال أبو نعيم: «غريب لم نكتبه إلا من حديث يحيى». ولم أقف عليه عن الضياء، وجميع الروايات بلفظ «لملم» بدل «يلملم». قال ابن كثير: «هذا حديث غريب». «البداية والنهاية» (٢٠/١٦٥)، وقال ابن رجب: «أخرجه ابن أبي الدنيا وغيره، ويحيى ضعفوه». «التخويف من النار» (ص١٢٠).

وأخرج البخاري في التاريخ، والبيهقي، وابن عساكر، وابن منده، عن الحجاج الثمالي[١] الصحابي إن نفير بن مجيب[٢] حدثه – وكان من قدماء الصحابة – قال: «إن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف بئر، في كل بئر سبعون ألف ثعبان، في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله»[٣].

وأخرج أبو نعيم عن حميد بن هلال قال: «حدثت إن في جهنم تنانير[٤]، ضيقها كضيق زج أحدكم في الأرض، تضيق على أقوام بأعمالهم»[٥].

وأخرج ابن وهب عن كعب قال: «إن في النار بئرا، ما فتحت أبوابها [بعد مغلقة][٦]، ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله إلا وتستعيذ بالله من شر ما في تلك البئر مخافة أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه، وهي الدرك الأسفل من النار»[٧].

وقال ابن عباس وابن مسعود ﷺ: «الدرك الأسفل توابيت من حديد مقفلة في النار

---

[١] هو: حجاج بن عبد الله الثمالي وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وحج معه حجه الوداع، وقيل هو حجاج بن عامر الثمالي سكن الشام من أهل حمص . «أسد الغابة» لابن الأثير (٣٣٣/٥)

[٢] هو: نفير بن مجيب الثمالي وقيل سفيان بن مجيب الثمالي تقدم في السن ومن قدماء الصحابة من أهل الشام. «أسد الغابة» لابن الأثير (٣٣٣/٥)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣٦٨/٦).

[٣] أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٢٤/٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥٣/٢١)، قال ابن كثير: «وهذا موقوف، وغريب جدا، بل منكر نكارة شديدة». «البداية والنهاية» (١٧٢/٢٠).

(٤) تنانير جمع تنور وهو: الفرن يخبز فيه. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٨٩/١).

[٥] أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٥٣/٢).

[٦] في نسخة (س) [بعدما غلقت].

[٧] ذكره القرطبي في «كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٨٣٨/٢).

تطبق على المنافقين»[1].

فصل في سرادق[2] النار

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ أي: هيأنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾[3].

قال ابن زيد وابن عباس ﷺ: «سرادقها حائط من نار، محيط بهم كسرادق الفسطاط»[4]./[5]

وقال الكلبي: «هو عنق يخرج من النار محيط بالكفار كالحظيرة»[6].

وقال معمر: «هو دخان محيط بالكفار يوم القيامة، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠﴾[7][8].

وقيل: «هو البحر المحيط الذي في الدنيا، أحاط بهم سرادق الدنيا أي: بحرها المحيط بها. قال مكي: «وقد روي عن النبي ﷺ [أنه][9] قال: «البحر هو جهنم» [وتلى هذه الآية

---

[1] أثر ابن مسعود أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٩٨/٤)، ولم أقف على أثر ابن عباس.

[2] سرادق: كل مَا أحَاط بِشَيْء من حَائِط أَو مضرب والفسطاط يجْتَمع فِيهِ النَّاس لعرس أَو مأتم وَغَيرهمَا. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٤٢٦/١).

(٣) الكهف: ٢٩

[4] أثر ابن عباس «سرادقها حائط من نار» أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٢٤٦/١٥). وذكره مكي عن ابن زيد وابن عباس في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية» (٤٣٧٠/٦).

(٥)[٤١٨/ب]

[6] ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (١٦٧/٦).

(٧) المرسلات: ٣٠

[8] ذكره مكي في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية» (٤٣٧٠/٦).

[9] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

وقال: «لا أدخله أبدا ما دمت حيا، ولا تصلني منه قطرة»[1].

وأخرج أحمد، والبيهقي بسند رجاله ثقات[2] عن يعلى بن أمية أن النبي ﷺ قال: «البحر هو جهنم»[3]][4].

وأخرج البيهقي عن [ابن عمر][5] رضي الله عنهما مرفوعا «لا يركب البحر إلا غاز أو حاج أم معتمر؛ فإن تحت البحر نارا»[6].

وأخرج أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ [قال:][7] «لسرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة»[8].

---

[1] «الهداية إلى بلوغ النهاية» لمكي (٦/٤٣٧٠-٤٣٧١)، والحديث «البحر هو جهنم» سيأتي تخريجه، وأما قوله: «لا أدخله أبدا ما دمت حيا، ولا تصلني منه قطرة» فهو من قول يعلى راوي الحديث.

[2] كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٨٦).

[3] أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٩/٤٧٨) برقم (١٧٩٦٠). والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٦٣٨) برقم (٨٧٦٢)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وأحمد في «مسنده» (٢٩/٤٧٨) الحديث برقم (١٧٩٦٠)، قال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (١٠/٣٨٦).وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣/٩٢).

[4] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[5] في نسخة (س) [ابن عمرو].

[6] أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الجهاد، باب في ركوب البحر في الغزو، (ص٤٣٧) الحديث برقم (٢٤٨٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٦٥)، وقال الألباني: «منكر». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/٦٩١).

[7] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[8] أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧/٣٣٥) برقم (١١٢٣٤) وفيه «كثب» بدل «كثف»، والترمذي في «سننه» كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، (ص٥٨٢) الحديث برقم (٢٥٨٤) وفيه «كثف» بدل «كتف»، والحاكم في «المستدرك» (٤/٦٤٣) برقم (٨٧٧٥)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». قال ابن الجوزي: «هذا الحديث لا يصح». «العلل المتناهية» (٢/٩٣٦). الحديث ضعفه الألباني كما في سنن الترمذي.

فصل في حيات النار وعقاربها

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ [ٱللَّهِ][1]﴾ أي: منعوا عن دينه ﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أي: الذين استحقوه بكفرهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال»[2]. رواه الحاكم وصححه.

﴿بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ٨٨﴾[3] أي: يمنعون الناس عن الإيمان.

وأخرج أحمد، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في النار لحيات كأمثال أعناق البخت، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموها أربعين خريفا، وإن في النار عقارب أمثال البغال الموكفة[4]،/[5] تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموها أربعين خريفا»[6].

---

[1] لا توجد في نسخة (س).

[2] هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود وليس عن ابن عباس، أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٧/٢) برقم (٣٣٥٧)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٨/٩) برقم (٩١٠٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٦/٥) برقم (٢٦٥٩)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (٣٩٠/١٠).

(٣) النحل: ٨٨

[4] الموكفة: التي عليها وكاف، وهو ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه. انظر: «معجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (ص١٠٥٤).

(٥)[٤١٩/أ]

[6] أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥١/٢٩) برقم (١٧٧١٢)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١١)، والحاكم في «المستدرك» (٦٣٥/٤) برقم (٨٧٥٤)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الهيثمي: «رواه أحمد، والطبراني وفيه ضعفاء قد وثقوا». «مجمع الزوائد» (٣٩٠/١٠)،

وأخرج ابن المبارك، وابن أبي الدنيا، والبيهقي من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة قال: «إن لجهنم جبابا في ساحل كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخاتي، وعقارب كالبغال، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل [ارجعوا][1] إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك، فتكشطها فيرجعون فيبادرون إلى معظم النار، ويسلط عليهم الجرب، حتى أن أحدهم ليحك جلده حتى [يبدو][2] العظم، فيقال: «يا فلان! هل يؤذيك؟». فيقول: «نعم». فيقال له: «ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين»[3].

وأخرج الحاكم عن ابن عمرو ﷺ مرفوعا: «الأرض الرابعة فيها كبريت جهنم، قالوا: «يا رسول الله! أللنار كبريت؟». قال: «نعم، والذي نفسي بيده! إن فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت». والخامسة فيها حيات جهنم، إن أفواهها [كالأودية][4] تلسع الكافر اللسعة فلا [يبقى][5] منه لحم على عظم، والسادسة فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة منها كالبغال الموكفة، تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم»[6].

ولم أقف عليه مما رواه الطبراني. وقال الألباني: «وهذا – إشارة إلى سند البيهقي – إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات». «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢٧٠/٧).

[1] في نسخة (س) [اخرجوا].

[2] في نسخة (س) [يبدوا].

[3] أخرجه ابن المبارك في «كتاب الزهد» (٩٥/٢)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١١)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» بلفظ عن مجاهد قال: «إن لجهنم جباب حيات كأمثال أعناق البخت، وعقارب كأمثال البغال الدلم». قال: «فيهرب أهل جهنم من تلك الحيات، فتأخذ تلك الحيات والعقارب بشفاههم، فتكشط ما بين الشعر إلى الظفر». قال: «فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار». (ص٧٥).

[4] في نسخة (س) [لأودية].

[5] في نسخة (س) [تبقى].

[6] أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٣٦/٤) برقم (٨٧٥٦)، وقال الحاكم: «هذا حديث تفرد به أبو السمح عن عيسى بن هلال، وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين رضي الله عنه

[وأخرج أبو يعلى بسند جيد عن أنس مرفوعا «الذباب كله في النار إلا النحل»[1]][2].

وأخرج [أبو يعلى][3] الخطيب وابن عساكر عن علي مرفوعا «كل مؤذ في النار»[4].

وفي تأويله وجهان أحدهما أن كل/[5] من أذى من الناس في الدنيا فهو معذب في النار يوم القيامة، والثاني أن كل حيوان مؤذ في الدنيا كالسباع والهوام نظيره في النار يعذب به أهلها.

[وأخرج][6] ابن أبي الدنيا عن حذيفة بن اليمان ﵁ قال: أسر إليَّ النبي ﷺ فقال: «يا حذيفة إن في جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وكلاليب من نار وسيوفا من نار، وأنه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب بأعناقهم، ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا، ويلقونهم إلى تلك السباع و[الكلاب][7]، كلما قطعوا عضوا عاد مكانه غضا - أي: طريا - جديدا»[8].

والحديث صحيح ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «بل منكر». «مختصر تلخيص الذهبي» (٣٥٥٤/٧).

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٣٠/٧)، قال الهيثمي: «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (٣٩٠/١٠). وقال ابن الجوزي: «هذه الأحاديث لا تصح». «الموضوعات» (٢٦٦/٣). قال ابن حجر: «سنده لا بأس به». «فتح الباري» عند شرح حديث إذا وقع الذباب (٢٥٤/١٣)، وهذا كما قال المؤلف. والحديث صححه الألباني كما في «صحيح الجامع» (٦٤٧/١) برقم (٣٤٤٢).

(٢) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٣) لا توجد في نسخة (س).

(٤) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٨٦/١٣). وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥٣/٣٨). قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، والأشج غير موثوق بقوله عند العلماء». «العلل المتناهية» (٧٤٩/٢) برقم (١٢٥١). وقال الألباني: «موضوع». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٤٠/٩) برقم (٤٢٣٣).

(٥) [٤١٩/ب]

(٦) في نسخة (ق) بدون الواو، وما أثبته من نسخة (س).

(٧) في نسخة (س) [الكلاليب].

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٨٦) برقم (١٢١).

فصل في سلاسل أهل النار وأغلالهم وقيودهم [ومقامعهم][1]

قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ أي: الكفار جزاء تكذيبهم بالقرآن وبما أرسل به الرسل ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ ظرف ليعلمون ﴿ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ أي: بها ﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي: يحرقون، من سجر التنور إذا ملأه بالوقود، والمراد تعذيبهم بأنواع العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ أي: غابوا عنا، [وذلك][2] قبل أن تقرن بهم آلهتهم، أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا ﴾[3] أي: بل تبين لنا إنا لم نكن نعبد شيئا/[4] بعبادتهم، فإنهم ليسوا شيئا يعتد به.

وأخرج أحمد، والترمذي وحسنه، والبيهقي عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: «تلى رسول الله ﷺ ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ إلى قوله ﴿ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[5] فقال: «لو أن رصاصة مثل هذه، وأشار إلى مثل الجمجمة، أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة [لسارت][6] أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها»[7]. قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث إسناده

---

(١) في نسخة (س) [مقامهم]. ومقامع جمع مقمعة وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١١٠/٤).

(٢) في نسخة (س) بدون الواو.

(٣) غافر: ٧٠ – ٧٤

(٤)[٤٢٠/أ]

(٥) غافر: ٧٢

(٦) في نسخة (ق) [لسادت]، وما أثبته من نسخة (س).

(٧) أخرجه أحمد في«مسنده» (٤٤٣/١١) برقم (٦٨٥٦)، والترمذي في «سننه» كتاب صفة جهنم، باب، (ص٥٨٣) الحديث برقم (٢٥٨٨)، وقال الترمذي: «هذا حديث إسناده حسن». والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٩٦) برقم (٥٢٩)، وابن المبارك في الزهد (٨٤/٢)، والحاكم في «المستدرك»

صحيح».

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن أبي حاتم عن يعلى بن منبه[1] مرفوعا «ينشئ الله سحابة لأهل النار سوداء مظلمة، فإذا رأوها ذكروا سحاب الدنيا، فيقال: «يا أهل النار! أي شيء تطلبون؟». فيقولون: «يا ربنا! نشتهي الماء البارد». فتمطرهم أغلالا تزاد في أغلالهم، وسلاسل تزاد في سلاسلهم، وجمرا يلهب عليهم»[2].

وقال الحسن[3]: «ما في جهنم واد، ولا مغار، ولا غل، ولا سلسلة، ولا قيد إلا واسم صاحبه مكتوب عليه»[4].

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن المنكدر قال: «لو جمع حديد الدنيا كله ماخلا منها وما بقي ما عدل حلقة واحدة من حلق السلسلة التي ذكرها الله تعالى في/[5] كتابه العزيز فقال:

(٤٧٦/٢) برقم (٣٦٤٠)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٦/١٣) برقم (١٦٢)، والحديث ضعفه الألباني كما في «مشكاة المصابيح» (١٥٨٣/٣) برقم (٥٦٨٨).

[1] هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي أبو صفوان، أسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك، توفي مع علي في صفين سنة ثمان وثلاثين من الهجرة. «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٥٨٥/٤) و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤٨٦/٥).

[2] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٤٧/٤) برقم (٤١٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٢٦٩/١٠) برقم (١٨٤٤٤)، قال ابن كثير: «هذا حديث غريب». «تفسير القرآن العظيم» (١٠٨/٧). وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من فيه ضعف قليل، ومن لم أعرفه». «مجمع الزوائد» (٣٩٠/١٠).

[3] هو الحسن بن يحيى الخشني، أبو عبد الملك ويقال أبو خالد الدمشقي، أصله من خراسان، ومات بعد التسعين ومائة من الهجرة. «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر العسقلاني (٣٢٦/٢).

[4] أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٠٨٤/٩) برقم (١٧٤٤٨). وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥٢٠/٦).

[5] [٤٢٠/ب]

﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾[1]»[2].

قال: «كل ذراع سبعون باعا، كل باع أبعد مما بينك وبين مكة». وهو يومئذ في مسجد الكوفة»[3].

وأخرج ابن المبارك عن كعب قال: «إن حلقة من السلسلة التي ذكر الله في كتابه مثل جميع حديد الدنيا»[4].

وفي الثعلبي عن سويد بن نجيح[5] قال: «بلغني إن جميع أهل النار في تلك السلسلة، ولو أن حلقة منها وضعت على جبال الدنيا لذابت من حرها»[6].

وقال ابن عباس ﷺ: «لو وضعت منها حلقة على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص»[7].

وأخرج البيهقي [عن قوله][8] ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾[9] أي: نواصي الكفار

---

(١) الحاقة: ٣٢

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/١٥٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/٤٩)، والكلاباذي في «بحر الفوائد» (ص٣٥١). وهذا الأثر من قول نوف بن أبي فضالة البكالي.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «كتاب الزهد» (٢/٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/٣٧٥)، والكلاباذي في «بحر الفوائد» (ص٣٥١)

(٥) هو: سويد بن نجيح، الكوفي، أبو قطبة. توفي في خلافة أبي جعفر أمير المؤمنين. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/٣٤٧). «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/١٤٧).

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (١٠/٣١).

(٧) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/٣٦١)، والقرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ونسبه القرطبي إلى مقاتل (٢١/٢١٠).

(٨) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٩) الرحمن: ٤١

وأقدامهم، قال: «يجمع بين رأس كل واحد ورجليه ثم يُقصف[1] كما يقصف الحطب»[2].

وقال الضحاك: «يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره»[3].

وقال الثعلبي في قوله تعالى: «﴿ خُذُوهُ ﴾ يروى: أنه [يجتمع][4] على شخص واحد من أهل النار مائة ألف من الزبانية، فيتقطع عن أيديهم فلا يرى على أيديهم منه إلا الودك[5]، ثم يعاد خلقا جديدا»[6]. ﴿ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: أجمعوا يديه إلى عنقه في الحديد. ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ أي: اجعلوه يصلى أي يدخل النار العظمى. ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا [][7] فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾[8] أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تدخل السلسلة في دبره ثم تخرج من فمه،/[9] ثم ينظموه فيها كما تنظم الجراد في العود ثم يشوى»[10].

وقال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ﴾ أي: تبصر يا محمد ﴿ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: الكافرين ﴿ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾[11] أي: القيود أو الأغلال، جمع صفد، والصفاد أيضا

---

(١) يُقصف: يُكسر، قَصَفْتُ العودَ أَقْصِفُهُ قَصْفاً إذا كَسرْتُهُ. «تهذيب اللغة» للأزهري (٣٧٥/٨).

(٢) أخرجه البيهقي عن ابن عباس موقوفا في «البعث والنشور» (ص٢٩٩).

(٣) أخرجه هناد في «الزهد» (١٨٠/١) برقم (٢٦٨).

(٤) في نسخة (ق) [يجمع] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

(٥) الودك: الدسم أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه، ... وودك الميتة: ما يسيل منها. «المعجم الوسيط» (١٠٢٢/٢).

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي (٣١/١٠).

(٧) في نسخة (ق) [أي]، وما أثبته من نسخة (س).

(٨) الحاقة: ٣٠ – ٣٢

(٩) [٤٢١/أ]

(١٠) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر (٢٧٤/٨).

(١١) إبراهيم: ٤٩

القيد.

قال الثعلبي: «أي: مشدودين بعضهم إلى بعض. وقيل: «مشدودين مع شياطينهم». لقوله تعالى: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾[(١)] يعني قرناءهم من الشياطين»[(٢)].

وقال ابن زيد: «مقرونة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم، ﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ أي قمصهم ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ أي: لأنه أبلغ في اشتعال النار ﴿ وَتَغْشَىٰ ﴾ أي: تعلوا ﴿ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠ ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ أي: قدرت لهم على مقادير جثتهم من نيران تحيط بهم إحاطة الثياب، ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩ ﴾ أي: الماء الحار ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠ ﴾[(٤)] أي: يذاب بالحميم فيؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، يقال: صهرت الشحم إذا [أذبته][(٥)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لو سقطت قطرة من الحميم على جبال الدنيا لأذابتها»[(٦)].

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «إن الحميم [ليصب][(٧)] على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص [إلى][(٨)] جوفه، فيسلت[(٩)] ما في جوفه حتى يمرق من قديميه

---

(١) الصافات: ٢٢

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي (٣٢٩/٥).

(٣) إبراهيم: ٥٠

(٤) الحج: ١٩ – ٢٠

(٥) في نسخة (س) [أذابته].

(٦) ذكره الزمخشري في تفسيره «الكشاف» (١٥٠/٣)، والرازي في تفسيره «التفسير الكبير» (٢١٥/٢٣).

(٧) في نسخة (س) بدون اللام.

(٨) لا توجد في نسخة (س).

(٩) يسلت: أي يقطعه ويستأصله. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣٨٨/٢).

وهو الصهر[1]، ثم يعاد كما/[2] كان»[3].

﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ ﴾[4] أي: سياط منه يجلدون بها، جمع مقمعه وحقيقتها ما يقمع به أي: يكف بعنف، سميت بذلك لأنها تقمع المضروب أي: تذله، وفي الحديث «لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها»[5]. ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾ أي: من النار، ﴿ مِنۡ غَمٍّ ﴾ أي: من غمومها، ﴿ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ أي: فخرجوا أعيدوا، لأن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج، وقيل: «يضربهم لهب النار [فيرفعهم][6] إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها سبعين خريفا»[7]. ﴿ وَذُوقُواْ ﴾ أي: وقيل لهم: ذوقوا، ﴿ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾[8] أي: النار البالغة في الإحراق.

وأخرج أحمد، وأبو يعلى، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع عليه

---

(١) الصهر أي: الإذابة. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٦٣).

(٢)[٤٢١/ب]

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، (٤/٧٠٥)، برقم (٢٥٨٢)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٤١٩-٤٢٠) برقم (٣٤٥٨)، وقال الحاكم: «حذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأحمد في «مسنده» (١٤/٤٥٣) برقم (٨٨٦٤). وقال الألباني: «والذي أراه – والله أعلم – أنه حسن». «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧/١٣٨٣).

(٤) الحج: ٢١

(٥) سيأتي تخريجه قريبا.

(٦) في نسخة (س) [فيرفهم].

(٧) ذكره البيضاوي في «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (٤/٦٨).

(٨) الحج: ٢٢

الثقلان ما أقلوه - أي: حملوه - من الأرض». «ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت»[1].

وأخرج البيهقي عن أبي صالح قال: «إذا ألقي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها، فيلقاه لهبها فيرده إلى أعلاها، وما على عظامه لحم حتى إذا كاد يخرج تلقته الملائكة بمقامع من حديد فتضربه فيهوي في قعرها فلا يزال كذلك»[2].

ويروى أن/[3] لهب النار يرفع أهلها حتى يطيروا كما يطير الشرر، فإذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة بينهم حجاب فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)﴾[4]. وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)﴾[5]، فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد إلى قعر النار[6].

---

[1] أخرجه أحمد في «مسنده» الجزء الأول من الحديث (٣٣٤/١٧) برقم (١١٢٣٣) والجزء الثاني (٣١٠/١٨) برقم (١١٧٨٦)، أبو يعلى في «مسنده» الجزء الأول من الحديث (٥٢٦/٢) برقم (١٣٨٨) والجزء الثاني (٥٢١/٢) برقم (١٣٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (ص٢٤٨٢/٨)، و الحاكم في «المستدرك» الجزء الأول من الحديث (٦٤٢/٤) برقم (٨٧٧٣) الجزء الثاني (٦٤٤/٤) برقم (٨٧٧٧). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». والبيهقي في «البعث والنشور» الجزء الأول من الحديث (ص٢٩٩). قال الهيثمي في الجزء الأول من الحديث: «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه ضعفاء وثقوا». وفي الجزء الثاني: «وفيه ابن لهيعة، وقد وثق على ضعفه». «مجمع الزوائد» (٣٨٨/١٠). والحديث ضعفه الألباني كما في «ضعيف الجامع» (٦٩٤/١) برقم (٤٨٠٩).

[2] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٩٨).

(٣) [٤٢٢/أ]

(٤) الأعراف: ٤٤

(٥) الأعراف: ٥٠

(٦) ذكره عبد الحق الإشبيلي في «العاقبة في ذكر الموت» (ص٣٦٣).

قال بعض المفسرين[1] وهو معنى قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾[2].

قال أبو محمد عبد الحق: «ولعلك تقول: «كيف يرى أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة!؟، أو كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ الحجاب!؟». فيقال لك: «لا تقل هذا، فإن الله تعالى يقوي أسماعهم وأبصارهم حتى يرى بعضهم بعضا [و][3]يسمع بعضهم بعضا»[4].

وأخرج الدينوري عن صالح [المزي][5] قال: «بلغني أن أهل النار يعذبون بأنواع العذاب، [فكلما][6] عذبوا بنوع من العذاب نقلوا إلى نوع أشد منه، فيقولون: «ربنا! عذبنا كيف شئت بما شئت ولا تغضب علينا؛ فإن غضبك أشد علينا من النار، إذا غضبت ضاقت علينا الأنكال والقيود والسلاسل/[7] والأغلال»[8].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٤٨٢)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٥/٣٧٥).

(٢) الحج: ٢٢

(٣) في نسخة (س) [أو].

(٤) «العاقبة في ذكر الموت» لعبد الحق الإشبيلي (ص٣٦٣).

(٥) هكذا في جميع النسخ، وفي المرجع [المري] بالراء، وهو: صالح بن بشير بن وادع القاص، أبو بشر المعروف بالمري من أهل البصرة، توفي سنة ١٧٦ من الهجرة. «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/٤٩٤). تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٤/٣٨٢).

(٦) في نسخة (س) [فكلموا].

(٧)[٤٢٢/ب]

(٨) أخرجه الدينوري في «المجالس وجواهر العلم» (٦/٨٩) برقم (٢٤١١).

وقال الحسن[1] في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾[2] «الأنكال قيود من [نار][3]»[4].

فصل في ثياب أهل النار وفرشهم

قال الله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾[5] جمع سربال، وهو القميص، والقطران: شيء من الشجر يطبخ ويطلى به الإبل الجربة فتحرق حرارته الجرب وقد تصل حرارته إلى داخل [الجوف][6]، ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار، وهو منتن الرائحة، أسود اللون، فتطلى به جلود [أهل][7] النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرابيل وهي القمص، [فيحصل بسببه][8] أربعة أنواع من العذاب لذغ الحرقة، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح.

قال الفخر: «والتفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين»[9].

وقال تعالى: ﴿ لَهُم ﴾ أي: الكفار ﴿ مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ أي: فراش ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[10] أي: أغطية من النار كاللحاف جمع غاشية.

وأخرج أحمد، والبزار، وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي بسند صحيح عن أنس

---

(1) هو الحسن البصري، تقدم ترجمته (ص١٤٠).

(٢) المزمل: ١٢

(3) في نسخة (س) [النار].

(4) تفسير مجاهد (ص٣٠٩) الأثر برقم (١٨٦٠)، وذكره ابن رجب في تفسيره «روائع التفسير» (٢/٥٢٦).

(5) إبراهيم: ٥٠

(6) في نسخة (ق) [الخوف] وما أثبته من نسخة (س).

(7) في نسخة (ق) [إلى] وما أثبته من نسخة (س)

(8) في نسخة (ق) [فيجعل سببه] وما أثبته من نسخة (س).

(9) «التفسير الكبير» للرازي (١٩/١١٣).

(١٠) الأعراف: ٤١

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول من يكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على حاجبه ويسحبها من خلفه وذريته بعده، وهو ينادي: «يا ثبوراه!». فيقال لهم: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾ - أي: لا تتمنوا هلاكا واحدا - ﴿وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾[1]»[2]. - أي: لأن عذابكم/[3] أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته.

وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه قال: «كسي أهل النار والعري كان خيرا لهم، [وأعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم][4]»[5].

وأخرج مسلم عن أبي مالك الأشعري[6] رضي الله عنه مرفوعا «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»[7]. ورواه ابن ماجه بلفظ «إن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار»[8].

---

(١) الفرقان: ١٤

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥/٢٠) برقم (١٢٥٣٧)، والبزار في «مسنده» (٢٠/١٤) برقم (٧٤١٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦٩/٨) برقم (١٥٠٠٨)، وابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٤١٢/١٧). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وصحح إسناده (٢٤٠/٦). وقال الهيثمي: «رواه أحمد والبزار، ورجالهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وقد وثق». «مجمع الزوائد» (٣٩٢/١٠). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٨٠/٣).

(٣) [٤٢٣/أ]

(٤) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧١/٤).

(٦) هو: الحارث بن الحارث الأشعري أبو مالك وقيل اسمه كعب بن عاصم وقيل غيره، قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي ﷺ له صحبة ويعد من الشاميين. «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٨٠٠/٢) و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢٦٧/٦).

(٧) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، (٦٤٤/٢) الحديث برقم (٩٣٤).

(٨) أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب الجنائز، باب في النهي عن النياحة، (٥٠٣/١) برقم (١٥٨١).

فصل في طعام أهل النار

قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي: الثمر المر الذي له زفرة ﴿طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي: أبي جهل وأصحابه ذوي الذنب الكبير ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ أي: عكر الزيت الأسود ﴿[يَغۡلِي][1] فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي: الماء الشديد الحرارة، ويقال للزبانية: ﴿ خُذُوهُ ﴾ أي: الأثيم ﴿فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي: جروه بغلظة وشدة إلى وسط النار ﴿ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: من الحميم الذي لا يفارقه العذاب ويقال له: ﴿ ذُقۡ ﴾ أي: العذاب ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي: بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم مني، ويقال لهم ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ أي: الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] أي: فيه تشكون.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ ﴾ أي: يا محمد! ليلة المعراج ﴿إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ أي: أهل مكة ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ /[3] ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾[4] عطف على الرؤيا، أي: جعلناها فتنة، وهي شجرة الزقوم كما قال أكثر المفسرين[5]، وقيل: اليهود، وقيل: الشياطين، وأبو جهل، والحكم بن أبي العاص.

قال الهيثمي: «إسناده صحيح، رجاله ثقات». «مصباح الزجاجة» (٤٥/٢)، وصححه الألباني كما في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١١/٣).

(١) في نسخة (س) [تغلي] وهي قراءة، انظر: «معالم التنزيل» للبغوي (١٨١/٤).

(٢) الدخان: ٤٣ – ٥٠

(٣) [٤٢٣/ب]

(٤) الإسراء: ٦٠

(٥) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (١١١/٦)، و«التفسير الكبير» للرازي (٣٦١/٢٠)، و«معالم التنزيل» للبغوي (١٠٣/٥).

وعلى الأول معناه الملعون أكلها، وصفت به على المجاز للمبالغة، أو معناه التي في أبعد مكان من الرحمة، فإن اللعن الطرد والبعد عن رحمة الله، أو التي تؤذي، من قولهم طعام ملعون إذا كان ضارا. ولما سمع المشركون ذِكْرها قالوا: «إن محمد يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة، ثم يقول: ينبت فيها الشجر!»[١]. ولم يعلموا أن من قدر أن يحمي وبر السمندل[٢] من أن تأكله النار يقدر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها.

والسمندل بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة، وهي: دابة دون الثلعب مليحة اللون، حمراء العين ذات ذنب ينسج من وبرها مناديل إذا اتسخت ألقيت في النار فتصلح ولا تحترق[٣].

وقال تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ ﴾ أي: المذكور لأهل الجنة، ﴿ خَيۡرٞ نُّزُلًا ﴾ وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره، ﴿ أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢ ﴾ أي: المعدة لأهل النار، ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ ﴾ أي: الكافرين من أهل مكة، إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ ﴾ أي: منبتها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها، ﴿ طَلۡعُهَا ﴾ أي: حملها، ﴿ كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ ﴾ أي: في تناهي/[٤] القبح والهول، لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا: «كأنه شيطان». وإن كان الشيطان لا يرى، لأن قبح صورته يتصور في النفس، قاله ابن عباس والقرظي[٥].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» (١٠٣/٥).

(٢) السمندل: طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه، وقال غيره: هو دابة يدخل النار فلا تحرقه. «لسان العرب» لابن منظور (٣٧٦/٦).

(٣) انظر: «تكملة المعاجم العربية» ل رينهارت بيتر آن دُوزِي (١٥٢/٦).

(٤) [٤٢٤/أ]

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (١٤٦/٨).

وقيل: الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف[1]، ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي: الكفار، ﴿لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ أي: من الشجرة أو من طلعها مع قبحها لشدة جوعهم، ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ أي: بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم، ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۝٦٧﴾ أي: شرابا من ماء حار يشربونه [فيختلط][2] بالمأكول منها فيقطع أمعاءهم، ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ أي: مصيرهم، ﴿لَإِلَى الْجَحِيمِ ۝٦٨﴾[3] يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم، وإنه خارجها بدليل أنه يقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ﴾ أي: يسعون، ﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ أي: ماء حار، ﴿آنٍ ۝٤٤﴾[4] أي: شديد الحرارة يسقونه.

وأخرج الترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلى هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾[5] قال: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض [معايشهم][6] فكيف بمن يكون طعامه»[7].

---

[1] أعراف جمع عرف، وهو شعر عنق الفرس. انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/٨٣٦).

[2] في نسخة (س) [فتختلط].

(٣) الصافات: ٦٢ — ٦٨

(٤) الرحمن: ٤٣ — ٤٤

(٥) آل عمران: ١٠٢

[6] في نسخة (س) [معاشهم].

[7] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، (ص٥٨٢) برقم (٢٥٨٥) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». والنسائي في «السنن الكبرى»، كتاب التفسير، سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢] (١٠/٤٨) برقم (١١٠٤)، وابن ماجه في «سننه»، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، (٢/١٤٤٦) برقم (٤٣٢٥). وابن حبان في «صحيحه» (١٦/٥١١) برقم (٧٤٧٠). والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٢٢) برقم (٣١٥٨)، والبيهقي في «البعث والنشور»

وأخرج عبد الله بن أحمد، وأبو نعيم عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ /[1] شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ ﴾[2] قال: «بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها»[3].

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ ﴾ أي: الكفار ﴿ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾[4].

قال عكرمة: «الضريع: شوك شجرة لاطية[5] بالأرض تسميه قريش [الشرق][6]»[7]. ولا يقربه دابة إلا وترعاه إذا كان رطبا، فإذا يبس فهو ضريع، وهو سم وهو أخبث الطعام وأشنعه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وحكاه مكي عن عطاء. وروي عن مجاهد وقتادة وعليه كثير من أهل اللغة[8].

وقال ابن جبير: «الضريع هو الحجارة»[9]. أخرجه ابن جرير وهو قول لعكرمة.

(ص٣٠٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٧٢٣) برقم (٣٩١٢). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٤/٦٣٣).

(١)[٤٢٤/ب]

(٢) الدخان: ٤٣

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/٣١٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى عبد الله ابن أحمد في زوائد «الزهد» لأبيه، وابن المنذر (٧/٩٦).

(٤) الغاشية: ٦ – ٧

(٥) لاطية بالأرض أي لازقة بها، انظر: «القاموس المحيط» (١/١٣٣١).

(٦) هكذا في جميع النسخ. وفي جميع المراجع [الشِّبْرِق].

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٢٤/٣٣١).

(٨) ذكره مكي في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية» (١٢/٨٢٢١).

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٢٤/٣٣٢).

وقال الحسن: «الضريع الزقوم»[1]. وهو قول لابن جبير أخرجه ابن أبي حاتم[2].

وفي قول لابن عباس رضي الله عنهما هو شيء تطرحه الأرض المالحة تسميه العرب من أهل اليمن الضريع.

وقال ابن زيد: «الضريع هو الشوك اليابس وهو في الآخرة شوك من نار». أخرجه ابن جرير[3].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما [قال: «الضريع شجر من نار»[4].

وأخرج عبد الله بن أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما:][5] مرفوعا «الضريع شيء يكون في النار شبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حرا من النار، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم، فيبقى بين ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع»[6].

وأخرج ابن جرير، وابن أبي الدنيا، والحاكم، والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ أي:/[7] عندنا أثقالا، جمع نكل بكسر النون، ﴿وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾ أي: نارا محرقة، ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ أي: يغص به في الحلق، وهو الزقوم أوالضريع أو الغسلين، أي: الصديد أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل، ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾[8] أي: مؤلما

---

[1] ذكره مكي في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية» (١٢/٨٢٢١).

[2] ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٢٤٣١).

[3] أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٢٤/٣٣٣).

[4] ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٢٠).

[5] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[6] ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن مردويه وقال: «سنده واه». (٨/٤٩٢-٤٩٣). ولم أقف على ما ذكره المؤلف أن الحديث أخرجه عبد الله بن أحمد.

[7] [٤٢٥/أ]

[8] المزمل: ١٢ – ١٣

زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ، قال: «له شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج»[1].

وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ [وَطَعَامًا][2] ذَا غُصَّةٍ ﴾ قال: «شجرة الزقوم»[3].

وقال تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ﴾ أي: الكافر، ﴿ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ أي: قريب ينتفع به، ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الغسلين صديد أهل النار»[4]. مأخوذ من الغسل كأنه غسالة فروجهم وجوارحهم. وقيل: إنه شجر في النار يأكله أهلها، ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[5] أي: الكافرون.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما أدري ما الغسلين!؟ ولكني أظنه الزقوم»[6].

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم»[7].

---

[1] أخرجه الحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (٥٤٩/٢) برقم (٣٨٦٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٠٥). وابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٣٨٤/٢٣). وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٦٤).

[2] في جميع النسخ [طعاما] بدون الواو.

[3] أخرجه الحاكم في «المستدرك» وقال: «صحيح» (٦٣٧/٤).

[4] لم أقف عليه مما أجرجه ابن أبي حاتم، وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم (٢٧٥/٨).

(٥)الحاقة: (٣٥-٣٧)

[6] أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٧٢/١٠).

[7] المرجع السابق.

فصل في شراب أهل النار

قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ﴾ أي: الظالمون من العطش، ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ أي: عكر الزيت، وقيل: الذائب من الفضة والنحاس، وقيل: ماء غليظ مثل عكر الزيت، وقيل: القيح والدم.

وقال الضحاك: «ما اسود، وإن جهنم سوداء، وشجرها/[1] أسود، وأهلها سود»[2].

وقيل: ضرب من القطران، ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ أي: إذا قدم ليشرب من فرط حرارته، ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ أي: المهل، ﴿وَسَآءَتْ﴾ أي: النار، ﴿مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾[3] أي: متكأ، وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد، وهو لمقابلة قوله بعده في سرر الجنة ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾[4] وإلا فلا ارتفاق لأهل النار.

وأخرج أحمد، والترمذي، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ «فإذا قرب إليه سقطت فروة[5] وجهه فيه، ولو أن دلوا من غساق يهراق - أي: يصب - في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»[6].

---

(١) [٤٢٥/ب]

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٣٥٩/٧)، وذكره مكي في تفسيره «الهدية إلى بلوغ النهاية» (٤٣٧٢/٦).

(٣) الكهف: ٢٩

(٤) الكهف: ٣١

(٥) الأصل في فروة الرأس: جلدته بما عليها من الشعر، فروة وجهه أي جلدته، استعارها من الرأس للوجه. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤٤٢/٣).

(٦) أخرجه الترمذي مختصرا إلى قوله «فروة وجهه فيه» في «سننه»، كتاب أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في شراب أهل النار، (٢٨٥/٤) برقم (٢٥٨١)، وكذلك أحمد في «مسنده» (٢١٠/١٨) برقم (١١٦٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٥٨/٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٥١٤/١٧) برقم

وأخرج أحمد، والترمذي، والنسائي، والحاكم وصححه، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا، والبيهقي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾ أي: خسر كل متكبر عن طاعة الله [تعالى][1]، ﴿عَنِيدٍ ۝١٥﴾ أي: معاند للحق، ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ أي: أمامه، ﴿جَهَنَّمُ﴾ أي: يدخلها، ﴿وَيُسْقَىٰ﴾ أي: فيها، ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم، ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ أي: يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[2] أي: يزدرده[3] لقبحه وكراهته، قال: «يُقرّب إليه فيه فيتَكَرَّهه، فإذا دنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره»[4].

يقول الله:/[5] ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾[6] أي: مصارينهم، ﴿وَإِن

(٧٤٧٣)، والحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (٥٤٤/٢)، برقم (٣٨٥٠). والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٠٥). والحديث ضعفه الألباني كم في «مشكاة المصابيح» (١٥٨١/٣) برقم (٥٦٧٨).

(١) لا توجد في نسخة (س).

(٢) إبراهيم: ١٥ — ١٧

(٣) ازدرد يزدرد اللقمة، ابتلعها انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٣٩١).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، (ص٥٨١) برقم (٢٥٨٣)، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب». والنسائي في «السنن الكبرى» (١٣٨/١٠) برقم (١١١٩٩)، وأحمد في «مسنده» (٦١٥/٣٦) برقم (٢٢٢٨٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٢/٢) برقم (٣٣٣٩)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرك مسلم ولم يخرجاه». والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٠٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٥٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢٣٩/٧)، وابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٢٠٢/٢١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وغزاه إلى ابن المنذر وغيره (١٥/٥). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٩٢٤/١٤) برقم (٦٨٩٧).

(٥) [٤٢٦/أ]

(٦) محمد: ١٥

﴿يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢﴾ بيان للشجر، ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾ أي: من الشجر، ﴿ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾ أي: الزقوم المأكول، ﴿مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ﴾ بفتح الشين، وضمها مصدر، ﴿ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾ أي: الإبل العطاش، جمع هيمان للذكر، وهيماء للأنثى.

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال: «الهيم داء يكون في الإبل فلا تروى»[2].

﴿هَـٰذَا﴾ أي: ما أعد لهم، ﴿نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦﴾[3] أي: القيامة.

وقال: ﴿وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ﴾ أي: الكفار، ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥﴾ أي: مرجع، ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ أي: يدخلونها، ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦﴾ أي: الفراش، ﴿هَـٰذَا﴾ أي: العذاب، ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ أي: ماء حار [محرق][4]، ﴿وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾[5].

قال عطية: «الغساق الذي يسيل من صديد أهل النار»[6]. أخرجه هناد وأخرج مثله عن إبراهيم وأبي رزين[7][8].

وأخرج أيضا عن مجاهد قال: «الغساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من شدة

---

(١) الكهف: ٢٩

(٢) «تفسير مجاهد» (ص٢٨٣). ولم أقف عليه مما أخرجه البيهقي.

(٣) الواقعة: ٥١ – ٥٦

(٤) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٥) ص: ٥٥ – ٥٧

(٦) أخرجه هناد في «الزهد» بلفظ «قال: الذي يسيل من جلودهم» (١/١٨٦).

(٧) هو: لقيط بن عامر بن المنتفق العقيلي أبو رزين، ممن غلبت عليه كنيته، له صحبة ووفادة على رسول الله ﷺ. «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/٤٩١).

(٨) «الزهد» لهناد (١/١٨٦).

برده»[1]. وهو الزمهرير.

وقال عبد الله بن عمر ﷺ: «الغساق القيح الغليظ، لو أن قطرة منه تهراق في المغرب أنتنت أهل المشرق، ولو أنها تهراق في المشرق أنتنت أهل المغرب»[2].

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا، والضياء عن كعب قال: «الغساق عين في جهنم يسيل إليها حُمَة كل [ذات][3] حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع،/[4] فيؤتى بالآدمي فيغمس فيه غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام، ويعلق في كعبيه فيجر جلده ولحمه كما يجر الرجل ثوبه»[5].

وقال تعالى في حق الكفرة: ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝ ﴾[6] أي: شديدة الحرارة فليس فوقها حر.

قال الحسن: «كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره حتى لا يكون شيء أحر منه: «قد أنى حره». فقال الله: ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ أي: قد أوقد عليها في جهنم منذ خلقت فأنى حرها»[7]. أخرجه البيهقي.

وأخرج الطبراني، وابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه مرفوعا «لو أن غَرْبًا - بفتح الغين

---

[1] المسدر السابق.

[2] أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٣٢/٢٤)، وذكره مكي في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية» (٨٠٠٣/١٢).

[3] في نسخة (ق) [ذي] وما أثبته من نسخة (س).

[4] [٤٢٦/ب]

[5] أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (١٢٩/٢٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٦٩)، وذكره ابن كثير في تفسيره «تفسير القرآن العظيم» وعزاه إلى ابن أبي حاتم (٧٩/٧). ولم أقف عليه مما أخرجه ضياء.

(٦) الغاشية: ٥

[7] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٠٧).

المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أي: دلوا - من ماء جهنم جعل في وسط الأرض لأذى نتنه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب»[١].

وأخرج هناد عن [مغيث عن سمي][٢] قال: «إذا جيء بالرجل إلى النار قيل له: «انظر حتى نتحفك». فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والأساود[٣] إذا أدناها إلى فيه [ميزت][٤] اللحم عن حدة، والعظم عن حدة»[٥].

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال: «إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها فاختلست جلودهم ووجوههم، ولو أن مارا يمر بهم يعرفهم لعرف وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون/[٦] بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم اشتوى من حره وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، [ويصهر][٧] به ما في بطونهم، يمشون وأمعاؤهم تتساقط وجلودهم، ثم يضربون بمقامع من

---

[١] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٧/٤) برقم (٣٦٨١)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٦١)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه تمام بن نجيح، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله أحسن حالا من تمام». «مجمع الزوائد» (٣٨٧/١٠). وقال الألباني: «منكر». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٩/١١) برقم (٥٠٢٣).

[٢] هكذا في جميع النسخ [مغيث عن سمي] وفي المرجع [مغيث بن سمي] وهو: مغيث بن سمي الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، من تابعي أهل الشام قد أدرك الزبير وكعبا، توفي بالشام . «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٢٥٥/١٠).

[٣] الأساود جمع الأسودة وهي من الحيات العظيمة وفيها سواد. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٤٦١/١).

[٤] في نسخة (س) [ميرت].

[٥] أخرجه هناد في «الزهد» (١٧٨/١).

[٦] [٤٢٧/أ]

[٧] في نسخة (ق) بدون الواو، وما أثبته من نسخة (س).

حديد فيسقط كل عضو على حياله، يدعون بالثبور»[1].

وأخرج الترمذي، والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع، حتى يعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص[2] في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوتها، وإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم، فيقولون: «ادعوا خزنة جهنم». فيدعوا خزنة جهنم أن ادعوا ربكم أن يخفف عنا يوما من العذاب، فيقولون: «أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟». قالوا: «بلى». قالوا: «فادعوا!». وما دعاء الكافرين إلا في ضلال»[3]. الحديث وسيأتي تتمته.

فصل في صفة الزبانية

قال الله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ أي: أدخل الكافر، ﴿سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ أي: جهنم، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾ تعظيم لشأنها، ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾ أي: تترك شيئا من لحم ولا عصب إلا أهلكته/[4] ثم يعود [كما كان][5]، ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ أي: محرقة لظاهر الجلد، ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٢١٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٢٨٥).

(2) غص بالماء غصا وغصصا: وقف في حلقه فلم يكد يسيغه. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٢/٦٥٤).

(3) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، (ص٥٨٢) برقم (٢٥٨٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٠٣). والحديث ضعفه الألباني كما في «مشكاة المصابيح» (٣/١٥٨٢).

(4) [٤٢٧/ب]

(5) في نسخة (ق) [كمان]، وما أثبته من نسخة (س).

عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] أي: ملكا خزنتها.

قال بعض قريش – وكان شديدا يقف على جلد البقرة، ويجذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه، فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه –: «أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين»[2].

وقال أبو جهل: «أنا أكفيكم عشرة فاكفوني [أنتم][3] تسعة؛ فيعجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم»[4]؛ فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ أي: فلا يطاقون كما يتوهمون، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ أي: ذلك ﴿ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ أي: ضلالا، ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي: بأن يقولوا: «لم كانوا تسعة عشر!؟». ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي: اليهود صِدْق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم، ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ أي: من أهل الكتاب، ﴿ إِيمَٰنًا ﴾[5] أي: تصديقا لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ أي: اجعلوا بينكم وبينها حاجزا بالطاعة، ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أي: الكفار، ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾.

قال الثعلبي: «غلاظ القلوب في أخذهم أهل النار، شداد في البطش بهم، ويقال:

---

(١) المدثر: ٢٦ – ٣٠

(٢) ذكره ابن أبي زمنين في تفسيره «تفسير القرآن العزيز» (٥/٥٨)، وذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (١٠/٧٤). ومكي في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية» (١٢/٧٨٣٦). وذكروا أن القائل هو: أبو الأشدين كلدة بن خلف بن أسد الجمحي.

(٣) لا توجد في نسخة (س).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» بلفظ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ " يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ جُنُودَ اللَّهِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَكُمْ فِي النَّارِ وَيَحْبِسُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ عَدَدًا وَكَثْرَةً أَفَيُعْجِزُكُمْ مِائَةُ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ». (٨/٢٦٩٨) برقم (١٥١٩٦).

(٥) المدثر: ٣١

غلاظ [في][1] الأخلاق شداد في القول أقوياء لم يخلق الله فيهم الرحمة»[2]

﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ بدل من الجلالة أي: لا يعصون أمر الله، ﴿وَيَفْعَلُونَ /[3] مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[4] تأكيد، والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم، وهم الزبانية التسعة عشر وأعوانهم من خزنة النار،

[وقال][5] قتادة: «والزبانية في كلام العرب الشُرْط»[6]. - بضم الشين المعجمة وسكون الراء وفتحها - وهم أعوان الولاة، والواحد منهم شرطي كتركي أو شرطي كجهني، سموا به لأنهم علموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها، والشرط العلامة، أو من الزبن وهو الدفع، سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة[7].

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعا «والذي نفسي بيده خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام»[8].

وقال أبو عمران الجوني: «بلغنا أن خزنة جهنم تسعة عشر، ما بين منكبي أحدهم مسيرة خريف، ليس في قلوبهم رحمة، إنما خلقوا للعذاب، يضرب الملك منهم الرجل فيتركه

---

(١) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٢) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٣٤٩/٩).

(٣)[٤٢٨/أ]

(٤) التحريم: ٦

(٥) في نسخة (ق) بدون الواو وما أثبته من نسخة (س).

(٦) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «تفسيره» (٤٤٤/٣)، وذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٥٦/١٣).

(٧) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٤٦/٣). و«لسان العرب» لابن منظور (١٩٤/١٣).

(٨) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» وغزاه إلى الضياء، (١٤٩/٢٠-١٥٠)، والسيوطي في «الحبائك في أخبار الملائك» وعزاه إلى الضياء في «صفة النار» (ص٦٥).

[صحينا][1] من لدن قرنه إلى قدمه»[2].

وقال [ابن جرير][3]: وصف النبي ﷺ خزنة النار فقال: «كان أعينهم البرق، وكان أفواههم الصياصي[4]، يجرون شعورهم، لأحدهم مثل قوة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي بالجبل عليهم»[5].

وقال عمرو بن دينار: إن واحدا منهم/[6] يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر[7].

وأخرج ابن جرير عن كعب قال: «ما بين منكبي الخازن من [خزنتها][8] مسيرة مائة سنة مع كل واحد منهم عمود له شعبتان يدفع به الدفع فيهوي به في النار سبعمائة ألف»[9].

وأخرج هناد عن كعب «يؤمر بالرجل إلى النار فيبتدره مائة ألف ملك»[10].

---

[1] هكذا في جميع النسخ وفي المرجع [طحينا] أو [طحنا]. وصحن: تصحيف طحن أن جعله دقيقا وجرشه، وسحق، دق، هرس. «تكملة المعاجم العربية» لـ «رينهارت بيتر آن دُوزِي» (٤٢٤/٦). وفي «المعجم الوسيط» صحنه صحنا ضربه، يقال صحنه برجله ركله (٥٠١/١).

[2] أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» بلفظ «بلغنا أن الملك من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة خريف فيضرب الرجل من أهل النار فيتركه طحينا من لدن قرنه إلى قدمه». (ص٢٥٣) برقم (١٨١٢). ولفظ المؤلف ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (٢٢٦/٨).

[3] هكذا في جميع النسخ، وفي المرجع أن القائل هو ابن جريج.

[4] الصياصي، يقال: صياصي البقر، أي قرونها واحدتها صيصية بالتخفيف. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٦٧/٣).

[5] أخرجه الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» عن ابن جريج رفعه (٧٤/١٠).

(٦)[٤٢٨/ب]

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (٧٤/١٠).

[8] في نسخة (ق) [خزنها] وما أثبته من نسخة (س).

[9] أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٥٩٣/١٥).

[10] أخرجه هناد في «الزهد» (١٧٧/١).

ورئيس الزبانية مالك عليه السلام وقد ذكره الله تعالى في كتابه[1].

قال طاووس: «إن الله خلق مالكا وخلق له أصابع على عدد أهل النار فما من أهل النار معذب إلا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه، فوالله لو وضع مالك أصبعا من أصابعه على السماء لأذابها»[2]. أي وله مجلس في وسط النار يرى أقصاها كما يرى أدناها وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب[3].

فصل في صفة أهل النار.

أخرج أبو يعلى والبزار والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه»[4].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: «لو أن رجلا من أهل النار أُخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه»[5].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «ما بين منكبي الكافر في النار/[6]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ الزخرف: ٧٧

(٢) ذكره القرطبي في «التذكرة» (٨٦٨/١).

(٣) لم أقف على مستند لما قاله المؤلف.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «مسنده»، (٢٢/١٢) برقم (٦٦٧٠). والبزار في «مسنده» (٨٦/١٧) برقم (٩٦٢٣). والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٣٠) برقم (٦٠٣). قال البوصيري: «رواه أبو يعلى واللفظ له، والبزار بإسناد حسن». إتحاف الخيرة المهرة (٢٠٨/٨) برقم (٧٧٩٧)، وصحح الألباني إسناده. «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٧/٦) برقم (٢٥٠٩).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٨٦) برقم (١٢٢).

(٦)[٤٢٩/أ]

مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»[1]. وأخرجه البيهقي بلفظ «خمسة أيام»[2].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر في النار مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث»[3].

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر في النار مثل أحد وفخذه مثل البيضاء - أي: موضع في بلاد العرب أو اسم جبل — ومقعده من جهنم ما بين مكة والمدينة، وغلظ جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار»[4]. وأراد به مزيد الطول.

وقال ابن حبان وغيره: «[اسم][5] الجبار اسم ملك باليمن له ذراع طويل معروف [المقدار][6] وقيل اسم ملك بالعجم»[7].

وقال البيهقي: «أراد بلفظ الجبار التهويل» قال: «ويحتمل أن يريد جبارا من الجبابرة»[8].

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

[1] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (١١٤/٨) الحديث برقم (٦٥٥١). ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبار والجنة يدخلها الضعفاء، (٢١٨٩/٤) الحديث برقم (٢٨٥٢).

[2] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٣) برقم (٥٦٤).

[3] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبار والجنة يدخلها الضعفاء، (٢١٨٩/٤) الحديث برقم (٢٨٥١).

[4] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار، (٢٨٤/٤) برقم (٢٥٧٨،٢٥٧٩). والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٤) برقم (٥٦٦). والحديث صححه الألباني انظر: «صحيح وضعيف الجامع الصغير والزيادة» برقم (٣٨٧٧) و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩٤/٣) برقم (١١٠٥).

[5] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[6] في نسخة (ق) [المقدام] وما أثبته من نسخة (س).

[7] «صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان»، (٥٣١/١٦)

[8] «البعث والنشور» للبيهقي، (ص٣١٤).

رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعا، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل وَرِقَان – أي بوزن قطران وهو جبل على يمين المار من المدينة إلى مكة[1] – ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة[2]»[3]. بالتحريك قرية بقرب المدينة.

وأخرج الترمذي والبيهقي وهناد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا «إن الكافر ليجر لسانه فرسخين/[4] يوم القيامة يتوطؤه الناس»[5]. ولفظ الترمذي «الفرسخ والفرسخين».

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مقعد الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام، وكل ضرس مثل أحد، وفخذه مثل وَرِقان، وجلده سوى لحمه وعظامه أربعون ذراعا»[6].

---

(١) انظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/٢٥٥).

(٢) الربذة تقع بين السليلة وماوان وكلاهما شمال العمق، على طريق الحاج المعروف بدرب ربيدة، وهي اليوم خراب وبقايا آثار برك في الشرق إلى جنوب من بلدة الحناكية... واسم الربذة قد اختفى فالأهالي لا يعرفون الربذة ولكن يعرفون بركة أبو سليم. «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» لعاتق بن غيث البلادي (ص١٣٦).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤/٨٧) برقم (٨٣٤٥)، والترمذي في «سننه» كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار (ص٥٨١) برقم (٢٥٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٦٣٧) برقم (٨٧٥٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٥) برقم (٥٦٨)، قال الحاكم: «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». قال الهيثمي: « رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير ربعي بن إبراهيم، وهو ثقة». «مجمع الزوائد» (١٠/٣٩١).

(٤)[٤٢٩/ب]

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار، (ص٥٨١) برقم (٢٥٨٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٥) برقم (٥٦٧)، وهناد في «الزهد» (ص١٨٩) برقم (٣٠١)، والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (١/٢١٩) برقم (١٥١٨).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧/٣٣٣) برقم (١١٢٣٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/٥٢٥) برقم (١٣٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٦٤٠) برقم (٨٧٧١). قال البوصيري: «ومدار أسانيدهم على ابن لهيعة، وهو ضعيف». «إتحاف الخيرة المهرة» (٨/٢١٣).

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن مجاهد قال: قال لي ابن عباس ﷺ: «أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا، قال: إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيه أودية القيح والدم، قلت: أنهار؟ قال: لا، بل أودية»[١].

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يَعْظُم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، فإن غلظ جلده سبعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد»[٢].

ولا تعارض بين هذه الأحاديث فإن أجسادهم متفاوتة في العِظَم على حسب ذنوبهم.

وأخرج ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد، يُعَظَّمُون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب»[٣].

وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن الحارث بن القيس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمتي لمن يعظم للنار/[٤] حتى يكون أَحَدَ زواياها»[٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ أي: جحدوا ما أنزلت على رسولي محمد من

---

[١] أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٥٠/٤١) برقم (٢٤٨٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢٧٧/٢) برقم (٢٩٩٩) (٤٧٣/٢) برقم (٣٦٣٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٧) برقم (٥٧٣).

[٢] أخرجه أحمد في «مسنده» (٤١٩/٨) برقم (٤٨٠٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٦) برقم (٥٧٠). قال الهيثمي: «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وفي أسانيدهم أبو يحيى القتات، وهو ضعيف، وفيه خلاف، وبقية رجاله أوثق منه». «مجمع الزوائد» (٣٩١/١٠)، والحديث ضعفه الألباني «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤٩١/٣) برقم (١٣٢٣).

[٣] أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٧/٢).

(٤)[٤٣٠/أ]

[٥] أخرجه ابن ماجه في «سننه» كتاب الزهد، باب الشفاعة، (١٤٤٦/٢) برقم (٤٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١٤٢/١) برقم (٢٣٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٦) برقم (٥٧٢). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم». والحديث ضعفه الألباني «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٦٧/١٠) برقم (٤٨٢٣).

آياتي الدالة على توحيدي وصدق رسولي محمد ﴿ سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ ﴾ [أي ندخلهم][1] ﴿ نَارٗا ﴾ أي: نشويهم فيها ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ ﴾ أي: احترقت ﴿ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾ بأن يعاد ذلك الجلد الأول بعينه على صورة أخرى غير محترق، وإنما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول بدلت خاتمي قرطا فالثاني هو الأول غير أن الصياغة بدلت الصفة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يبدلون جلودا بيضا كأمثال القراطيس»[2]

وقيل يخلق مكان ذلك الجلد جلدٌ آخر، ﴿ لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ﴾[3] أي:[لبقاء سوء][4] شدة العذاب.

وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قرئ عند عمر ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم ﴾ الآية، فقال للقارئ: أعدها، فأعادها فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «عندي تفسيرها، تبدل في كل ساعة مائة مرة، فقال عمر رضي الله عنه: هكذا سمعت من رسول الله ﷺ»[5].

وأخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من وجه آخر بلفظ «تبدل في الساعة الواحدة عشرين مرة ومائة مرة»[6].

وأخرجه البيهقي من وجه ثالث بلفظ «تخرق وتجدد في مقدار ساعة ستة آلاف

---

[1] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[2] ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (٣/٣٣٠).

[3] النساء: ٥٦

[4] في نسخة (س) [ليقاسوا].

[5] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/٧) برقم (٤٥١٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/٩٨٢) برقم (٥٤٩٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى الطبراني في «الأوسط» وابن أبي حاتم وابن مردويه، وضعف سنده، (٢/٥٦٨).

[6] أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/٣٧٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/٥٦٨) وعزاه إلى ابن مردويه وأبي نعيم في «حلية الأولياء».

مرة»[1].

وأخرج البيهقي عن الحسن في الآية قال: «تأكلهم النار كل يوم/[2] سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فيعودوا كما كانوا»[3].

وأخرج ابن المبارك عن خالد بن أبي عمران[4] بسنده إلى النبي ﷺ قال: «إن النار تأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم [تستقبل][5] أيضا فتطلع على فؤاده فهو [كذلك][6] أبدا فذلك قوله تعالى: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ ﴾ - أي تشرف - ﴿ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾[7]»[8]. أي: القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ أي: تحرقها ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[9] أي: شَمَّرَت[10] شفاهَهم العليا والسفلى عن أسنانهم.

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله [تعالى][11]:

---

(١) «البعث والنشور» للبيهقي (ص٣١٨) برقم (٥٧٧).

(٢) [٤٣٠/ب]

(٣) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٣١٨) برقم (٥٧٨).

(٤) خالد بن أبي عمران التجيبي التونسي قاضي إفريقية توفي سنة ١٢٩ من الهجرة. «الكاشف» للذهبي (٣٦٧/١)، «والوافي بالوفيات» للصفدي (١٦٧/١٣).

(٥) في نسخة (س) [تستقبله].

(٦) في نسخة (ق) [لذلك] وما أثبته من نسخة (س).

(٧) الهمزة: ٦ – ٧

(٨) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٧/٢).

(٩) المؤمنون: ١٠٣ – ١٠٤

(١٠) شمر: الشين والميم والراء أصلان متضادان، يدل أحدهما على تقلص وارتفاع، ويدل الآخر على سحب وإرسال، «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢١٢/٣).

(١١) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

﴿ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ قال: «تشويه النار فتَقَلَّصُ[1] شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته»[2].

وأخرج هناد عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ قال: «مثل الرأس النضيج بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم»[3].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم بعنف فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم إلا ألقته على العُرْقُوْب[4]»[5].

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[6]/[7] قال: «لفحتهم لفحة فما أبقت لحما على عظم إلا ألقته على أعقابهم»[8].

وأخرج ابن مردويه والضياء عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا في قوله تعالى ﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ

---

(1) تَقَلَّصُ: عَلَى صِيغَةِ الْمُضَارِعِ بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ أَيْ تَنْقَبِضُ. انظر: «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧/٢٦٣).

(2) أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، (ص٥٨٣) برقم (٢٥٨٧). والحديث ضعفه الألباني «مشكاة المصابيح» (٣/١٥٨٢) برقم (٥٦٨٤).

(3) أخرجه هناد في «الزهد» (١/١٩٠) برقم (٣٠٣).

(4) وهو الوَتَر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فُوَيْق العَقِب. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٢٢١)

(5) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/٩٢) برقم (٢٧٨)، (٩/١٤٤) برقم (٩٣٦٥). وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٣٦٣). قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (١٠/٣٨٩). والحديث ضعفه الألباني «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/٤٧٥) برقم (٥٣٠٢).

(6) المؤمنون: ١٠٤

(7) [٤٣١/أ]

(8) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٣٥٩).

﴿ٱلنَّارُ﴾[1] قال: [تلفحهم][2] لفحة فتسيل لحومهم على أعقابهم»[3].

وأخرج هناد عن أبي رزين في قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾[4] قال: «غيرت ألوانهم حتى اسودت»[5].

فصل في بكاء أهل النار وزفيرهم

قال الله تعالى في حق الكفار: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾ أي: في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا۟﴾ أي: في الآخرة ﴿كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨٢﴾[6] خبر عن حالهم بصيغة الأمر.

وقال تعالى فيهم: ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ أي: جهنم ﴿زَفِيرٌ﴾ أي: أنين وتنفس شديد ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠﴾[7] أي: من الهول وشدة العذاب، وقيل: لا يسمعون ما يسرهم.

وقال هشام بن حسان: «مات لي ابن شاب فرأيته في النوم فإذا هو أَشْيَب فقلت له: يا بني ما هذا الشيب؟ قال: «لما قدم علينا فلان زفرت - أي: صوتت - جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا إلا شاب»[8].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾ قال: «الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله استأنفوا بكاء لا

---

(1) المؤمنون: ١٠٤

(2) في نسخة (ق) [تلفح] وما أثبته من نسخة (س).

(3) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن مردويه والضياء في صفة النار (١١٧/٦).

(٤) المدثر: ٢٩

(5) أخرجه هناد في «الزهد» (١٩٠/١) برقم (٣٠٥).

(٦) التوبة: ٨٢

(٧) الأنبياء: ١٠٠

(8) ذكره الإشبيلي في «العاقبة في ذكر الموت» (ص٢٣٣).

ينقطع أبدا»[1].

وأخرج ابن ماجه، وأبو يعلى، والبيهقي، وهناد عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت/[2] رسول الله ﷺ يقول: «يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع حتى يبكون الدم حتى يُرى في وجوههم كهيئة الأخدود – أي: الشقوق – ولو أرسلت فيها السفن لجرت»[3].

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن قيس مرفوعا «إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت وأنهم ليبكون الدم»[4].

وأخرج ابن أبي الدنيا والضياء كلاهما في صفة النار عن زيد بن رفيع رفعه «إن أهل النار إذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا، ثم بكوا القيح زمانا، فتقول لهم الخزنة: «يا معشر الأشقياء! تركتم البكاء في الدنيا، هل تجدون اليوم من تستغيثون به؟!». فيرفعون أصواتهم: «يا أهل الجنة! يا معشر الآباء، والأمهات، والأولاد! خرجنا من القبور عطاشا، وكنا طول الموقف عطاشا، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله». فيدعون أربعين سنة ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧﴾[5]». [فييأسون][6] من كل خير»[7].

---

[1] أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٥٥/٦) برقم (١٠٥٠٦).

[2] [٤٣١/ب]

[3] أخرجه ابن ماجه واللفظ له في «سننه»، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، (١٤٤٦/٢) برقم (٤٣٢٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٦١/٧) برقم (٤١٣٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٢٥) برقم (٥٩٣)، وهناد في «الزهد» (١٩٤/١) برقم (٣١١). قال الهيثمي: «هذا إسناد فيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف». «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٢٦٣/٤). وقال الألباني: «الحديث بمجموع طريق عبد الله بن قيس والرقاشي حسن إن شاء الله تعالى». «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٤٦/٤).

[4] أخرجه الحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (٦٤٨/٤) برقم (٨٧٩١)،

(٥) الزخرف: ٧٧

[6] في نسخة (س) [فييأسوا].

[7] أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص١٣٢) برقم (٢١١)، ولم أقف على كتاب صفة النار للضياء.

وأخرج هناد، والطبراني، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي، وعبد الله بن أحمد عن ابن عمرو ﷺ قال: «إن أهل النار ينادون مالكا: «يا مالك! ليقض علينا ربك». — أي: [ليمتنا][1] — فيذرهم أربعين عاما لا يجيبهم، ثم يجيبهم: «إنكم ماكثون». — أي: مقيمون في العذاب دائما –، ثم ينادون ربهم: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا ﴾ /[2] — أي: النار — ﴿ فَإِنۡ عُدۡنَا ﴾ — أي إلى تكذيب الأنبياء – ﴿ فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾[3]. فيذرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا ﴾ – أي: اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال – ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[4] – أي: في رفع العذاب أو لا تكلمون رأسا –، فما ينطق القوم بعدها بكلمة وما هو إلا الزفير والشهيق»[5].

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ ﴾[6]، قال: «يمكث عنهم ألف سنة ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ ﴾[7]»[8].

---

(1) في نسخة (س) [ليميتنا].

(2) [٤٣٢/أ]

(3) المؤمنون: ١٠٧

(4) المؤمنون: ١٠٨

(5) أخرجه هناد في «الزهد» (١٥٨/١) برقم (٢١٤)، والطبراني في «المعجم الكبري» (٣٥٢/١٣) برقم (١٤١٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٥٠٩/٨) برقم (١٤٠٤٧)، والحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (٦٤٠/٤) برقم (٨٧٧٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٢٤) برقم (٥٩١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» وغيره (٦٢٥/١٠).

(6) الزخرف: ٧٧

(7) الزخرف: ٧٧

(8) أخرجه وابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٦٤٩/٢٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٢٨٦/١٠)

وأخرج سعيد بن منصور، والبيهقي عن محمد بن كعب قال: «لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة، فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا، يقولون: يا ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ – أي: إماتتين بأن خلقتنا أمواتا نطفا أولا ثم صيرتنا أموتا عند انقضاء آجالنا – ﴿ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ – أي: [إحيائين][1] إحياة الدنيا وإحياة البعث، وقيل: الإماتة الأولى عند انقضاء الأجل، والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال، والاحياءان ما في القبر والبعث، إذا المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه – ﴿ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ – أي: بكفرنا بالبعث – ﴿ فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ ﴾ – أي: من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا – ﴿ مِّن سَبِيلٖ ﴾[2] – أي: طريق، وجوابهم: لا. –

فيجيبهم [الله: ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ – أي: العذاب الذي أنتم فيه – ﴿ بِأَنَّهُۥٓ ﴾ – أي: بسبب][3] أنه في الدنيا – ﴿ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ ﴾ –/[4] أي: بتوحيده – ﴿ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ ﴾ – أي: يجعل له شريك – ﴿ تُؤۡمِنُواْ ﴾ – أي: تصدقوا بالإشراك – ﴿ فَٱلۡحُكۡمُ ﴾ – أي: في تعذيبكم – ﴿ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ﴾ – أي: الذي جميع المراتب منحطة عن رتبته – ﴿ ٱلۡكَبِيرِ ﴾[5] – أي: العظيم.

ثم يقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا ﴾ – أي: ما أنكرنا من البعث – ﴿ وَسَمِعۡنَا ﴾ – أي: منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه – ﴿ فَٱرۡجِعۡنَا ﴾ – إلى الدنيا – ﴿ نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا ﴾ – أي:

برقم (١٨٥٢١)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٦٦) برقم (٨٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٢٢) برقم (٥٨٨).

(١) في نسخة (س) [إحياتين].

(٢) غافر: ١١

(٣) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٤) [٤٣٢/ب]

(٥) غافر: ١٢

فيها - ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[1] - أي: الآن.

فيجيبهم الله: ﴿فَذُوقُوا﴾ - أي العذاب - ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ - أي: [بترككم][2] الإيمان به - ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ - أي: تركناكم في العذاب - ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ - أي: الدائم - ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] - أي: من الكفر والتكذيب.

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ - أي: أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا، وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب، أو أخر آجالنا، وأبقنا مقدار ما نؤمن بك، ونجيب دعوتك - ﴿نُجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ - أي: بالتوحيد - ﴿وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾.

فيجيبهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾[4] - أي: حلفتم أنكم باقون في الدنيا لا تزالون عنها بالموت إلى الآخرة، ولعلهم أقسموا بطرا وغرورا، وقيل: «أقسموا أنهم لا ينتقلون إلى دار أخرى، وأنهم إذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة إلى حالة أخرى.

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾.

فيجيبهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ - أي: نحييكم/[5] وقتا يمكن فيه التفكر والتذكر - ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ - أي: رسول الله أو الكتاب، فما أجبتم. وقيل: «العقل أو الشيب أو موت الأقارب». - ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[6] - أي: يدفع العذاب عنهم.

---

(١) السجدة: ١٢

(٢) في نسخة (س) [بشرككم].

(٣) السجدة: ١٤

(٤) إبراهيم: ٤٤

(٥)[٤٣٣/أ]

(٦) فاطر: ٣٧

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ - أي: قضاؤك علينا بالكفر - ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ - أي: عن الحق - ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[1].

فيجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾[2] فلا يتكلمون بعدها أبدا»[3].

وأخرج الترمذي والبيهقي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه السابق «إنهم إذا استغاثوا بالخزنة [لم][4] تغثهم، فيقولون: «ادعوا مالكا». [فيدعون مالكا][5] فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[6]».

قال الأعمش: «أنبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام»[7].

فيقولون: «ادعوا ربكم، فلا أحد [خير][8] من ربكم».

فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾[9] الآية

فيجيبهم: «﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾[10]». فعند ذلك ييأسوا من كل خير، وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل»[11].

---

(١) المؤمنون: ١٠٧

(٢) المؤمنون: ١٠٨

(٣) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٥٥/١) برقم (٤٨٢)، وفي «البعث والنشور» (ص٣٢٨) برقم (٦٠١). وابن وهب في تفسيره «جامع تفسير القرآن» (١١٨/٢). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب (١١٩/٦).

(٤) في نسخة (س) [ولم].

(٥) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٦) الزخرف: ٧٧

(٧) ذكره الترمذي في «سننه» في صفة جهنم باب ما جاء في صفة طعام أهل النار (ص٥٨٢).

(٨) في نسخة (س) [خبر].

(٩) المؤمنون: ١٠٦ — ١٠٧

(١٠) المؤمنون: ١٠٨

(١١) تقدم تخريجه، وهو تكملة الحديث الذي أورده المؤلف في آخر فصل شراب أهل النار، انظر صفحة:

وأخرج ابن أبي الدنيا عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا «إن الله إذا قال لأهل النار ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾[1] عادت وجوههم قطعة لحم ليس فيها أفواه ولا مناخير، [تردد][2] النفس في أجوافهم، وإنه ليسقط عليهم حيات/[3] من نار، وعقارب من نار، لو أن حية منها نفخت بالمشرق لاحترق من بالمغرب، ولو أن عقربا منها ضربت أهل [الدنيا][4] لاحترقوا [عن][5] آخرهم، وإنها لتسلط عليهم فتكون بين لحومهم وجلودهم، وإنه ليسمع لها هناك [جلبة[6] كجلبة][7] الوحش في الغياض[8]»[9].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من حديد فيها مسامير من حديد، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد، ثم قذفوا في أسفل الجحيم، فما يرى أحدهم أنه يعذب في النار غيره». ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾[10]»[11].

.١٧٨

(١) المؤمنون: ١٠٨

(٢) في نسخة (ق) [ترد] وما أثبته من نسخة (س).

(٣)[٤٣٣/ب]

(٤) في نسخة (ق) [النار] وما أثبته من نسخة (س).

(٥) في نسخة (ق) [من] وما أثبته من نسخة (س).

(٦) الجلبة هي: الصياح والصخب. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (١٢٨/١).

(٧) في نسخة (س) [حلبة كحلبة].

(٨) الغياض: جمع غيضة وهي الشجر الملتف. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٤٠٢/٣).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٧٢) برقم (٩٦).

(١٠) الأنبياء: ١٠٠

(١١) أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (٤١٤/١٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٤٦٨/٨)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾[1] أي: صوت شديد وصوت ضعيف»[2].

وقال محمد بن كعب: «الزفير من التنفس والشهيق من البكاء» أخرجه البيهقي[3].

وأخرج أبو نعيم، والبيهقي عن سويد بن غفلة[4] قال: «إذا أراد الله أن ينسي أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتا من نار على قدره، ثم أقفل عليه بأقفال من نار، ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من النار، ثم يقفل بأقفال من نار ثم يضرم بينهما نار، فلا يرى أحد منهم [أن][5] في النار غيره، وذلك قوله:/[6] ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ - أي: أطباق - ﴿ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾[7]، وقوله: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ أي: فراش ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[8] - أي: أغطية -»[9].

برقم (١٣٧٣٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٦٦) برقم (١٠٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٢٦) برقم ٥٩٧).

(١) هود: ١٠٦

[2] أخرجه ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» (١٢/٥٧٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/٢٠٨٥) برقم (١١٢٢٤) و(١١٢٢٦).

[3] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٣٢٥) برقم ٥٩٥).

[4] هو: سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، أدرك الجاهلية كبيرا، وأسلم في حياة رسول ﷺ ولم يره، أدى صدقته إلى مصدق رسول الله ﷺ ثم قدم المدينة فوصل يوم دفن النبي ﷺ، وكان مولده عام الفيل، وسكن الكوفة وتوفي سنة إحدى وثمانين من الهجرة. «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/٥٩٨)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/٢٢١).

[5] في نسخة (س) [إلا].

(٦)[٤٣٤/أ]

(٧) الزمر: ١٦

(٨) الأعراف: ٤١

[9] أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص٢٩٩)برقم (٥٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» واللفظ له،

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أسيد[1] ﵁ أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله: ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا ﴾[2] - أي: إذا ألقي الكفار في مكان ضيق لزيادة العذاب - قال: «والذي نفسي بيده، إنهم ليُستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط»[3]. وعن ابن عمرو ﵄ في الآية «مثل الزج في الرمح»[4]. أي: وهو الحديدة التي في أسفله.

وأخرج ابن المبارك من طريق قتادة في الآية قال: «ذكر لنا أن عبد الله كان يقول: «إن جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح»[5].

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة ﵁ مرفوعا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا ﴾ أي: النار ﴿ عَلَيۡهِم ﴾ أي: الكفار ﴿ مُّؤۡصَدَةٞ ٨ ﴾[6] قال: مطبقة»[7].

وأخرج هناد عن الضحاك في هذه الآية قال: «مطبقة، حائط لا باب له»[8]. ﴿ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩ ﴾[9] أي: فتكون النار داخل العمد.

.(١٧٦/٤)

[1] هو: يحيى بن أسيد بن خضير الأنصاري، ولد في عهد رسول الله ﷺ وكان في سن من يحفظ ولا تعرف له رواية. أسد الغابة» لابن الأثير (٤٣٦/٥)

[2] الفرقان: ١٣

[3] أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦٨/٨) برقم (١٥٠٠٥).

[4] المصدر السابق برقم (١٥٠٠٧).

[5] أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٦/٢)، وابن ابي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦٨/٨) برقم (١٥٠٠٦).

(٦) الهمزة: ٨

[7] أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٤٣٥/١٠) برقم (١٩٣٣٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم (٥٢٦/٨). ولم أقف عليه مما أخرجه أبو نعيم.

[8] أخرجه هناد في «الزهد» (١٥٩/١) برقم (٢١٦) و(٢١٨).

(٩) الهمزة: ٩

فصل في أهون أهل النار عذابا

أخرج مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان [و][1] شراكان من نار، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا، وأنه لأهونهم عذابا»[2].

وأخرج البخاري عن/[3] النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص[4] قدميه جمرتان، فيغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل».[5]

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «[إن][6] أهون أهل النار عذابا [7] أبو طالب، وهو [منتعل][8] بنعلين، يغلي منهما دماغه»[9].

وأخرج الشيخان عن العباس رضي الله عنه أنه قال: «يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك – أي: يحفظك – وينصرك ويغضب لك، فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات من

---

(1) في نسخة (ق) [أو] وما أثبته من نسخة (س) وهو كما في المرجع.

(2) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابا، (١٩٦/١)، الحديث برقم (٢١٣).

(3) [٤٣٤/ب]

(4) أخمص: الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٨٠/٢).

(5) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (١١٥/٨) الحديث برقم (٦٥٦١) و(٦٥٦٢).

(6) زيادة من نسخة (س).

(7) في نسخة (ق) [أبدا] وما أثبته من نسخة (س) كما في المصدر.

(8) في نسخة (س) [متنعل].

(9) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابا، (١٩٦/١)، الحديث برقم (٢١٢).

النار – جمع غمرة وهي الشدة – فأخرجته إلى ضحضاح من [نار][1]»[2] بفتح الضادين المعجمتين أي: موضع قريب القعر خفيف العذاب [بحيث][3] تبلغ النار كعبيه، زاد مسلم «ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار، يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»[4] زاد يونس في روايته «حتى يسيل على قدميه»[5].

قلت: قد قال القرطبي والشعراني[6]: «إن الله أحيى بعد موته على الكفر وآمن بالمصطفى ومات مسلما»[7].

فعليه يكون هذا العذاب قبل إحيائه وإسلامه، ويكون المراد بالقيامة: القيامة الصغرى

---

(١) لاتوجد في نسخة (س).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، (٥٢/٥)، الحديث برقم (٣٨٨٣). ومسلم في «صحيحه»، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عن بسببه، (١٩٤/١-١٩٥)، الحديث برقم (٢٠٩).

(٣) في نسخة (س) [جبة من نار].

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» واللفظ له، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، (٥٢/٥)، الحديث برقم (٣٨٨٥). ومسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه (١٩٥/١)، الحديث برقم (٢١٠).

(٥) ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦١٧/٨).

(٦) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي نسبة إلى محمد بن الحنفية، ولد بمصر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة من الهجرة، له مولفات منها: «اليواقيت والجواهر في اعتقاد الكبائر» و«لواقح الأخيار في طبقات الأخيار»، وفي بعض مؤلفاته أمور تخالف الشرع والعقيدة بل من الكفر والضلال، توفي بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة من الهجرة. «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» للغزي (١٥٧/٣). و«الأعلام» للزركلي (١٨٠/٤).

(٧) قال القرطبي: «وقد سمعت أن الله تعالى أحيى له عمه أبا طالب، وآمن به. والله أعلم» ولم يسند قوله لأحد «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (١٤٠/١)، ولم أقف عليه من كلام الشعراني.

وهي موته، ويكون المراد بالشفاعة: سؤال المصطفى من الله أن/[1] يجيبه للإيمان به، وإلا فقد قال الله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[2][3].

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل رسول الله ﷺ ما ترجوا لأبي طالب فقال: «كل الخير أرجو من ربي»[4].

---

(1) [٤٣٥/أ]

(٢) المدثر: ٤٨

(3) الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة أن أبا طالب مات كافرا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الرافضة: «وأيضا فهم يقدحون في العباس عم رسول الله ﷺ الذي تواتر إيمانه، ويمدحون أبا طالب الذي مات كافرا باتفاق أهل العلم، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة. ففي الصحيحين عن المسيب بن حزن قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم! قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: «يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟». فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعود له». وفي رواية: «ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فأنزل الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١١٣] وأنزل في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦]. وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أيضا، وقال فيه: «قال أبو طالب: «لولا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك». فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ [القصص: ٥٦]». «منهاج السنة النبوية» (٣٥١/٤-٣٥٢). وقال الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣]: «والآية على هذا دليل على أن أبا طالب مات كافرا وهو المعروف من مذهب أهل السنة والجماعة». «روح المعاني» للألوسي (٣٤/١١). وانظر كذلك «البداية والنهاية» لابن كثير (٣٠٧/٤-٣٠١٥)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر (١٩٩/٧-٢٠٣)،

(4) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٠٠/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣٦/٦٦). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٤/٩) برقم (٤١٠٢).

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: «لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتديا بها؟». فيقول: «نعم». فيقول: «قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي شيئا، ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك»[(١)].

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: «يا ابن آدم! هل رأيت خيرا قط؟، هل مر بك نعيم قط؟». فيقول: «لا، والله يارب!». ويؤتى بأشد أهل الدنيا بؤسا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال: «يا ابن آدم! هل رأيت بؤسا قط؟، هل مر بك شدة قط؟». فيقول: «لا، والله يا رب!، ما [مر][(٢)] بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»[(٣)].

فصل في أشد أهل النار عذابا

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون»[(٤)] أي: فتصوير الحيوان كبيرة.

وأخرج أحمد والشيخان/[(٥)] والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا «من صور صورة في

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا (٤/٢١٦٠)، الحديث برقم (٢٨٠٥).

(٢) في نسخة (ق) [نزل] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب صفة المنافقين وأحكامهم، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة (٤/٢١٦٢) الحديث برقم (٢٨٠٧).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة (٧/١٦٧) الحديث برقم (٥٩٥٠)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه (٣/١٦٧٠) الحديث برقم (٢١٠٩).

(٥) [٤٣٥/ب]

الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ»[1] أي: بقادر على النفخ فهو كناية عن طول تعذيبه.

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من شتم الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين»[2].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتله نبي [و][3]إمام جائر وهؤلاء المصورون»[4].

وأخرج البخاري في التاريخ والطيالسي عن خالد بن الوليد[5] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس عذابا يوم القيامة أشدهم عذابا [للناس][6] في الدنيا»[7].

---

[1] أخرجه أحمد في «مسنده» (٣١٤/٥) برقم (٣٢٧٢)، والبخاري في «صحيحه»، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح، وما يكره من ذلك (٨٢/٣) الحديث برقم (٢٢٢٥)، وكتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، (ص١٤٩٨) برقم (٥٩٦٣)، ومسلم في «صحيحه» كتاب اللباس والزينة، باب باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه (١٦٧٠/٣) برقم (٢١١٠)، والنسائي في «سننه» كتاب الزينة، باب ذكر ما يكلف أصحاب الصور يوم القيامة، (٢١٥/٨) برقم (٥٣٥٨، ٥٣٥٩).

[2] أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩٦/٤)

[3] في نسخة (س) [أو].

[4] أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢١٦/١٠) برقم (١٠٥١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٢١/٣). قال الهيثمي: «رواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (٢٣٦/٥). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٩٩/٣) برقم (١١٥٩).

[5] هو: خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أبو سليمان سيف من سيوف الله، أسلم بعد الحديبية سنة سبع من الهجرة، وتوفي بحمص سنة إحدى وعشرين من الهجرة. «أسد الغابة» لابن الأثير (١٤٠/٢). «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢١٥/٢).

[6] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[7] أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٤٣/٣) برقم (٤٨٥)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده»

وفي الثعلبي عن عبد الله «إن أشد الناس [عذابا][1] يوم القيامة ثلاثة: المنافق ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون»[2].

قال صاحب كنز الأسرار: «وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى، أما أصحاب المائدة فقال تعالى: ﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾[3]، وأما آل فرعون فقال تعالى: ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[4]، وأما المنافقون فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[5]»[6].

وأخرج ابن المبارك عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ

(٤٧٤/٢) برقم (١٢٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٠/٤) برقم (٣٨٢٤)، وأحمد في مسنده» (٤٨/٢٤) برقم (١٥٣٣٣). وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني ... ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة». «مجمع الزوائد» (٢٣٤/٥). قال الألباني: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم غير خالد بن حكيم وهو ثقة كما رواه ابن أبي حاتم عن ابن معين». «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٢٨/٣) برقم (١٤٤٢).

(١) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٢) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٤٠٦/٣).

(٣) المائدة: ١١٥

(٤) غافر: ٤٦

(٥) النساء: ١٤٥

(٦) قال الثعلبي: «وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى، فأما أصحاب المائدة فقوله عز وجل: ﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المائدة: ١١٥]، وأما آل فرعون فقوله تعالى: ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: ٤٦]، وأما المنافقون فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]». «الكشف والبيان» (٤٠٦/٣).

﴿ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] قال: «توابيت من حديد [ضمت][2] عليهم في أسفل النار»[3]./[4]

وعن كعب[5] «إن في النار لبئرا، ما فتحت أبوابها بعد مغلقة، ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله إلا وتستعيذ بالله من شرها، وهي الدرك الأسفل من النار»[6].

وأخرج مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون»[7].

فصل في عذاب الموحدين، وهم [فيه][8] متفاوتون بحسب تفاوتهم في المعاصي.

أخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل قوم النار من هذه الأمة، فتحرقهم النار إلا دارة[9] وجوههم، ثم يخرجون منها»[10].

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا: «إن الله يخرج أقواما من النار بعد

---

(١)النساء: ١٤٥

(٢) في نسخة (س) [تصمت].

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢/٨٦).

(٤) [٤٣٦/أ]

(٥) هو كعب الأحبار تقدم ترجمته (١٧٨).

(٦) ذكره القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٢/٨٣٨).

(٧) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، (١/١٧٢) الحديث برقم (١٨٥).

(٨) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٩) دارة: وهو ما يحيط بالوجه من جوانبه. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/١٣٩).

(١٠) أخرجه مسلم في «صحيحه» بلفظ «إن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم، حتى يدخلون الجنة» كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/١٧٨)، الحديث برقم (١٩١).

ما لا يبقى منهم فيها إلا الوجوه، فيدخلهم الجنة»[1].

وأخرج مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعا: «إن من أهل النار من تأخذه [النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى][2] حجزته[3]، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته[4]»[5].

وقال صاحب مطامح الإفهام: «قد وردت الآثار أن أقصى مكث أهل النار من أهل لا إله إلا الله تسعمائة سنة»[6].

وفي الإحياء للغزالي إن المعذبين ينقسمون إلى من يعذب قليلا وإلى من يعذب ألف سنة إلى سبعة آلاف سنة، قال: «وذلك آخر من يخرج من النار، كما ورد في الخبر»[7]. أي وقع في النوادر للحكيم الترمذي[8] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن أطول أهل النار

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (ص٢٨٤) برقم (٩٠٥)، وفيه «قوما» بدل «أقواما». وقال الألباني: «وهذا إسناد ضعيف، عطية وهو العوفي ضعيف مدلس، لكن الحديث في «صحيح البخاري» (٤/٤٦٣-٤٦٤) من طريق أخرى عن أبي سعيد مرفوعا». «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/٢٢١) برقم (١٦٦١).

(٢) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٣) حجزته: أي مشد إزاره، وتجمع على حجز. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/٣٤٤).

(٤) ترقوته: وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/١٨٧)

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه»،كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين (٤/٢١٨٥) الحديث برقم (٢٨٤٥).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي (٤/٢٤).

(٨) محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله المعروف بالحكيم الترمذي، من أهل ترمذ وأخرج منها بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية» وكتاب «علل الشريعة» فقد بلخ، ونسب إليه مقالة ختم الأولياء وتفضيلهم على الأنبياء، توفي سنة ٣٢٠ من الهجرة تقريبا. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٤٤٠).

[فيها][1] مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة»[2]. قال الحافظ/[3] ابن حجر: «وسنده واه»[4].

وأخرج الشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق[5] أقتابه[6] في النار»[7] أي: والاندلاق الخروج بسرعة والأقتاب المصارين واحدها قِتْب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية آخرها باء موحدة.

وأخرج الخطيب عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فقالوا: «بم دخلتم النار؟، وإنما دخلنا الجنة بتعليمكم». قالوا: «إنا كنا نأمركم ولا نفعل»[8]. وأخرج الخطيب والطبراني من حديث الوليد بن عقبة رضي الله عنه مرفوعا مثله[9].

وأخرج أحمد عن الوليد بن عقبة رضي الله عنه [مرفوعا][10]: «ليدخلن أمراء النار، ويدخل

---

(1) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(2) ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» (٣٦/٢).

(3) [٤٣٦/ب]

(4) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر (٤٥٩/١١).

(5) فتندلق، الاندلاق: خروج الشيء من مكانه، يريد خروج أمعاءه من جوفه. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١٣٠/٢).

(6) الأقتاب هي الأمعاء، واحده قتب بالكسر، وقيل هي جمع قتب، وقتب جمع قتبة، وهي المِعَى. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١١/٤).

(7) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (١٢١/٤) الحديث برقم (٣٢٦٧)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله (٢٢٩٠/٤-٢٢٩١) الحديث برقم (٢٩٨٩).

(8) أخرجه الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (ص٥٠) برقم (٧٢).

(9) أخرجه الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (ص٥٠) برقم (٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٠/٢٢) برقم (٤٠٥). قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بكر عبد الله بن حكيم الداهري، وهو ضعيف جدا». «مجمع الزوائد» (١٨٥/١). وقال الألباني: «ضعيف جدا». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤٢٩/٣) برقم (١٢٦٨).

(10) في نسخة (س) [موقوفا].

من أطاعهم الجنة، فيقولون لهم: «كيف دخلتم النار؟ وإنما دخلنا الجنة بطاعتكم». فيقولون: «إنا كنا نأمركم بأشياء نخالف إلى غيرها»[1].

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: «أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا ولم [يطلبه][2]، ورجل علم علما فانتفع به من سمعه دونه»[3].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعا «إن الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم، فيقال لهم: «من أنتم؟». فيقولون: «نحن الذين كنا نأمر الناس/[4] بالخير وننسى أنفسنا»[5].

[وأخرج ابن المبارك عن أبي الدرداء «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالما لا ينتفع بعلمه][6]»[7].

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس عذابا يوم

---

[1] ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (١/١٥٧)، وأخرجه ابن الجوزي موقوفا على الوليد بن عقبة في «القصاص والمذكرين» (ص٢٠٧) برقم (٥٩)، كلاهما عن الوليد بن عقبة أنه خطب الناس فقال في خطبته: «ليدخلن أمراء النار...».

[2] في نسخة (س) [يطلب].

[3] أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وقال: «منكر» (٥١/١٣٨). وقال الألباني: «منكر». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٤/١٢٥٤) برقم (٧١٤٢).

[4] [٤٣٧/أ]

[5] ذكره القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٢/٥٧) وقال: «وهذا الحديث وإن كان فيه لين لأن في سنده الخصيب بن جحدر كان الإمام أحمد يستضعفه وكذلك ابن معين .... فقد رواه مسلم في «صحيحه» بمعناه عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه...»اهـ. وحديث مسلم تقدم ذكره (ص٢٣٦).

[6] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[7] أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/١٤) برقم (٤٠).

القيامة عالم لم ينفعه علمه»[1].

فإن قيل: قد تقدم أن أشد الناس عذابا المنافقون، وورد المصورون، وهنا العلماء فكيف هذا؟ أجيب: بأن الأشد عذابا على الإطلاق المنافقون، [ومصوروهم][2] أشد منهم، وكذا [مصورو][3] كل فرقة، وأشد عصاة الموحدين العالم الذي فرّط حتى [صارت][4] سيئاته أكثر من حسناته وأكثر من سيئات الجاهل، وإلا فقد أخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا «ذنب العالم [ذنب][5] واحد وذنب الجاهل ذنبان، قيل: «ولم يارسول الله؟». قال: «العالم يعذب على ركوبه الذنب، والجاهل يعذب على ركوبه الذنب وترك التعلم»[6].

وفي الحديث «يبعث الله تعالى العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يامعشر العلماء إني لم أضع فيكم علمي إلا لعلمي بكم فلم أضع علمي فيكم لأعذبكم، انطلقوا فقد غفرت لكم». ثم قال ﷺ: يقول الله تعالى: «لا تحقروا عبدا لي آتيته علما، فإني لم أحقره حين علمته»[7].

---

[1] أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/٣٠٥) برقم (٥٠٧). وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير، وفيه عثمان البري، قال الفلاس: صدوق لكنه كثير الغلط صاحب بدعة، ضعفه أحمد والنسائي والدارقطني». «مجمع الزوائد» (١/١٨٥). وقال الألباني: «ضعيف الإسناد جدا». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤/١٣٨) برقم (١٦٣٤).

[2] في نسخة (ق) [ومصورهم] وما أثبته من نسخة (س).

[3] في في كلتي النسختين [مصوروا] والصواب [مصورو] بدون الألف.

[4] في نسخة (س) [سارت].

[5] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[6] أخرجه الديلمي في «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب» (٢/٣٧٠) برقم (٢٩٨٨). وقال الألباني: «ضعيف جدا». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٨/١١٦) برقم (٣٦٣٢).

[7] أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» عن أبي موسى الأشعري مرفوعا (١/٣٥٤) برقم (٥٩١). وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» وقال: «هذا الحديث بهذا الإسناد باطل». (٥/١٧٧). والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى» (١/٣٤٣) برقم (٥٦٧)، والقرطبي في «جامع بيان العلم

وأخرج أبو نعيم في الحلية والخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه والقضاعي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها، ألا وإن الله تعالى/[1] ليغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا، ألا وإن العالم الرحيم يجيئ يوم القيامة وإن نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين المشرق [والمغرب][2] كما يضيئ الكوكب[الدري][3]»[4].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الزبانية أسرع إلى فسقة القراء – أي: العلماء – منهم إلى عبدة الأوثان، فيقولون يبدأ [بنا][5] قبل عبدة الأوثان، فيقال لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم»[6].

وأخرج الدارمي في مسنده عن عبد الله بن أبي جعفر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار»[7].

وفضله» (٢١٥/١) برقم (٢٣٢). والحديث ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٦٣/١) وكذلك السيوطي في «اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢٠١/١).

[1] [٣٤٧/ب]

[2] في نسخة (ق) [والمغغرب] وما أثبته من نسخة (س).

[3] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[4] أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» وقال: «غريب من حديث الثوري وابن المبارك لم نكتبه إلا من هذا الوجه». (١٨٨/٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» وأنكر الحديث (٤٠/٢-٤١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٤١/٢) برقم (١٢٧٦). والحديث ذكره السيوطي في «اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢٠٦/١) وقال الألباني: «باطل». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥٤٣/١) برقم (٣٦٧).

[5] في نسخة (س) [منا].

[6] أخرجه الطبراني في «جزء فيه ما انتقى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه على أبي القاسم الطبراني» (ص٣٣٢) برقم (١٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٨٦/٨). قال ابن الجوزي عن الحديث: «وهو حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». «الموضوعات» (٢٦٦/١). وقال الألباني: «منكر». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٩٧/٦) برقم (٢٥٨٨).

[7] أخرجه الدارمي في «سننه» وهو «مسنده» كما ذكر المؤلف (٢٥٨/١) برقم (١٥٩). وقال الألباني:

وأخرج ابن المبارك عن [عبد الله بن مسلم][1] أن ابن عمر رضي الله عنهما سئل عن شيء فقال: «لا أدري» ثم أتبعها فقال: «أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسورا في جهنم أن تقولوا أفتانا بهذا ابن عمر»[2].

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عمرو رضي الله عنهما وأبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار»[3]. أي: إن انفرد بالعلم.

وأخرج الأصبهاني عن أنس رضي الله عنه مرفوعا «من كان ذا لسانين في الدنيا كان له لسانان[4] من نار يوم القيامة»[5].

وأخرج الشيخان عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «الذي/[6] يشرب في آنية

«ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٩٤/٤) برقم (١٨١٤).

[1] هكذا في جميع النسخ، وفي المرجع [عقبة بن مسلم، أن ابن عمر سئل عن شيء ...].

[2] أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٨/١) برقم (٥٢).

[3] أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب العلم، باب كراهية منع العلم (ص٦٥٨) برقم (٣٦٥٨). والترمذي في «سننه» كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم (ص٥٩٧) برقم (٢٦٤٩) وقال: «وفي الباب عن جابر وعبد الله بن عمرو، حديث أبي هريرة حديث حسن». والحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث تداوله الناس بأسانيد كثيرة تجمع ويذاكر بها، وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (١٨١/١-١٨٢) برقم (٣٤٤). والحديث صححه الألباني كما في «صحيح الجامع» (١٠٧٧/٢) برقم (٦٢٨٤).

(٤) معناه من عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه. انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (٣٣٦/١١).

[5] أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٢٩/١) برقم (١٢٩). وقال الألباني بعد ذكر طرق الحديث: «وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع هذه الطرق، والله أعلم». «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٥٤/٢).

[6] [٤٣٨/أ]

الذهب والفضة إنما يجرجر في جوفه نار جهنم»[1].

وأخرج الطبراني وأبو يعلى وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه يوم القيامة فيقال له: «كله ميتا كما أكلته حيا». فيأكله ويكلح[2] و[يضبح[3]][4]»[5].

وأخرج البزار عن بريدة عن النبي ﷺ قال: «إن فروج الزناة ليؤذي أهل النار نتن ريحها»[6].

وأخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل

---

[1] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الأشربة، باب آنية الفضة (١١٣/٧) الحديث برقم (٥٦٣٤)، ومسلم في «صحيحه» كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة وفي الشرب وغيره على الرجال والنساء (١٦٣٤/٣) الحديث برقم (٢٠٦٥).

[2] كلح يكلح، والكلوح: العبوس. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١٩٦/٤).

[3] ضبح يضبح ضبحا، يقال: ضبح الإنسان والبوم والقوس والخيل، صوتت أنفسها في جوفها حين العدو. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٥٣٣/١).

[4] في نسخة (س) [ينضج].

[5] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٨٢/٢) برقم (١٦٥٦)، ولم أقف عليه مما أخرجه أبو يعلى في «مسنده»، قال الألباني: «وإطلاق العزو إليه يعني: أنه في «مسنده» وليس هو في المطبوع منه، ولا عزاه إليه الهيثمي، فقلت: لعله في «الكبير» منه، فرجعت إلى «المطالب العالية» منه فلم أجده فيه». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٩٣/١٣). وذكره ابن كثير في تفسيره «تفسير القرآن العظيم» وعزاه إلى أبي يعلى، وقال: «غريب جدا». (٣٨٤/٧). وأخرجه كذلك أبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (ص٩٣) برقم (٢٠٩). والحديث ضعفه الألباني كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٩٢/١٣) برقم (٦٣١٦).

[6] أخرجه البزار في «مسنده» (٣١٠/١٠) برقم (٤٤٣١). قال الهيثمي: «رواهما البزار، وفي إسنادهما صالح بن حيان وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٢٥٥/٦). والحديث ضعفه الألباني كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٢/٧) برقم (٣٠١١).

النار»[1].

وأخرج البزار عن عمران رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم»[2].

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء كان حقا على الله أن يديبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال»[3].

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «إن النوائح يُجعلن يوم القيامة صفين في جهنم، صف عن يمينهم وصف عن يسارهم، فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب»[4].

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الجلاوزة والشرط/[5]

---

[1] لم أقف عليه مما أخرجه البخاري في «صحيحه»، وقد ذكره الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» من أفراد مسلم عن البخاري (٢/٣٨٧) برقم (١٦٢٨)، وكذلك في «إرشاد القاري إلى أفراد مسلم عن البخاري» لعبد الله العبيلان (٢/١٧٠) برقم (٧٣٧). الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام (٣/١٥٨٧) الحديث برقم (٢٠٠٢).

[2] ذكره الهيثمي في «كشف الأستار» (٣/٣٥٤) برقم (٢٩٢٧)، وفي «مجمع الزوائد» وقال: «له حديث في الصحيح غير هذا، رواه البزار وفيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف». (٥/٧١) برقم (٨١٨٩).

[3] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» بلفظ «من ذكر امرأ بما ليس فيه ليعيبه بما ليس فيه حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه». (٨/٣٨٠) برقم (٨٩٣٦). قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٨/٩٤). والحديث ضعفه الألباني كما في «ضعيف الجامع» (١/٨٠٥) برقم (٥٥٨٤).

[4] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/٢٥١) برقم (٥٢٢٩)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٣/١٤) برقم (٤٠١٩). وقال الألباني: «ضعيف جدا». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٧/٤٠١) برقم (٣٣٨٨).

[5] [٤٣٨/ب]

وأعوان الظلمة كلاب النار»[1]. قال الجوهري: «[الجلاوزة][2] جمع جلواز وهو الشرط»[3]. بضم الشين وفتح الراء، مفرده شرطي بضم الشين وسكون الراء كتركي أو فتحها كجهني، وهم نخبة أصحاب السلطان وهم الذين يقدمهم على سائر الجند.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمر يوم القيامة بناس إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها ونظروا إليها واستنشقوا ريحها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها، فيقولون: «ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك كان أهون علينا». قال: «ذلك أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين - [أي][4] متواضعين - تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني، وأجللتم الناس ولم تجلوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتم من الثواب»[5].

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة، فيقال لأحدهم: «هلم!». فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاءه أغلق دونه، [ثم يفتح له باب آخر، فيقال له: «هلم، هلم!». فيجيئ بكربه وغمه، فإذا

---

[1] أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» وقال: «غريب من حديث طاووس تفرد به محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم عنه». (٢١/٤). وقال الشوكاني: «لا يصح». «الفوائد المجموعة» (٢٦٨/١). وقال الألباني: «ضعيف». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤٧١/٧) برقم (٣٤٧٢)

[2] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[3] «الصحاح» للجوهري (٧٦٩/٣). وقد تقدم معنى الشرط (ص٢١٠).

[4] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[5] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٥/٥) برقم (٥٤٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» وقال: «غريب من حديث الأعمش لم نكتبه إلا من حديث أبي جنادة». (١٢٤/٤). وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه أبو جنادة، وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (٢٢٠/١٠). وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: «قال أبو حاتم بن حبان: «هذا حديث باطل لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ». (١٦٢/٣).

جاءه أغلق دونه][1]، فما يزال كذلك حتى أن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة/[2] فيقال له: «هلم!». فما يأتيه من الإياس»[3].

و[قال][4] ابن المبارك أخبرنا الكلبي عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[5] قال: «يقال لأهل النار وهم في النار: «اخرجوا!». فتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها، يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها أغلقت دونهم، ويضحك منهم المؤمنون، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ - أي: في الجنة - ﴿ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ - أي: من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون، فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم - ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ - أي: جوزي - ﴿ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[6]»[7].

«[وقال][8] ابن المبارك: وأخبرنا محمد بن بشار عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[9] قال: «ذكر لنا أن كعبا كان يقول: إن بين الجنة والنار

---

(١) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٢) [٤٣٩/أ]

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٩/٩) برقم (٦٣٣٣). وابن أبي الدنيا في «الصمت وآداب اللسان» (ص١٦٨) برقم (٢٨٥). والحديث مرسل ضعيف كما ذكره الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٤٠/٢) برقم (١٧٦٢).

(٤) في نسخة (س) [أخرج].

(٥) البقرة: ١٥

(٦) المطففين: ٣٤ – ٣٦

(٧) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٣٧/٢) برقم (١٠١٨) من طريق محمد بن مروان عن الكلبي، وذكره القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٥٦/٢٢).

(٨) في نسخة (ق) بدون الواو، وما أثبته من نسخة (س).

(٩) المطففين: ٣٤

كُوَى[1] - أي: طاقات - فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى»، قال الله تعالى في آية أخرى ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾[2] قال: «ذكر لنا أنه اطلع فرأى جماجم[3] القوم تغلي»[4].

وقال بعض السادة: «أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل ملك عبدا فعلمه شرائع الإسلام، فأطاع وأحسن وعصى السيد، فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة وأمر بسيده إلى النار،/[5] فيقول عند ذلك: «وا حسرتاه! وا عيباه!، أما هذا عبدي، أما كنت مالكا لمهجته[6] وماله، وقادرا على جميع ماله، [ما له][7] سعد وما لي شقيت!». فيناديه الملك الموكل به: «لأنه تأدب، وما تأدبت، وأحسن وأسأت».

ورجل كسب مالا فعصى الله تعالى في جمعه ومنعه، ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه فأحسن في إنفاقه وأطاع الله سبحانه في إخراجه وقدمه بين يديه، فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة، وأمر بصاحب المال إلى النار، فيقول: «وا حسرتاه! وا عيباه!، أما هذا مالي، فما أحسنتُ به أحوالي وأعمالي». فيناديه الملك الموكل به: «لأنه أطاع الله وما أطعته، وأنفق لوجهه وما أنفقت، فسعد وشقيت».

ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل، فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى

---

(١) الكوى جمع الكوة وهي: الْخرق فِي الْجِدَار يدْخل مِنْهُ الْهَوَاء والضوء. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٢/٨٠٦).

(٢) الصافات: ٥٥

(٣) جماجم مفرده جمجمة: عظم الرأس المشتمل على الدماغ. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (١/١٣٣).

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٢٢/١٥٦).

(٥) [٤٣٩/ب]

(٦) المهجة: دم القلب والروح، يقال: خرجت مهجته وبذلت له مهجتي، ومن كل شيء خالصه. «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٢/٨٨٩).

(٧) لا توجد في نسخة (س).

الجنة، وأمر به إلى النار، فيقول: «وا حسرتاه! وا عيباه!، أما هذا علمي، فما لهم فازوا به وما فزت، وسلموا به وما سلمت». فيناديه الملك الموكل به: «لأنهم عملوا بما قلت، وما [عملت][1]، فسعدوا وشقيت»[2].

---

[1] في نسخة (ق) [علمت] وما أثبته من نسخة (س).

[2] أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» عن سفيان بن عيينة قال: كان يقال: «أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملا منه، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلمه غيره فانتفع به». (٢٨٨/٧). ولفظ المؤلف ذكره القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٨٩٢/٢-٨٩٣).

الباب العاشر

في خلود أي بقاء أهل الجنة والنار فيهما وذبح الموت بينهما وأنهما باقيتان لا يفنيان ولا يفنى أهلهما.

وذهبت الجهمية[1] إلى أنهما يفنيان ويفنى أهلهما[2]. قال التفتازاني: «وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة/[3] والإجماع الذي ليس عليه شبهة فضلا عن حجيته»[4]. وأن أهل النار خالدون فيها لا ينقطع عنهم العذاب أبدا مؤبدا خلافا لبعض المعتزلة[5][6]

---

(١) الجهمية: أتباع جهم بن صفوان القائل بالجبر، وأن الإيمان هو المعرفة فقط، وإنكار الأسماء والصفات، وبفناء الجنة والنار. انظر: «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (٣٥٥/٢). و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (١٤٥/٤)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٩٧/١)، و«الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي (١٩٩/١).

(٢) انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٧٠/٤).

(٣) [٤٤٠/أ]

(٤) «شرح العقائد النسفية» للتفتازاني (ص٢٥٣). قال شيخ الإسلام: «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار...». «مجموع الفتاوى» (٣٠٧/١٨). قال أبو حاتم وأبو زرعة —رحمهما الله-: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار —حجازا وعراقا وشاما ويمنا- فكان من مذهبهم ... الجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبدا». «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١٩٩/١).

(٥) المعتزلة: سموا بذلك —على الصحيح- لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، بل في منزلة بين المنزلتين، وللمعتزلة أصول خمسة هي: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهم فرق كثيرة. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (٥٦/١ وما بعدها)، و«فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام» للدكتور غالب العواجي (١١٧٥/٣-١١٧٦).

(٦) قال بعدم أبدية الجنة من المعتزلة أبو الهذيل العلاف. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن

والخوارج[1][2].

أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا موت، كل خالد [فيما][3] هو فيه»[4].

[وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «يقال لأهل الجنة: خلود ولا موت، ولأهل النار: خلود ولا موت»[5]][6].

[وأخرج الشيخان عن ابن عمر][7] رضي الله عنه قال: قال [رسول الله] ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم،

حزم (٤/٧٠).

[1] الخوارج: هم الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حرب صفين وصارت فرقة لها أصولها منها: تكفير مرتكب الكبيرة، والتبري من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، والخروج على الإمام الجائر، وهم فرق كثيرة. انظر: «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (١/٨٤)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/١٣٣)، و«فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام» للدكتور غالب العواجي (١/٢٢٧).

(٢) عزاه إلى جمهور المعتزلة والخوارج الرازي في «معالم أصول الدين» (ص١٣١).

[3] في نسخة (ق) [بما] وما أثبته من نسخة (س).

[4] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، (٨/١١٣) الحديث برقم (٦٥٤٤)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء (٤/٢١٨٩) الحديث برقم (٢٨٥٠).

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب يدخلون الجنة سبعون ألفا بغير حساب (٨/١١٣) الحديث برقم (٦٥٤٥).

[6] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[7] في نسخة (ق) [وأخرج البخاري عن أبي هريرة] وما أثبته من نسخة (س) كما في تخريج الحديث.

ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم»[1].

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة [هل تعرفون][2] هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾[3] وأشار بيده إلى الدنيا»[4].

وقوله: أملح قال الكسائي: «هو الذي يكون فيه بياض وسواد والبياض/[5] أكثر»[6].

وقال ابن الأعرابي[7]: «هو النقي البياض»[8].

وقوله: «فيشرئبون» بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية مهموزة ثم

---

[1] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (١١٣/٨) الحديث برقم (٦٥٤٨)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٩/٤) الحديث برقم (٢٨٥٠).

[2] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٣) مريم: ٣٩

[4] أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ (٩٣/٦) الحديث برقم (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٨/٤) الحديث برقم (٢٨٤٩).

(٥)[٤٤٠/ب]

[6] ذكره ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٢٠/٦).

(٧) هو: محمد بن زياد أبو عبد الله، ولد سنة ١٥٠ من الهجرة، علامة باللغة من أهل الكوفة، له تصانيف منها: «معاني الشعر» و«شعر الأخطل». توفي بسامراء سنة ٢٣٠ من الهجرة. «الأعلام» للزركلي (١٣١/٦-١٣٢).

[8] ذكره الأزهري في «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» ونسبه إلى ابن الأعرابي (ص٥٢٩).

موحدة مشددة أي: يمدون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم [للنظر][1][2].

وأخرج أبو يعلى والبزار والطبراني بسند صحيح[3] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد: «يأهل الجنة!». فيقولون: «لبيك ربنا». فيقال: «هل تعرفون هذا؟». فيقولون: «نعم، هذا الموت». فيذبح كما يذبح[4] الشاة فيأمن هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء»[5].

وأخرج الحاكم وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت في هيئة كبش أملح، فيوقف على الصراط، فيقال: «يا أهل الجنة!». فيطلعون خائفين وجلين[6] مخافة أن يخرجوا مما هم فيه، فيقال: «هل تعرفون هذا؟». فيقولون: «نعم، هذا الموت». فيقال: «يا أهل النار!». فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا مما هم فيه، فيقال: «أتعرفون هذا؟». فيقولون: «نعم، هذا الموت». فيؤمر به فيذبح على الصراط، فيقال للفريقين: «خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا»[7].

---

(1) في نسخة (س) [المنظر].

(2) قال ابن الأثير في معنى يشرئبون: «أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه». «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/٤٥٥).

(3) قال البوصيري: «رواه أبو يعلى والطبراني والبزار، وأسانيدهم صحاح». «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٨/٢٧٦) برقم (٧٩٦٨).

(٤) هكذا في كلتا النختين، وفي المصدر [تذبح].

(5) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» واللفظ له (٥/٢٧٨) برقم (٢٨٩٨)، والبزار في «مسنده» (١٣/٤٦١) (برقم ٧٢٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/٨٣) برقم (٣٦٧٢). قال الهيثمي: «رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه، والبزار، ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة». «مجمع الزوائد» (١٠/٣٩٥-٣٩٦).

(6) وجل يوجل وييجل. الوجل: الفزع. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٥/١٥٧).

(7) أخرجه الحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم». (١/١٥٦) برقم (٢٧٨). وابن ماجه في «سننه» كتاب الزهد، باب الشفاعة (٢/١٤٤٧) برقم (٤٣٣٧). والحديث

قال في البدور السافرة: «الموت معنى وعرض والأعراض لا تنقلب أجساما[1] فكيف يأتي في صورة كبش فيذبح؟! فنقل الحكيم/[2] الترمذي أن مذهب السلف في هذا الحديث الوقوف عن الخوض في معناه فنؤمن به ونكل علمه إلى الله تعالى.

وذهب جماعة إلى أن الموت جسم لا عرض وأنه مخلوق في صورة كبش والحياة في صورة فرس». قال: «وهذا هو المختار عندي في الجواب»[3].[4]

قال صاحب خلع النعلين[5]: «الذي يتولى ذبح هذا الكبش يحيى بن زكريا بين يدي النبي ﷺ لمناسبة اسمه لحياة أهل الجنة وحياة أهل النار»[6].

صححه الألباني كما في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١٣٢٦/٢) برقم (٧٩٩٩).

(١) قال الله تعالى في الموت: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ (الملك: ٢) هذه الآية تدل على أن الموت مخلوق من مخلوقات الله والمخلوق أمر وجدي، وهو عرض من الأعراض يقوم بالمخلوق، وأنه يوم القيامة يؤتى على صورة كبش أملح والله على كل شيء قدير، قال ابن أبي العز: «الْمَوْتُ صِفَةٌ وُجُودِيَّةٌ، خِلَافًا لِلْفَلَاسِفَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: ٢. وَالْعَدَمُ لَا يُوصَفُ بِكَوْنِهِ مَخْلُوقًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» . وَهُوَ وَإِنْ كَانَ عَرَضًا فَاللَّهُ تَعَالَى يَقْلِبُهُ عَيْنًا، كَمَا وَرَدَ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ: أَنَّهُ يَأْتِي صَاحِبَهُ فِي صُورَةِ الشَّابِّ الْحَسَنِ، وَالْعَمَلُ الْقَبِيحُ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ وَوَرَدَ فِي الْقُرْآنِ: أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى صُورَةِ الشَّابِّ الشَّاحِبِ اللَّوْنِ، الْحَدِيثَ أَيْ قِرَاءَةَ الْقَارِئِ وَوَرَدَ فِي الْأَعْمَالِ: أَنَّهَا تُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ، وَالْأَعْيَانُ هِيَ الَّتِي تَقْبَلُ الْوَزْنَ دُونَ الْأَعْرَاضِ». «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٩٣/١-٩٤).

(٢) [٤٤١/أ]

(٣) اختلف أهل العلم في الموت، هل هو عرض أم جسم؟ والصحيح أن الموت عرض من الأعراض، ويوم القيامة يقلبه الله تعالى عينا على صورة كبش أملح كما تقدم ذكره.

(٤) «البدور السافرة في أحوال الآخرة» للسيوطي (ص٤٧٥).

(٥) هو أحمد بن الحسين ابن قسي أول ثائر في الأندلس عند اختلال دولة الملثمين، مات مقتولا قتله أهل شَلَب سنة ست وأربعين وخمسمائة من الهجرة. «الحلة السيراء» لابن الآبار (١٩٧/٢).

(٦) ذكره القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٩٢٨/٢).

وقال صاحب كتاب العروس[1]: «الذي يذبحه جبريل»[2].

قلت: يجوز الجمع بين القولين بأنهما يشتركان في ذبحه[3].

وأجمع جمهور الأمة سلفا وخلفا على أن عذاب الكفار لا ينقطع، [كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع][4]، ولم يختلف أحد من أهل السنة في كون الكفار لا يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة وأنهم لا يموتون[5].

وقال قوم ينقطع وتفنى النار، منهم أبو الهذيل المعتزلي[6]، وابن القيم[7]، وشيخه ابن

---

(١) لم يتبين لي من هو.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أمر ذبح الموت يوم القيامة أمر توقيفي، ولم أقف على دليل يدل عليه.

(٤) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٥) ممن ذكر الإجماع على بقاء الجنة والنار: أبو حاتم وأبو زرعة ذكره اللالكائي في «شرح أصول إعتقاد أهل السنة» (١/١٩٩)، وأبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» واستثنى منه جهم بن صفوان (٢/٣٥٥)، والصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص٧٧)، وابن حزم في «الدرة فيما يجب اعتقاده» (ص٢٠٦-٢٠٧)، والقرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (٢/٩٢٦). وشيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٨/٣٠٧).

(٦) أبو الهذيل المعتزلي يقول بانقطاع حركة أهل الجنة والنار ولا يقول بفنائهما كما ذكره أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (٢/٣٥٥)، وابن حزم في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/١٤٥).

(٧) نُسب القول بفناء النار إلى ابن القيم وذلك لذكره أقوال المذاهب واختلافهم في أبدية النار ودوامها في كتابه «حادي الأرواح» وأتى بدليل كل مذهب والرد على الآخرين كأنه هو القائل له وهو لم يصرح بالقول بفناء النار ولم يرجح، وقال: «وأما دوامه — أي عذاب النار — وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزال، فمن كان السمع من جانبه فهو أسعد بالصواب وبالله التوفيق». (ص٢٤٦-٢٧١). قال الألوسي: «واعلم أن الإمام ابن القيم قدس الله تعالى روحه انتصر لهذا القول انتصاراً عظيماً، ومال إليه ميلاً جسيماً، وذكر له خمسة وعشرين دليلاً، ثم رجع القهقرى وقال: «إن قيل: إلى أين انتهى قدمك في هذه المسالة العظيمة؟. قيل: إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [هود: ١٠٧] وإلى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فيها، حيث ذكر دخول أهل الجنة وأهل النار، وما يلقاه هؤلاء

تيمية[1]. ونقله ابن تيمية عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود و[أبي][2] سعيد وابن عباس وأنس ﷺ والحسن البصري وحماد بن سلمة[3].

وقال الشيخ محيي الدين ابن عربي[4]: «لأهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثة: الأولى أنهم إذا دخلوها سلط العذاب على [ظواهرهم][5] وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضى عليهم أو/[6] أن يرجعوا إلى الدنيا فلم يجابوا.

وهؤلاء، وقال: ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء، وما كان من خطأ فهو مني ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله بريئان منه». «جلاء العينين» (٤٨٣/١). ولابن القيم عبارة صريحة في دوام الجنة والنار وأبديتهما قال: «ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشوبه خبث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان». «الوابل الصيب» (٤٢). قال الشيخ بكر أبو زيد: «وفهم كثير من أهل العلم أن ابن القيم يقول بفناء النار، بينما رأيه العكس من ذلك فقد صرح في كتابه «الوابل الصيب» أن النار لا تفنى وهي نار الكافرين والمنافقين وأن التي تفنى نار عصاة الموحدين». «ابن القيم حياته وآثاره» (ص١٠٨-١٠٩).

[1] وقد نسب القول بفناء النار إلى شيخ الإسلام لما ورد في كتابه «الرد على من قال بفناء الجنة والنار» من عبارات شيخ الإسلام التي توحي أنه قال بفناء النار ومال إليه، والصحيح أن شيخ الإسلام لم يقل بفناء النار. قال الشيخ عبد الله الغصن بعد مناقشة المناوئين لشيخ الإسلام في دعواهم أن شيخ الإسلام قال بفناء النار: «وفي الجملة فالذي يترجح لدي – والله أعلم – أن ابن تيمية رحمه الله يقول بما قال به سلف الأمة، وأئمتها، وسائر أهل السنة والجماعة من أن النار لا تفنى ولا تبيد كالجنة، وهذا هو الذي صرح به في عامة كتبه. والله تعالى أعلم وأحكم». «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية» (ص٦٢٤).

[2] في نسخة (ق) [ابن] وما أثبته من نسخة (س).

[3] انظر: «الرد على من قال بفناء الجنة والنار» لشيخ الإسلام (ص٥٣).

(٤) هو محمد بن علي بن محمد الطائي أبو بكر المعروف بابن عربي، الصوفي، رئيس من رؤساء وحدة الوجود، له مؤلفات فيها الطامات منها: «الفصوص» قال عنه الذهبي: «من أردأ تواليفه... فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة»، توفي في ربيع الآخر، سنة ثمان وثلاثين وست مائة من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٨/٢٣).

[5] في نسخة (ق) [ظهورهم] وما أثبته من نسخة (س).

(٦)[٤٤١/ب]

[و][1]الثانية: أنهم إذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك يرفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت أي: سكن نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة.

والثالثة: أنهم بعد مضي الأحقاب ألفوا العذاب واعتادوه، فلم يعذبوا بشدته بعد طول مدته، ولم يتألموا وإن عظم إلى أن يؤول أمرهم إلى أن يتلذذوا به، ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم الجنة كرهوه وعذبوا به كالجعل يتأذى برائحة الورد»[2].[3]

والمدح بصدق الوعد لا بصدق الوعيد.

فلـم يبـق إلا صـادق الوعـد وحـده	ومـا [لوعيـد][7] الحـق عـين تعـاين
وإن دخلـوا دار الصـغار[4] فـإنهم	علـى لـذة فيهـا نعـيم مبـاين
نعيم [جنان][5] الخلد والأمر [واحد][6]	وبينهـا عنـد التجلـي تبـاين

---

[1] لا توجد في نسخة (س).

[2] ذكره المناوي في «فيض القدير» (١/٣٩-٤٠).

(٣) ما نقله المؤلف عن ابن عربي فيه كفر صريح، ومخالفته للقرآن واضح حتى على من له أدنى معرفة بدين الإسلام. قال الله تعالى عن حال أهل النار: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾ البقرة: (١٦٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ٧٤﴾ (طه: ٧٤)، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ٣٦﴾ (فاطر: ٣٦)، إذا كان عذاب النار لا يخفف عن أهلها ولا يقضى عليهم فيموتوا فكيف يرفع عنهم؟؟!! فالله المستعان. قال ابن القيم – رحمه الله –: «هذا في طرف – أي قول ابن عربي في تلذذ أهل النار بالعذاب – والمعتزلة الذين يقولون لا يجوز على الله أن يخلف وعيده بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب في طرف فأولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصلا وهذا عنده لا يعذب بها أحد أصلا والفريقان مخالفان لما علم بالاضطرار إن الرسول جاء به وأخبر به عن الله عز وجل». «حادي الأرواح» (ص٢٤٦).

(٤) أي: دار الشقاء كما ذكره ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٢٤٦).

[5] في نسخة (س) [جنات].

[6] في نسخة (س) [وحده].

[7] في يسخة (ق) [الوعيد] وما أثبته من نسخة (س) كما في المرجع.

يســـمى عـــذابا مـــن عذوبـــة طعمـــه وذاك لـــه كالقشـــر والقشـــر صـــاين[1]

واحتجوا بالمنقول والمعقول:

أما المنقول فقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ ﴾ أي: كفروا ﴿ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ أي: صوت شديد ﴿ وَشَهِيقٌ ١٠٦ ﴾ أي: صوت ضعيف ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ /[2] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ أي مدة دوامها في الدنيا ﴿ إِلَّا ﴾ أي: غير ﴿ مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[3] أي: من الزيادة على مدتهما، فدل هذا النص على انقطاع عذابهم لأن مدة السموات والأرض متناهية فلزم أن تكون مدة العقاب منقطعة.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ ﴾ أي: مرصدة للكافرين فلا يتجاوزونها ﴿ مَـَٔابٗا ٢٢ ﴾ أي: مرجعا لهم فيدخلونها ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ حال مقدرة أي: مقدرا لبثهم ﴿ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ ﴾[4] أي: دهورا جمع حُقب بضم أوله، فبين أن لبثهم في العذاب لا يكون إلا أحقابا معدودة،

وخبر عبد بن حميد بإسناد رجاله ثقات عن عمر رضي الله عنه: «لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج[5] لكان لهم يوم يخرجون فيه»[6].[وخبر البزار عن ابن عمرو بن العاص موقوفا:

---

(١) هذا البيت لابن عربي انظر: «فصوص الحكم» (ص٩٤).

(٢) [٢٤٤/أ]

(٣) هود: ١٠٦ – ١٠٧

(٤) النبأ: ٢١ – ٢٣

(٥) مكان بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيّء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه، وهو مسيرة أربع ليال، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت، وذهب بعضهم إلى أن رمل عالج هو متصل بوبار. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٧٠/٤). قال عاتق البلادي: «عالج رمل عظيم في بلاد العرب يمر في شمال نجد قرب مدينة حائل إلى شمال تيماء، وقد سمي قسمه الغربي «رمل بحتر» نسبة إلى قبيلة من طيء تملكته، ويسمى اليوم النفود جمع نفد، وهو القوز أو الدعص من الرمل». «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» لعاتق البلادي (ص١٩٧).

(٦) ذكره ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٢٤٧).

«يأتي على النار زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد][1]»[2].

وأما المعقول فوجهان:

أحدهما: إن معصية الكافر متناهية، ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية له ظلم وهو على الله تعالى محال.

وثانيهما: إن العقاب ضرر خال من النفع فيكون قبيحا؛ لأن ذلك النفع لا يرجع إلى الله تعالى لتعاليه عن النفع والضرر، ولا إلى العبد لأنه ضرر محض، ولا إلى أهل الجنة لأنهم مشغولون بلذاتهم، فلا فائدة لهم في الالتذاذ بعقاب دائم في حق غيرهم[3].

وأجاب أهل الحق عن هذه الأدلة المذكورة من وجوه:/[4]

فأجابوا عن قوله [تعالى][5]: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ بوجهين:

أحدهما: أن المراد سموات الآخرة وأرضها بدليل ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[6]، وقوله حكاية عن أهل الجنة لما دخلوها ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ أي: بالجنة ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أي: أرض الجنة ﴿ نَتَبَوَّأُ ﴾ أي: ننزل ﴿ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾[7] أي نريد، لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان، وكلاهما دائم فوجب أن يكون خلودهم وعذابهم دائما [بدوامهما][8] ونحو ذلك للضحاك[9].

---

[1] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[2] أخرجه البزار في «مسنده» وفيه «يعني من الموحدين» (٦/٤٤٢) برقم (٢٤٧٨).

(٣) هذه شبهة من قال بفناء الجنة والنار ذكره الرازي في تفسيره «التفسير الكبير» (١٨/٦٤).

[4] [٤٤٢/ب]

[5] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٦) إبراهيم: ٤٨

(٧) الزمر: ٧٤

[8] في نسخة (ق) [بدوامها] وما أثبته من نسخة (س).

(٩) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٩/٩٩).

وثانيهما: أنه تعالى [خاطب][1] العرب على ما جرى به عرف التخاطب بينهم، وللتأبيد والخلود عندهم ألفاظ، كقولهم: «هو باق ما أينع الثمر» أي: [نضج][2]، و«أورق الشجر»، و«ما [دجى][3] الليل» أي: أظلم، «وسأل سائل»، و«طرق»، و«ما دامت السموات والأرض».

وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ بوجوه:

أحدها: لابن قتيبة وابن الأنباري[4] والفقهاء، إن هذا استثناء [استثناه][5] الله تعالى ولا نعقله البتة، فعلى هذا هو من المتشابه[6].

وثانيها: إنه ليس باستثناء وأن إلا بمعنى سوى، كما تقول: «لي عليك ألف درهم إلا الألفين التي لي عليك». أي: سوى الألفين، والمعنى خالدين فيها قدر مدة دوام السموات والأرض في الدنيا سوى ما شاء ربك من الزيادة عليها مما لا منتهى له.

وثالثها: إن المراد من/[7] هذا الاستثناء زمان وقوفهم في الموقف، فكأنه قال: «ففي النار ما دامت السموات والأرض إلا وقت وقوفهم للمحاسبة، فإنهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار».

---

(١) في نسخة (ق) [خاطرب] وما أثبته من نسخة (س).

(٢) في نسخة (س) [نضر].

(٣) في نسخة (س) [دحى].

(٤) عزاه إليهما الواحدي في «التفسير الوسيط» (٢/٥٩١)، والرازي في «التفسير الكبير» (١٨/٦٦)، والنعماني في «اللباب في علوم الكتاب» (١٠/٥٧٠).

(٥) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(٦) انظر: «التفسير الكبير» للرازي (١٨/٦٦) إلا أن الرازي قال: «ولا يفعله البتة»، وهو الصحيح. وانظر كذلك: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/٧٩)، و«اللباب في علوم الكتاب» للنعماني (١٠/٥٧٠).

(٧) [٤٤٣/أ]

ورابعها: إن هذا الاستثناء راجع إلى قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾[1] لأن ذكر الزفير والشهيق مع الخلود يقتضي دوام ذلك فاستثناه تعالى من ذلك.

وخامسها: إن المراد بالاستثناء إنما هو انتقالهم من النار إلى البرد والزمهرير، وسائر أنواع العذاب، فقد ذكر المفسرون أن الزمهرير هو البرد الشديد المفرط، وأنه يقع به العذاب لأهل النار كما يقع بالنار، وأنهم يخرجون من النار إلى الزمهرير، فيتبادرون من شدة الزمهرير إلى النار، وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كرؤية الله.

وسادسها: إن الاستثناء راجع إلى خروج أهل التوحيد من النار، وهو الظاهر من هذه الأقوال، وهو قول ابن عباس وقتادة[2] وجماعة ومال إليه الإمام فخر الدين[3].

قال الثعلبي: «وعلى هذا القول فالاستثناء من غير جنسه»[4]. والمراد بالشقاوة مطلق العصيان المؤدي إلى التعب، فالذين شقوا شامل لعصاة المؤمنين والكفار، ومعنى الاستثناء في قوله [تعالى][5]: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ ﴾ إن بعض الأشقياء لا يخلدون في النار كعصاة المؤمنين، ومعناه في قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾ إن بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها/[6] ابتداء، كمن لم يكن من السابقين يعني أيام وقوفهم في الموقف، وأيام عذاب من يدخل منهم النار.

وأجابوا عن قوله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾[7] بوجوه:

---

(١) هود: ١٠٦

(٢) عزاه إليهما الثعلبي في «الكشف والبيان» (١٨٩/٥).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» للرازي (٦٧/١٨).

(٤) قال الثعلبي: «وعلى هذا القول يكون استثناء من غير جنسه، لأن الأشقياء في الحقيقة هم الكافرون، والسعداء في الحقيقة هم المؤمنون». «الكشف والبيان» (١٨٩/٥).

(٥) لا توجد في نسخة (س).

(٦) [٤٤٣/ب]

(٧) النبأ: ٢٣

أحدها: إنها منسوخة بقوله تعالى حكاية عن قول الخزنة لهم عند وقوع العذاب عليهم: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾[1] أي: فوق عذابكم.

وثانيها: لا نسلم أن الوقوف على أحقابا بل المعنى ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ [فِيهَا][2] ﴾ في تلك الأحقاب ﴿ بَرْدًا ﴾ أي: نوما[3] ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ ﴾ أي: ما يشرب تلذذا ﴿ إِلَّا ﴾ أي: لكن ﴿ حَمِيمًا ﴾ أي: ماء حارا غاية الحرارة ﴿ وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾[4] أي: ما يسيل من صديد أهل النار.

وثالثها: إن المعنى يلبثون فيها أحقابا: كلما مضى حقب [تبعه][5] حقب، وإنما يدل على التوقيت لو نص على العدد كخمسة أحقاب أو عشرة.

ورابعها: إن المراد أحقاب لا انقضاء لها، وحذف للعلم بحال أهل النار[6] على ما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وأخرج هناد عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾[7] قال: «الحقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم ألف سنة»[8].

وأجابو عن خبر ابن عمرو رضي الله عنه بأن المراد ليس فيها أحد من المؤمنين كما بينته رواية ابن عدي عن أنس مرفوعا «ليأتين على جهنم يوم تُصفق[9] أبوابها ما فيها من أمة محمد ﷺ

---

(١) النبأ: ٣٠

(٢) لا توجد في جميع النسخ وهي من الآيات القرآنية.

(٣) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري (٢٧/٢٤).

(٤) النبأ: ٢٣ – ٢٥

(٥) في نسخة (س) [يتبعه].

(٦) أي: حُذف لفظ «لا انقضاء لها» المقدَّر بعد أحقابا للعلم بحال أهل النار أنهم خالدون فيها.

(٧) النبأ: ٢٣

(٨) أخرجه هناد في «الزهد» (١٥٩/١) برقم (٢١٩).

(٩) تصفق: تضرب وتطبق على من فيها. انظر: «المعجم الوسيط» لإبراهيم مصطفى وغيره (٥١٧/١).

أحد»[1].

وأما استدلالهم بالمعقول بالوجه/[2] الأول: مبني على التحسين والتقبيح العقلي، ونحن لا نقول به؛ لأن الشرع هو الذي يحسن ويقبح[3]. وأيضا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لأنه لا حجر عليه فيما يفعل، فأفعاله بالنسبة إليه كلها حسنة جميلة، وإنما يكون الشيء قبيحا بالنسبة إلينا.

وأما الجواب عن الوجه الثاني: فلِما لم يعد النفع [إلا][4] لأهل الجنة، ويحصل الالتذاذ

---

(1) أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٧٩/٦). قال الألباني: «موضوع». سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٧١/٢) برقم (٦٠٦).

(2) [٤٤٤/أ]

(3) لا اختلاف بين العلماء أن ما أمر به الشرع لا يكون إلا حسنا وما نهى عنه لا يكون إلا قبيحا. قال شيخ الإسلام: «أن الله تعالى إذا أمر بأمر فإنه حسن بالاتفاق وإذا نهى عن شيء فإنه قبيح بالاتفاق». «شرح العقيدة الأصفهانية» لشيخ الإسلام (ص٢١٧).

ولكن حسن الشيء وقبحه قد يعلم بالعقل، قال شيخ الإسلام: «أن أعدل الأقوال: أن الأفعال مشتملة على أوصاف تقتضي حسنها ووجوبها، وتقتضي قبحها وتحريمها، وأن ذلك قد يعلم بالعقل، لكن الله لا يعذب أحدا إلا بعد بلوغ الرسالة». «النبوات» لشيخ الإسلام (٦٧٦/٢)

بل وذكر شيخ الإسلام عن أئمة السلف أن نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا من البدع، ولم يقله أحد منهم.

قال شيخ الإسلام: «بل هؤلاء ذكروا أن نفي ذلك هو من البدع التي حدثت في الإسلام في زمن أبي الحسن الأشعري، لما ناظر المعتزلة في القدر بطريق الجهم بن صفوان ونحوه من أئمة الجبر فاحتاج إلى هذا النفي. قالوا: وإلا فنفي الحسن والقبح العقليين مطلقا لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها؛ بل ما يؤخذ من كلام الأئمة والسلف في تعليل الأحكام وبيان حكمة الله في خلقه وأمره، وبيان ما فيما أمر الله به من الحسن الذي يعلم بالعقل، وما في مناهيه من القبح المعلوم بالعقل ينافي قول النفاة». «الرد على المنطقيين» لشيخ الإسلام (ص٤٢١). وانظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٤٣١/٨-٤٣٦).

(4) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

بعذاب الذين [يعاندونهم][1]، ويعادونهم في دار الدنيا، ويسفكون دماءهم على دين الله – تعالى – الذي أدخلهم جنات النعيم وأدخل أعداءهم دار الجحيم؟!. ومن أصرح الآيات في الرد عليهم قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[2] فإن الأبد عبارة عن استغراق الزمن المستقبل الذي لا انقطاع له.

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فلما قدم عليهم قال: «يا أيها الناس إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، يخبركم أن المردّ إلى الله إلى جنة أو نار خلود بلا موت، وإقامة بلا ظعن»[3]. أي انتقال في أجساد لا تموت.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون عدد كل حصاة في الدنيا، لفرحوا بها. ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكثون عدد كل حصاة لحزنوا، ولكن جعل لهم الأبد»[4].

---

[1] في نسخة (ق) [يعادونهم] والصواب ما أثبته من نسخة (س).

(٢) النساء: ١٦٩

[3] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٨١/٢) برقم (١٦٥١) و«المعجم الكبير» (١٧٥/٢٠) برقم (٣٧٥). والحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد رواته مكيون». (١٥٧/١) برقم (٢٨١). قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، وزاد فيه «في أجساد لا تموت». وإسناد الكبير جيد إلا أن ابن سابط لم يدرك معاذا. قلت: الذي سقط بينهما عمرو بن ميمون الأودي كما رواه الحاكم في «المستدرك» في أواخر كتاب الإيمان، وفي طريقه مسلم بن خالد الزنجي، وقال عبقه: «هذا حديث صحيح الإسناد رواية مكنون، ومسلم بن خالد الزنجي إمام أهل مكة ومفتيهم إلا أن الشيخين قد نسباه إلى أن الحديث ليس من صنعته. والله أعلم». «مجمع الزوائد» (٣٩٦/١٠). والحديث صححه الألباني كما في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٣٩٣/١) برقم (١٩٤٦).

[4] أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٩/١٠) برقم (١٠٣٨٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» وقال: «هذا حديث غريب من حديث مُرَّة والسدي، تفرد به الحكم بن ظهير». (١٦٨/٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى الطبراني وابن مردويه وأبي نعيم (١٠٢/١). قال الهيثمي «رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير، وهو مجمع على ضعفه». «مجمع الزوائد» (٣٩٦/١٠). وقال الألباني: «موضوع» (٧١/٢) برقم (٦٠٥).

وأخرج مسلم عن ابن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله، ما [الدنيا][1]/[2] في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، — أي البحر — فلينظر بم يرجع»[3].

وأخرج الضياء عن أبي [الأحوص][4] قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أيُّ أهل النار أشد عذابا؟». فقال رجل: «المنافقون». قال: «صدقت، فهل تدري كيف يعذبون؟». قال: «لا». قال: «يجعلون في توابيت من حديد تسمر عليهم، ثم يجعلون في الدرك الأسفل من النار في تنانير أضيق من زج يقال له جب الحزن، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد»[5]. ولا يصير خاليا إلا جهنم، وهي الطبقة العليا التي فيها العصاة من الموحدين وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير[6].

قال فضيل بن صالح المعافري[7]: «كنا عند مالك بن أنس ذات يوم فقال لنا: «انصرفوا». فلما كان العشية رجعنا إليه، فقال: «إنما قلت لكم انصرفوا؛ لأنه جاءني رجل يستأذن عليَّ زعم أنه قدم من الشام في مسألة، فقال: «يا أبا عبد الله! ما تقول في أكل الجرجير، فإنه يتحدث عنه أنه ينبت على شفير جهنم». فقلت له: «لا بأس به». فقال:

---

(1) في نسخة (س) [للدنيا].

(2) [٤٤٤/ب]

(3) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة (٢١٩٣/٤) الحديث برقم (٢٨٥٨).

(4) في كلتي النسختين [الأخوص]، والصواب [الأحوص] كما في المرجع وهو عوف بن مالك بن نضلة الجمشي، تابعي من أهل الكوفة، قتلته الخوارج في أيام الحجاج بن يوسف. «الثقات» لابن حبان (٢٧٤/٥) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٦٩/٨).

(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص٧٥) برقم (١٠٠).

(6) انظر: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (٥٢/١٩).

(7) هو فضيل بن صالح المعافري أبو الوليد يروي عن مالك، وروى عنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، توفي سنة ثمان ومائتين من الهجرة. «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» لأبي الفداء السودوني (٥٢٨/٧).

«أستودعك الله، وأقرأ عليك السلام»[1].

وأخرج البزار عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد - يعني من الموحدين»[2]. هكذا رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو، ومثله لا يقال من جهته الرأي فهو [من][3] حكم المرفوع[4].

تنبيه: قال القرطبي: «قد زل هنا/[5] بعض من ينتسب إلى العلم والعلماء، فقال: «إنه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة». قال: «ويجوز في العقل أن تنقطع صفة الغضب». فيعكس عليه فيقال: «وكذلك يجوز أن تنقطع صفة الرحمة، فيلزم عليه أن يدخل الأنبياء والأولياء النار، يعذبون فيها. وهذا فاسد مردود»[6]. بل كل من الفريقين خالد فيما هو فيه أبدا بإجماع المسلمين.

قال النسفي في بحر الكلام: «سأل قوم: «هل يعلم الله عدد أنفاس أهل الجنة والنار أم لا؟». فإن قلتم: «لا». فقد وصفتم الله بالجهل، وإن قلتم: «نعم». لزم أن أهل الجنة والنار يفنون.

قال: والجواب أن [نقول][7]: «إن الله يعلم أن أنفاس أهل الجنة والنار ليست بمعدودة ولا تنقطع»[8].

---

[1] أخرجه أبو القاسم الأندلسي في «الآثار المروية في الأطعمة السرية» (ص٣٢٥) برقم (١٤٢).

[2] تقدم تخريجه (ص٢٥٦).

[3] في نسخة (س) [في].

[4] انظر: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (١٩/٥٢).

[5] [٤٤٥/أ]

[6] «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (٢/٩٢٠).

[7] في نسخة (س) [تقول].

[8] انظر: «بحر الكلام» للنسفي (ص٢٢٤).

قلت[1]: «علم الله محيط بالمتناهي وغيره، كالأعداد ونعيم الجنان وعدد أنفاس أهلها وأهل النار».

فيرد عليه هذا السؤال فيقال: «كون الله يعلم الأشياء تفصيلا سواء أكانت متناهية أم لا مشكل في الأشياء التي لا تتناهى، لأن مقتضى كون العلم محيطا به تفصيلا إنها متناهية». وأجاب شيخنا الجوهري[2]: «بأن هذا من قياس الغائب على الشاهد وهو فاسد، وعدم علمنا بحقيقة ذات الله وصفاته أوجب لنا تعذر جواب هذا السؤال، وأما بالنسبة له تعالى فلا تنافي بين الأمرين.

فإن قيل[3]: «إذا قلتم: بأنهم لا يفنون/[4] فقد سويتم بينهم وبين الله». قلنا: «لا؛ لأن الله أول قديم بلا ابتداء، آخر بلا انتهاء، وأهل الجنة والنار محدثون، وإنما يبقون ولا يفنون بإبقاء الله إياهم، والله باق لا بإبقاء أحد، فلا يكون تسوية بين الخالق والمخلوق»[5].

خاتمة

نسأل الله حسنها فيما يتعلق بالجن وهم مكلفون إجماعا[6]. وكافرهم في النار ومؤمنهم

---

[1] أي المؤلف.

(٢) هو: أحمد بن حسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي القاهري، أبو العباس، ولد سنة تسع وتسعين وألف من الهجرة، له مؤلفات منها: حاشية على شرح الجوهرة لعبد السلام اللاقاني، توفي بالقاهرة سنة إحدى وثمانين ومائة وألف من الهجرة. «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» لمحمد خليل الحسيني (٩٧/١).

[3] من هنا يعود إلى كلام النسفي في «بحر الكلام»

[4] [٤٤٥/ب]

[5] انظر: «بحر الكلام» للنسفي (ص٢٢٤).

[6] ممن ذكر الإجماع على أن الجن مكلفون: شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٣٣/٤)، وابن المفلح في «الفروع» (٤٦٠/٢). والشبلي في «آكام المرجان في أحكام الجان» ونقل فيه الإجماع عن القاضي عبد الجبار (ص٦٢). وابن نجيم في «الأشباه والنظائر» (ص٢٨١)، والشيخ محمد الأمين

في الجنة عند الأئمة الأربعة[1]، وأبي يوسف[2] ومحمد[3] خلافا لقول الليث بن أبي سليم[4] مؤمنو الجن لا يدخلون الجنة بل يصيرون ترابا[5]،

وهم فيها كغيرهم على قدر ثوابهم، خلافا لقول أبي حنيفة لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وفي التفاسير توقف أبو حنيفة في [ثواب][6] الجن لأنه جاء في القرآن فيهم ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ [مِّن][7] ذُنُوبِكُمْ﴾ والمغفرة لا تستلزم الإثابة[8].

[و][9]قال الضحاك: «ويأكلون فيها ويشربون»[10].

الشنقيطي في «أضواء البيان» (٢٤٠/٧).

[1] انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم (ص٤١٨)، و«آكام المرجان في أحكام الجان» للشبلي (ص٩٢)، والأشباه والنظائر لابن نجيم (ص٢٨١).

(٢) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي أبو يوسف القاضي، ولد سنة ١١٣ من الهجرة. تفقه على أبي حنيفة ومن أنبل تلامذته، توفي سنة ١٨٢ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٣٥/٨).

(٣) هو محمد بن الحسن الشيباني مولى لبني شيبان، حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف، توفي بالري سنة ١٨٧ من الهجرة. «طبقات الفقهاء» لأبي إسحاق الشيرازي (ص١٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩١٣٤).

(٤) وهو: ليث بن أبي سليم، أبو بكر مولى عنبسة بن أبي سفيان، كان رجلا صالحا عابدا، توفي في أول خلافة أبي جعفر المنصور. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٣٦/٦).

[5] انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي (٢٣/٩)، و«آكام المرجان في أحكام الجان» للشبلي (ص٩٢)،

[6] في نسخة (س) [قوله].

[7] لا توجد في نسخة (س).

[8] انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي (٢٣/٩)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٢٣٠/١٩).

[9] هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

[10] أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٩٦/٥). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في «العظمة».

وقال مجاهد: «[إنهم][1] يلهمون التسبيح والذكر، فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة»[2].

وذهب الحارث المحاسبي إلى أن الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيامة نراهم في الجنة ولا يرون عكس ما كانوا عليه في الدنيا[3].

وأخرج أبو الشيخ عن ابن وهب «أنه سئل هل للجني ثواب وعقاب؟ فقال: نعم، قال الله تعالى في الكفار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ﴾ أي وجب عليهم ﴿ٱلْقَوْلُ﴾ أي بالعذاب ﴿فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ /[4] كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ﴾ أي من جنسي المؤمن والكافر من الجن والإنس ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ أي فدرجات المؤمن في الجنة عالية ودرجات الكافر في النار سافلة ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[5]»[6] أي المؤمنون من الطاعات والكفار من المعاصي.

وأخرج أيضا عن ضمرة بن حبيب «أنه سئل هل تدخل الجن الجنة؟ قال: نعم، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي يزل بكارتهن ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾ أي قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾[7]، قال للجن حسنات وللإنس حسنات»[8].

وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الخلق أربعة: فخلق في الجنة كلهم

---

[1] لا توجد في نسخة (س).

[2] ذكره الشبلي في «آكام المرجان في أحكام الجان» وعزاه إلى ابن أبي الدنيا بسنده (ص٩٢).

[3] المصدر السابق.

[4] [٤٤٦/أ]

(٥) الأحقاف:١٨- ١٩

[6] أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» بدون تفسير لمعاني الآيات (١٦٩٧/٥).

(٧) الرحمن: ٧٤

[8] أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» عن أرطأة بن المنذر قال: «تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب، هل تدخل الجن الجنة؟ قال: «نعم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمن: ٧٤]، قال: «للجن جنيات وللإنس إنسيات». (١٦٩٦/٥).

وهم الملائكة، وخلق في النار كلهم وهم الشياطين، وخلقان في الجنة والنار وهم الجن والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب»[(١)].

وأخرج من طريق جويبر عن الضحاك قال: «الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون»[(٢)].

وسئل مجاهد عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة؟ فقال: «يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون، بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب»[(٣)].

وأخرج الآجري عن عكرمة قال: «قيل لابن عباس كل من دخل الجنة يرى الله؟ قال: «نعم»[(٤)]. فدخل فيه الجن.

وذهب بعضهم إلى أنه لا ثواب للجن إلا النجاة من النار ثم يقال كونوا ترابا مثل البهائم وحكاه ابن حزم/[(٥)] عن أبي حنيفة[(٦)].

وفي الثعلبي عن أبي الزناد قال: «إذا قضي بين الناس وأمر بأهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار قيل لسائر الحيوانات ومؤمني الجن: «كونوا ترابا». فيعودون ترابا»[(٧)].

وأخرج أبو الشيخ عن [ليث بن أبي سليم][(٨)] قال: «مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار»[(٩)].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٩٥/٥).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٩٦/٥). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في «العظمة».

(٣) أخرجه الدينوري في «المجالس وجواهر العلم» (٥٢/٤) برقم (١٢١٢).

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٩٩٣/٢) الأثر برقم (٥٨٨).

(٥) [٤٤٦/ب]

(٦) انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٣٠٧/٣).

(٧) أخرجه الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (١٢٠/١٠).

(٨) في كلتا النسختين [ليث بن سليم] والصواب ما أثبته كما في المرجع.

(٩) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٦٩٧/٥).

وليس لأبي حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى: ﴿ [وَيُجِرْكُم][1] مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[2] وقوله: ﴿ فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ أي: [نقصانا][3] من حسناته ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾[4] أي: ظلما بالزيادة في سيئاته، فلم يذكر في الآيتين ثوابا غير النجاة من العذاب،

وأجيب بوجهين: أحدهما: إن الثواب مسكوت عنه، ولا يلزم من السكوت عنه نفيه على أن الآية الثانية ظاهرة في إثباته لهم.

والثاني: إن ذلك من قول الجن، ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا إلا على ذلك وخفي عليهم ما أعده الله لهم من الثواب[5].

وذهب عمر بن عبد العزيز إلى أن مؤمني الجن حول الجنة[6].

[و][7]أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب، فسألناه عن ثوابهم وعن [مؤمنيهم][8] فقال: «على الأعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد ﷺ». فسألناه وما الأعراف؟ قال: «حائط الجنة تجري فيه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والثمار»[9]. وهذا الحديث لا ينافي دخولهم الجنة بعد ذلك لأنه يقع لهم

---

(1) في نسخة (س) بدون الواو.

(٢) الأحقاف: ٣١

(3) في نسخة (س) [نقصا].

(٤) الجن: ١٣

(5) وقد ذكر الشبلي أربعة أوجه في الجواب عن الاستدلال بهذه الآية، انظر: «آكام المرجان في أحكام الجان» (ص٩٦).

(6) انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي (١٢١/١٠)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣٥/٢٢)

(7) هذه زيادة من نسخة (س) ولا توجد في نسخة (ق).

(8) في نسخة (س) [مؤمنهم].

(9) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (ص١٠٧) برقم (١٠٨). قال الذهبي: «هذا حديث منكر جدا». «سير أعلام النبلاء» (١٧/٧). وقال الألباني: «موضوع». «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٥٧/١٣)

قبل/[1] ثم يدخلونها كأصحاب الأعراف.

قال القرطبي: «وثبت السؤال للجن كما للإنس في قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾[2]»[3] أي: من مجموعكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل، فيبلغون قومهم فيؤمنوا، وهذا تبرع من الجن لأنه لم يرسل إليهم[4] إلا نبينا ﷺ ومنهم إبليس، وكما هو عدونا هو عدوهم يعادي مؤمنهم ويوالي كافرهم.

«وكان محمد بن واسع[5] يقول كل يوم بعد صلاة الصبح: «اللهم إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا، مطلعا على عوراتنا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، اللهم فأيسه منا كما أيسته من رحمتك، وقنّطه كما [قنّطته][6] من عفوك، وأبعد بيننا وبينه كما أبعدت بينه وبين جنتك إنك على كل شيء قدير». فتمثل له إبليس يوما في طريق المسجد فقال: يا ابن واسع هل تعرفني؟ قال: ومن أنت؟ قال: اللعين، قال له: وما تريد؟ قال أريد أن لا تعلم أحدا

برقم (٦١١٣).

(١) [٤٤٧/أ]

(٢) الأنعام: ١٣٠

(٣) انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (٦٣٧/٢).

(٤) كون الجن يتبعون غير نبينا محمد ﷺ تبرعا منهم ليس بصحيح ومخالف للإجماع وما دلت عليه نصوص القرآن، وقد أجمع العلماء على أن الجن مكلفون كما تقدم، ويجب عليهم اتباع الرسل لقول الله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾ الأنعام: (١٣٠) على اخلاف بين العلماء هل أرسل إليهم رسل من جنسهم أم رسلهم من الإنس.

(٥) هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو عبد الله البصري، التابعي، من الزهاد وثقات أهل الحديث. توفي سنة ١٢٣ من الهجرة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١٩/٦).

(٦) في نسخة (س) [قنطه].

هذا الدعاء وأنا لا [أعود][1] أتعرض لك بسوء أبدا، فقال: وأنا لا أمنعه عن أحد واصنع ما شئت»[2].

وكان يخرج إلى المسجد في الظلام فتمثل له إبليس في صورة شاب يحمل له السراج بين يديه فأشرفت عليه امرأة فقالت: ما أقسى قلب هذا الشيخ! يكلف هذا الشاب أن يحمل له السراج في مثل هذه الليلة،/[3] فسمعها محمد بن واسع فقال لها: دعيه يشقى أشقاه الله تعالى، فأطفأ الشيطان السراج وهرب فلم يره بعد ذلك مدة طويلة ثم جاءه في صورة أخرى فكان يمشي عن يمينه تارة ويمشي عن يساره أخرى بالضوء في الليلة المظلمة فكان محمد يتفل في وجهه[4].

[قال مؤلفه][5]: وهذا آخر ما يسره الله على يد مؤلفه أحمد بن محمد بن علي نور الدين الحسني القرشي السحيمي القلعي الأزهري في صفر سنة أربع وخمسين [ومئة وألف][6] من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام [والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين، تم][7].

[وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المستطاب في يوم الأربعاء المبارك ثلاثة خلت من

---

(1) لا توجد في نسخة (س).

(2) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣٧/٣). وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن الدعاء بهذا الدعاء فأجاب: «محمد بن واسع الأزدي البصري من صغار التابعين ومن الثقات العباد رحمه الله. وهذا الدعاء لا بأس به. ولم أقف عليه في ترجمة محمد بن واسع المذكور في البداية لابن كثير. ويكفي عن ذلك التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كما قال سبحانه ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف: ٢٠٠] ...». انظر: «مجموع فتاوى ابن باز» (١٢٩/٢٦).

(3) [٤٤٧/ب]

(4) لم أقف عليه.

(5) لا توجد في نسخة (س).

(6) في نسخة (س) [بعد الألف].

(7) لا توجد في نسخة (س).

شهر محرم الحرام من شهور سنة ثلاثة وسبعين ومائتان بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم آمين على يد الفقير إلى مولاه العلي إبراهيم بن حسن بن علي الشافعي مذهبا الخلوتي طريقة غفر الله له ولوالديه والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ومن دعا لهم بالنجاة آمين آمين./[1] [2].

---

(١)[٤٤٨]

[2] في نسخة (س) [وكان الفراغ من كتابتها يوم الأربع في ١٠ شوال سنة ١٢٧٨ على يد كاتبها الفقير محمد بن حسين بن مطاوع بن حسني أبو التيسير الشافعي مذهبا السحيمي بلدا المصري وطنا غفر الله له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم الكتاب تكاملت		نعم السرور لمالكه
وعفا الإله بجوده غيره		وبفضله عن كاتبه
يا خير من وهب		اغفر لمن قرأ وكتب

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم].

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية.

	سورة يونس	
رقم الآية	الآية	الصفحات
٢٦	لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ	٦٧، ٧٣، ٧٦

	سورة هود	
رقم الآية	الآية	الصفحات
١٠٦ – ١٠٧	فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ	٢٥٥
١٠٦	لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ	٢٢٦
١٠٦	لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ	٢٥٨

	سورة إبراهيم	
رقم الآية	الآية	الصفحات
١٥ – ١٧	وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ	٢٠٤
٤٤	رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ	٢٢٣
٤٨	يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ	٢٥٦
٤٩	وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ	١٩٠
٥٠	سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ	١٩١
٥٠	سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ	١٩٥

	سورة الحجر	
رقم الآية	الآية	الصفحات
٤٢ – ٤٤	إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ	١٦٧
٤٣	وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ	١٧٢، ١٧٢
٤٤	لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ	١٦٩

رقم الآية	الآية	الصفحات
	سورة محمد	
١٥	وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ	٢٠٤

رقم الآية	الآية	الصفحات
	سورة الذاريات	
٥٦	وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٢٥

رقم الآية	الآية	الصفحات
	سورة الطور	
٢١	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم	١١٢

رقم الآية	الآية	الصفحات
	سورة القمر	
٥٥	فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ	١٥٩

رقم الآية	الآية	الصفحات
	سورة الرحمن	
٤١	فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ	١٨٩
٤٣ – ٤٤	هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ	١٩٩
٧٤	لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ	٢٦٦

رقم الآية	الآية	الصفحات
	سورة الواقعة	
٤١ – ٤٨	وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ	١٦٦

	سورة المدثر	
رقم الآية	الآية	الصفحات
١٦ - ١٧	إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا	١٧٥
٢٦ - ٣١	سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ......	٢٠٨
٢٩	لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ	٢١٩
٤٨	فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ	٢٣٠

	سورة القيامة	
رقم الآية	الآية	الصفحات
٢٢ - ٢٣	وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ	٧٦
٢٢ -٢٣	وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ	٦٧، ٨٨
٢٣	إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ	٧٦، ٧٧

	سورة المرسلات	
رقم الآية	الآية	الصفحات
٢٩ - ٣٣	ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ	١٦٥
٣٠	ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ	١٨٢

	سورة الملك	
رقم الآية	الآية	الصفحات
١١	فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ	١٧٨

	سورة النبأ	
رقم الآية	الآية	الصفحات

٢١ - ٢٣	إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا	٢٥٥
٢٣	لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا	٢٥٨، ٢٥٩
٢٣ - ٢٥	لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا	٢٥٩
٣٠	فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا	٢٥٩

	سورة المطففين	
رقم الآية	الآية	الصفحات
١ - ٥	وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ..................	١٧٤
١٥	كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ	٧٧، ٩٣
٣٤	فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ	٢٤٤
٣٤ - ٣٦	فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ	٢٤٤

	سورة الغاشية	
رقم الآية	الآية	الصفحات
٥	تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ	٢٠٦
٦ - ٧	لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ	٢٠٠

	سورة الزلزلة	
رقم الآية	الآية	الصفحات
٧-٨	فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ..................	٢

	سورة الهمزة	
رقم الآية	الآية	الصفحات
١	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	١٧٥

٦ – ٧	نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾	٢١٧
٨ – ٩	إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ	٢٢٧

	سورة الفلق	
رقم الآية	الآية	الصفحات
١	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ	١٧٨

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الآثار.

سبعين مرة، ولولا ذلك ما قربت	ابن عباس	١٦٤
سرادقها حائط من نار	ابن زيد، ابن عباس	١٨٢
شهدت آمنة أم النبي ﷺ في علتها	أسماء بنت أبي رهم	١٣٥
ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد	أبو هريرة	٢١٥
الضريع الزقوم	الحسن	٢٠١
الضريع شجر من نار	ابن عباس	٢٠١
الضريع هو الحجارة	ابن جبير	٢٠٠
الضريع هو الشوك اليابس	ابن زيد	٢٠١
الضريع: شوك شجرة لاطية	عكرمة	٢٠٠
على معرفة أهل الجنة والنار	الحسن البصري، الزجاج	١٤٠
عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح	يحيى بن معين	٦٨
الغساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه	مجاهد	٢٠٥
الغساق الذي يسيل من صديد أهل النار	عطية	٢٠٥
الغساق القيح الغليظ	عبد الله بن عمر	٢٠٦
الغساق عين في جهنم يسيل إليها	كعب	٢٠٦
الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم	ابن عباس	٢٠٢
الغسلين صديد أهل النار	ابن عباس	٢٠٢
غيرت ألوانهم حتى اسودت	أبو رزين	٢١٩
الفلق بيت في جهنم	كعب الأحبار	١٧٨
الفلق بئر في جهنم	عمرو بن عبسة	١٧٩
الفلق سجن في جهنم	ابن عباس	١٧٩
الفلق هو الصبح	جابر، الحسن، سعيد بن جبير، مجاهد، قتادة، القرظي، أبو زيد	١٧٩
الفلق واد في جهنم	الكلبي	١٧٩

فهرس الفرق والأديان.

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس المصادر والمراجع.

١. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، الهمذاني أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني، الطبعة الرابعة، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الرياض، دار الصميعي، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م.

٢. الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي موسى، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن زيدون،

٣. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، العكبري أبو عبد الله عبد الله بن محمد بن بطة، الطبعة الثانية، تحقيق رضا بن نعسان معطي، الرياض، دار الراية، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.

٤. إبطال التأويلات لأخبار الصفات، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء، أبو عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، الكويت، دار إيلاف.

٥. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، البوصيري أحمد بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، دار الوطن، عام ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩ م).

٦. أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق أبو براء يوسف بن أحمد البكري وأبي أحمد شاكر بن توفيق العاروري، الدمام، رمادي، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

٧. إحياء علوم الدين، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، القاهرة، دار الشعب، د. ط.

٨. الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، مطبعة دار التأليف.

٩. أسباب النزول، الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية، الدمام، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م.

١٠. إسبال الكساء على النساء ويليله تحفة الجلساء برؤية الله للنساء، السيوطي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.

١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، الطبعة الأولى، تحقيق عادل مرشد، عمان- الأردن، دار الأعلام، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزري عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، الطبعة الأولى، تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العليمة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٣. الأسماء والصفات، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الله محمد الحاشدي، جدة، مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٤. الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر، بدون الطبعة، تحقيق طه محمد الزيني، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م.

١٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، بدون الطبعة، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، بدون البلد، دار عالم الفوائد، بدون السنة.

١٦. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، الطبعة الأولى، تحقيق أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم، الرياض، دار الفضيلة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٧. الأعلام، الزركلي خير الدين، الطبعة الخامسة عشر، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٨. الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، آنقره، كلية الإلهيات- بجامعة أنقره، ١٩٦٢م.

١٩. اقتضاؤ العلم العمل، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الطبعة الخامسة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي ابن قليج بن عبد الله الحنفي، الطبعة الأولى، تحقيق عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢١. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
٢٢. البداية والنهاية، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بدون البلد، دار هجر، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.
٢٣. البدور السافرة في أحوال الآخرة، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق محمد حسن محمد، بيروت، دار الكتب العمية، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.
٢٤. البعث والنشور، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، الطبعة الأولى، تحقيق عامر أحمد حيدر، بيروت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، ١٠٦هـ — ١٩٨٦م.
٢٥. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الهيثمي نور الدين علي بن سليمان بن أبي بكر الشافعي، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور حسين أحمد صالح الباكري، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٦. بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلامِ، تحقيق الدكتور يحيى بن محمد الهنيدي وغيره، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.
٢٧. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، القرطبي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، الطبعة الثانية، تحقيق الدكتور محمد حجي وغيره، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٨هـ — ١٩٨٨م.
٢٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.
٢٩. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي عبد الحمن بن حسن،

بيروت، دار الجيل.

٣٠. تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.

٣١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، بدون الطبعة، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م.

٣٢. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي — ابن السبكي — الزبيدي، الطبعة الأولى، استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م.

٣٣. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، الطبعة الثانية، تحقيق بشير محمد عيون، الطائف، مكتبة المؤيد — دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م.

٣٤. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الطبعة السادسة، تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي، الرياض، مكتبة العبياكان، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.

٣٥. تذكرة الحفاظ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

٣٦. الترغيب والترهيب، قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجزي الأصبهاني، بدون الطبعة، اعتنى به أيمن بن صالح بن شعبان، القاهرة، دار الحديث، بدون السنة.

٣٧. تعظيم قدر الصلاة، المروزي محمد بن نصر، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ.

٣٨. تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الطبعة الأولى، تحقيق حسين بن عكاشة و محمد مصطفى الكنز، القاهرة، الفاروق الحديثة

للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٩. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، الرازي أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، الطبعة الأولى، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة، مكتبة مزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٠. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، الطبعة الأولى، تحقيق مصطفى السيد محمد وغيره، جيزة، مؤسسة قرطبة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٤١. تفسير روح البيان، البروسوي إسماعيل حقي، بدون البلد، مطبعة عثمانية، ١٣٣٠هـ.

٤٢. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر أبو الحجاج القرشي، الطبعة الأولى، تحقيق أبو محمد الأسوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٤٣. تقريب التهذيب، ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، الطبعة الثانية، تحقيق محمد عوامة، حلب–سوريا، دار الرشيد، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٤٤. تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، الطبعة الأولى، ترجمة الدكتور محمد سليم النعيمي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠– ٢٠٠٠ م.

٤٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري الأندلسي، بدون الطبعة، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٤٦. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الكناني أبو الحسن علي بن محمد بن عراق، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.

٤٧. تهذيب التهذيب، العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، بيروت، مؤسسة الرسالة.

تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق محمد علي النجار، الدار

المصرية.
٤٨. جامع الأصول في أحاديث الرسول، الجزري أبو السعادات المبارك بن محمد: ابن الأثير، الطبعة الأولى، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، بدون البلد، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ١٣٩٠هـ — ١٩٧٠م.
٤٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
٥٠. جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، الدمشقي أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر: ابن كثير، الطبعة الثانية، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله دهيش، بيروت، دار خضر، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
٥١. الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الطبعة الأولى، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٥٢. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، الطبعة الأولى، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٣. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت — لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
٥٤. الجامع لشعب الإيمان، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م.
٥٥. جزء فيه ما انتقى أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردوية، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، الطبعة الأولى، تحقيق بدر عبد الله البدر، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥٦. الجمع بين الصحيحين، محمد بن فتوح الحميدي، الطبعة الثانية، تحقيق الدكتور

علي حسين البواب، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٧. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، القاهرة، مكتبة المتنبي.

٥٨. الحبائك في أخبار الملائك، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق أبو هجر محمد السعيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.

٥٩. الحلة السيراء، ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الطبعة الثانية، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م.

٦٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م.

٦١. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، البيطار عبد الرزاق، الطبعة الثانية، تحقيق محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م.

٦٢. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد، بيروت، دار صادر.

٦٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.

٦٤. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الطبعة الثانية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الرياض، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ — ١٩٩١م.

٦٥. الدرة فيما يجب اعتقاده، ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور أحمد بن ناصر الحمد والدكتور سعيد بن عبد الرحمن القزقي، مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.

٦٦. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر، بدون الطبعة، بيروت، دار الجيل، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م.

٦٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، بدون

الطبعة، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث، بدون السنة.
٦٨. ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ (الذخيرة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة)، المقدسي محمد بن طاهر، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الهند، دار الدعوة ودار السلف، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٦٩. الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.
٧٠. الرد على الجهمية، الدارمي عثمان بن سعيد، الطبعة الأولى، تحقيق بدر البدر، الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٧١. الرد على المنطقيين، ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٧٢. الرقة والبكاء، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، الطبعة الثانية، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٧٣. روائع التفسير (تفسير ابن رجب الحنبلي، ابن رجب أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، الطبعة الأولى، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الرياض، دار العصمة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي محمود بن عبد الله الحسيني، بيروت، إحياء التراث.
٧٤. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، بدون البلد، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
٧٥. رؤية الله وتحقيق الكلام فيها، أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى – مركز بحوث الدراسات الإسلامية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
٧٦. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي،

الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطبعة السابعة والعشرون، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٧٨. الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي، الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق الدكتور عبد المنعم طوعي بشناتي، بدون البلد، دار البشائر الإسلامية، بدون السنة.

٧٩. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٨٠. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشربيني شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ.

٨١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني محمد ناصر الدين، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٨٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٨٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الطبعة الأولى، اعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف،

٨٤. سنن أبي داود مع حكم الألباني على أحاديثه، السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف.

٨٥. سنن الترمذي، الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، الطبعة الأولى، اعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف.

٨٦. سنن الدارمي، الدارمي أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، الرياض، دار المغني، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨٧. السنن الكبرى، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، الطبعة الأولى، تحقيق

شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٨٨. سنن النسائي مع حكم الألباني على أحاديثه، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف.

٨٩. سنن سعيد بن منصور، الجوزجاني أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد المزيز آل حميد، الرياض، دار الصميعي، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٩٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، الطبعة الثانية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٩١. السيوطي، لقط المرجان في أحكام الجان، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن.

٩٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الطبعة الرابعة، تحقيق الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الرياض، دار طيبة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٩٣. شرح السنة، البغوي الحسين بن مسعود، الطبعة الثانية، تحقيق محمد زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٩٤. شرح العقائد النسفية، التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر، الطبعة الثانية، كراتشي، مكتبة المدينة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٩٥. شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٩٦. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، الطبعة الثانية، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٩٧. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان عبد الله بن محمد، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ.

٩٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الفارسي علاء الدين علي بن بلبان، الطبعة الثانية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م.
٩٩. صحيح الترغيب والترهيب، الألباني محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.
١٠٠. صحيح مسلم، النيسابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، الطبعة الأولى، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية ودار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ — ١٩٩١م.
١٠١. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادة، الألباني محمد ناصر الدين، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
١٠٢. صفة الجنة، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، تحقيق عمرو عبد المنعم، القاهرة، مكتبة ابن تيمية — جدة، مكتبة العلم،
١٠٣. صفة الجنة، الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، الطبعة الثانية، تحقيق علي رضا عبد الله بن علي رضا، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م.
١٠٤. صفة النار، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، الطبعة الأولى، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
١٠٥. الصفدية، ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الطبعة الثانية، تحقيق محمد رشاد سالم، مصر، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ.
١٠٦. ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م.
١٠٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، بدون السنة.
١٠٨. طبقات الحنابلة، الفراء أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م.

١٠٩. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بدون السنة.

١١٠. طبقات الشافعيين، الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور محمد زينهم محمد عزب، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م.

١١١. الطبقات الكبرى، الزهري محمد بن سعد بن منيع، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م.

طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدندوي، الطبعة الأولى، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٢. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، القاهرة، مكتبة المتنبي.

١١٣. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، الإشبيلي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، بيروت، دار الكتب العلمية.

١١٤. العاقبة، عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، الطبعة الأولى، تحقيق عبيد الله أبو عبد الرحمن المصري، طنطا — مصر، دار الصحابة، ١٤١٠هـ —١٩٩٠م.

١١٥. عبد الله بن المبارك، كتاب الزهد، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية.

١١٦. العظمة، أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، الطبعة الأولى، تحقيق رضاء الله المباركفوري، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٦هـ.

١١٧. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الصابوني أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، تحقيق أبو اليمين المنصور، القاهرة، دار المنهاج، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م.

١١٨. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي التميمي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العامية، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

١١٩. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي، الطبعة الأولى، تحقيق إرشاد الحق الأثري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

١٢٠. العلل، الرازي أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، الطبعة الأولى، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد والدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي، بدون الناشر، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.

١٢١. عمل اليوم والليلة، الدينوري أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني، الطبعة الأولى، تحقيق بشير محمد عيون، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

١٢٢. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، اليماني محمد بن إبراهيم بن الوزير، الطبعة الثالثة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.

١٢٣. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الطبعة الأولى، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م.

١٢٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، الطبعة الأولى، تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.

١٢٥. فردوس الأخبار بمأثور الخطاب، الديلمي شيرويه بن شهردار بن شيويه الديلمي، الطبعة الأولى، تحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

١٢٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، تحقيق محمد بن إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل،

١٢٧. فصوص الحكم، محيي الدين ابن عربي، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٢٨. الفواكه الداواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، الأزهري أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الوارث محمد علي، بيروت، دار

الكتب العلمية، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.
١٢٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي محمد المدعو بعبد الرؤوف، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٣١٩هـ - ١٩٧٢م.
١٣٠. القاموس المحيط، الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، الطبعة الثالثة، مصر، المطبعة الأميرية، ١٣٠١ هـ.
١٣١. القضاء والقدر، البيهقي، أبو بكر بن أحمد بن الحسين، الطبعة الأولى، تحقيق صلاح الدين بن عباس شكر، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
١٣٢. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، السيوطي، الطبعة الأولى، تحقيق خليل محيي الدين الميس، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
١٣٣. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن حجر العسقلاني.
١٣٤. الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني أبو أحمد بن عدي، الطبعة الأولى، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٣٥. كتاب الأصنام، الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، الطبعة الثالثة، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٥م.
١٣٦. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الرياض، دار الرشد، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
١٣٧. كتاب الرؤية، الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر، تحقيق إبراهيم محمد العلي — أحمد فخدي الرفاعي، الأردن، مكتبة المنار، ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.
١٣٨. كتاب الزهد، هناد بن السري الكوفي، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفيوائي، الكويت، دار الخلفاء، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
١٣٩. كتاب الشريعة، الآجري أبو بكر محمد بن الحسين، الطبعة الثانية، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.

١٤٠. كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، الطبعة الأولى، تحقيق أبي إسحاق الحويني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٤١. كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع، المقدسي شمس الدين محمد بن مفلح، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة ودار المؤيد، ١٤١٤هـ — ٢٠٠١م.

١٤٢. كتاب القدر، الفريابي أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور، الرياض، أضواء السلف، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

١٤٣. كتاب ذكر أخبار أصبهان، الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، دار الكتاب الإسلامي.

١٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الطبعة الأولى، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.

١٤٥. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

١٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي أبو إسحاق أحمد ين محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى، تحقيق أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م.

١٤٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عنان درويش، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

١٤٨. الكواكب السائرة بأعيان المائة العشرة، الغزي نجم الدين محمد بن محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

١٤٩. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن

بن أبي بكر، بدون الطبعة، بيروت، دار المعرفة.
١٥٠. اللباب في علوم الكتاب، الدمشقي أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي، الطبعة الأولى، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
١٥١. لسان العرب، الأنصاري جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، الطبعة الثالثة، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م.
١٥٢. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، الطبعة الخامسة، تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.
١٥٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، السفاريني محمد بن أحمد، الطبعة الثانية، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.
١٥٤. المجالس وجواهر العلم، الدينوري أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد المالكي، الطبعة الأولى، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
١٥٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، الطبعة الأولى، تحقيق محمد عبد القادر محمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
١٥٦. مجموع الفتاوى، ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن محمد قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
١٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، الطبعة الأولى، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
١٥٨. مختصر العلو العلي الغفار، الذهبي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
١٥٩. المدخل إلى السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق

الدكتور محمد الضياء الرحمن الأعظمي، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي
١٦٠. المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، الطبعة الثانية، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م.
١٦١. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور محمد عبد المحسن التركي، جيزة، دار هجر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٦٢. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي، الطبعة الثانية، تحقيق حسين سليم أسد، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
١٦٣. مسند إسحاق بن رهويه، المروزي إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
١٦٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م.
١٦٥. مسند الشهاب، القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة، الطبعة الأولى، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٦٦. مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد بن حميد، الطبعة الأولى، تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، بيروت، عالم الكتب — مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
١٦٧. المصنف، ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى، تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.
١٦٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، الطبعة الأولى، تنسيق الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الرياض، دار العاصمة ودار الغيث، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

١٦٩. معالم التنزيل، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، الطبعة الأولى، تحقيق محمد عبد الله النمر وغيره، الرياض، دار الطيبة، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م.

١٧٠. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.

١٧١. المعجم الأوسط، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، بدون الطبعة، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م.

١٧٢. معجم البلدان، الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٧٣. المعجم الصغير، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، الطبعة الأولى، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمريد، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.

١٧٤. معجم ألفاظ الصوفية، الدكتور حسن الشرقاوي، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة مختار، ١٩٨٧م.

١٧٥. المعجم الكبير، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، الطبعة الثانية، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، بدون السنة.

١٧٦. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م.

١٧٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.

١٧٨. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

١٧٩. معرفة السنن والآثار، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دمشق — بيروت، دار قتيبة، ١٤١٢هـ — ١٩٩١م.

١٨٠. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، الطبعة الأولى، تحقيق عادل ين يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

١٨١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.

١٨٢. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الله محمد الصديق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

١٨٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٨٤. الملل والنحل، الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الطبعة الثالثة، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٨٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، الطبعة الثانية، جيزة، مؤسسة قرطبة، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.

١٨٦. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، بدون الطبعة، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

١٨٧. الموضوعات، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٨٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الطبعة الأولى، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة. ١٣٨٢هـ — ١٩٦٣م.

١٨٩. نزهة المجالس ومنتقب النفائس، عبد الرحمن الصوري، القاهرة، مكتبة القاهرة.

١٩٠. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر، الطبعة الثانية، مصر، دار الكتب السلفية.

١٩١. النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، بدون الطبعة، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون السنة.
١٩٢. الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.
١٩٣. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد بإشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد.
١٩٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، النسابوري أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الطبعة الأولى، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وغيره، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.
١٩٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م.
١٩٦. اليواقيت والجواهر في بيان عقئد الأكابر، عبد الوهاب الشعراني.

فهرس الموضوعات